المقتطف

الجزء الثاني من السنة السادسة عشرة

١ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٨٩١ الموافق ٢٩ ربيع اول سنة ١٣٠٩

فوائد الغنى ومضاره

لا شيء انفع للفتى من مالهِ يقضي حوائجهُ ويجلب أنسهُ
وإذا رمتهُ يد الزمان بسهمهِ غدت الدراهم دون ذلك ترسهُ

وهذا لسان حال الناس في كل زمان ومكان ولم يتفقوا عليهِ الاَّ لانهم اختبروا القوة المدَّخرة في المال فوجدوا ان الدينار الذي تستأجر بهِ عشرين عاملاً يعملون في أرضك بمثابة عشرين رجلاً يقومون على خدمتك نهارًا وليلاً

وكسب المال ليس بالامر العسير اذا احكم الانسان اساليب السعي وطرق التدبير ولكن حفظهُ وانفاقهُ بالحكمة وتخليص النفس من الاستعباد لهُ امور عسيرة تتعذَّر على كثيرين وما احسن ما قيل

اذا المرء لم يعتق من المال نفسهُ تملَّكهُ المال الذي هو مالكُهْ
ألا انما مالي الذي انا منفقٌ وليس لي المال الذي انا تاركُهْ

ولكن الاغنياء يقعون غالبًا في شرك الغنى ويمسون لهُ عبيدًا ارقاء . قيل انهُ كان عند دوق برنسويك من الجواهر ما قيمتهُ نحو اثني عشر مليونًا من الفرنكات فاضطرَّ ان يقيم في باريس ولا يخرج منها وان لا ينام خارج قصرهِ ليلةً واحدة واحاط القصر بسور منيع ونصب فوق السور قضبانًا من الحديد محدَّدة الرؤُوس كالرماح ووصلها باجراس كبيرة حتَّى اذا لمس اللص واحدًا منها اخذت الاجراس تدق من نفسها وانفق على هذه القضبان اكثر من سبعين الف فرنك . وبنى لجواهرهِ جدارًا ثخينًا داخل الغرفة التي ينام فيها

ووضع سريرهُ حذاء باب الجدار حتَّى اذا دنا منهُ لص يضطرُّ ان يدوس على السرير وجعل الجواهر في خزانة منيعة من الحديد والمرمر داخل هذا الجدار اذا فُتِحت عنوةً انبعثت منها طلقات ناريَّة تقتل من يفتحها حالاً وهي متصلة باجراس في كل غرفة من غرف القصر فتدق كلها اذا فتحت الخزانة عنوةً . ولم يكن في غرفتهِ الاَّ كوَّة واحدة غلفاها من الحديد الثخين ولها قفل لا يعلم احد غيرهُ كيفية فتحهِ وبجانب السرير مائدة عليها اثنا عشر فردًا في كلٍّ منها ستة طلقات . فاية لذة لرجل بلغ منهُ الحرص والحذر هذا المبلغ وكيف تكتحل عيناهُ بالسهاد بل كيف يجد الراحة وقد حرم نفسهُ نور الشمس ونقي الهواء وعاش سجينًا في معقل دونهُ الابلق الفرْد

واقبح من ذلك ان يعيش الانسان غنيًّا وهو يخشى الفقر صباح مساء . قيل ان ايشيوس الايكوري الروماني الذي عاش في ايام اغسطس وطيباريوس ولد في نعمة ضافية وثروة وافرة فبذر اموالهُ على الترف والملاهي ولما لم يبقَ معهُ سوى مئتين وخمسين الف دينار انتحر مسمومًا مخافة ان تنفد اموالهُ كلها و يموت جوعًا

وتحرير النفس من الاستعباد للمال امر عسير لا يستطيعهُ الاَّ نفر قليل . وشأن اكثر الاغنياء في ذلك شأن نحلة رأت كاسًا من العسل فوقعت عليها تريد اجتناء شيء منها فعلقت ارجلها ولم تستطع الخلاص وهي لو زارت الف زهرة وجنت ما فيها من العسل القليل ما علقت بها ولا رأت فيها شراكًا

ومثل ذلك ما يحكى في خرافات الاولين عن ميداس ملك فريجية قيل انهُ سأل الالهة ان تحوّل كل ما يلمسهُ ذهبًا فاجيب سؤلهُ فاستحال خبزهُ ذهبًا وخمرهُ ذهبًا وماؤهُ ذهبًا وكاد يهلك جوعًا لو لم يندم على ما فرط منهُ و يسأل الالهة ان تحرمهُ هذه المزية . فان المال يستحيل غالبًا في ايدي اربابهِ الى جامد صامت لا يؤكل ولا يشرب ولا يُنفق و يثقل على عاتق صاحبهِ و يلقيهِ في بحار القلق والجزع

وحقيقة الامر ان الغنى نافع وضار مثل القوة والعلم والجمال والمهارة وكل المزايا التي يمتاز بها فريق من الناس على غيرهم فاذا احسن الغنيُّ استعمال غناهُ عاش بهِ سعيدًا مكرَّمًا بين اقرانهِ رفيع المنزلة بين خلاَّنهِ ولا سيَّما لانهُ يتمكّن بهِ من قضاء حاجات نفسهِ وحاجات غيرهِ فينفق على ما بهِ راحتهُ وراحة اهلهِ و يقتني من وسائط التهذيب والتسلية ما لا يستطيعهُ بدونهِ فيبتاع الكتب الكثيرة و يشترك في الجرائد المختلفة و يقي نفسهُ واهلهُ من حمَّارة الحر وصبارة البرد وعوادي الاوبئة فيقيم فصل البرد في البلاد الحارة وفصل الصيف في البلاد الباردة

ويهاجر بلاده اذا دخلها الوباء. ويستطيع ان يعمل في سنة ما لا يعمله غيره في سنتين او ثلاث فكأنه يعيش ثلاثة اعمار. ويطوف الاقطار ويجوب الامصار فيرى في عامهِ ما لا يراه غيره في اعوام ويفعل ذلك كله بلا مشقة ولا تعرّض للمخاطر ويُشرِك اخوانه وخلاّنه في نعمتهِ ويكون له اليد الطائلة في ما يعود على ابناء وطنهِ بالنفع والفائدة

وترى امثلة كثيرة على ذلك بين الشعب الانكليزي والشعب الاميركي فان اغنياءهم والمثرين منهم يعيشون عيشة الراحة والفائدة فيسكنون البيوت الرحبة ويقتنون الكتب النفيسة ويطوفون الممالك والامصار ينزهون النفس ويثقفون العقل برؤية ما فيها من المشاهد والآثار الطبيعية والصناعية وينفقون بكرم على ما يجيد صحتهم ويزيد رفاهتهم ولا يهملون المدارس والمستشفيات والاعمال العمومية النافعة. فهولاء قد عرفوا كيف يستخدمون غناهم لنفعهم ونفع وطنهم

وكثيرون من الفضلاء والادباء لم يتمكنوا من افادة غيرهم الا لان عندهم ما يزيد عن كفافهم. قال الشهير بوسيه « ليس لي غرام بالغنى ولكن لو كان عندي كفافي فقط لخسرت نصف مواهبي العقلية »

واما من استعبده المال وحرص عليهِ حرصهُ على الحياة ولم ينفقهُ على نفسهِ ولا على غيرهِ فهو افقر من كل فقير ولاسيما اذا عاش قلقًا عليهِ حذرًا من ان يخسره كدوق برنسويك المذكور آنفًا. ومن البلية ان الغنى يغري اصحابه بالاستعباد له فترى الحريص على جمعهِ يكدح نهاره وليله ولا يشبع من مال ولا يرتوي من نضار ولا يجد راحة ولا لذة قال جرار الغني الاميركي الشهير انني عبد رقيق محاط بالتعب من كل ناحية وقد تمضي عليَّ ليال كثيرة لا اذوق فيها لذة الرقاد وغرضي الوحيد ان اجهد نفسي بالشغل والتعب النهار كله حتى تخور قواي واستطيع المنام". ورأى بعضهم قصر ناثان رتشيلد وكان مثل افخر قصور الملوك فهنأه بهِ وقال له لا بدّ من ان تكون سعيدًا فيهِ فضحك رتشيلد منه وقال له هيهات. وكان ناثان رتشيلد هذا الحاكم المطلق في الامور المالية والسياسية اذا اراد فتح خزائنه للملوك واقرضها الاموال واذا اراد اقفل خزائنه دونها واوقعها في حيرة وارتباك

ولحكماء العرب وادبائهم حكم رائقة واقوال شائقة في منافع الغنى لا بأس بايراد بعضها قالوا ان في صلاح الاموال سلامة الدين وجمال الوجه وبقاء العز وصون العرض. وقالوا أصلحْ مالك تجده لروعة الزمان وجفوة السلطان ونبوة الاخوان ودفع الاحزان. وقال احيحة بن الحلاّج اصلحوا اموالكم فانكم لا تزالون ذوي مروآت ما استغنيتم عن عشيرتكم.

وقال عبد الله بن عباس اطلبوا الغنى باصلاح ما في ايديكم فان الفقر مجمع العيوب . وقال معاوية ان الشرف والسؤدد لينتقلان مع الغني كما ينتقل الظل . وقالوا المال يجمع الشمل . ويستر الاهل ويزيد العقل . وقال بعضهم

المال فيهِ مجلّةٌ ومهابةٌ   والفقر فيهِ مذلّة وخضوعُ

وقال غيرهُ وبالغ في المقال

المال احسن ما ادَّخرتَ فلا تكن   سمحًا بهِ وتأنَّ في تبذيلهِ
ما صنّف الناس العلوم باسرها   الّا ليحتالوا على تحصيلهِ

وقد اطالوا المقال في ذم البخل والبخلاء وتحقير الجهد والعناء اللذين يعانيهما الانسان في كسب الغنى وذلك كلهُ لا يخرج عن القول الذي تقدَّم وهو ان الغنى يغري صاحبهُ بالتعبُّد لهُ فيتملكهُ المال الذي هو مالكهُ فاذا حرَّر نفسهُ منهُ واستخدمهُ في مصلحتهِ ومصلحة ذويهِ وبني وطنهِ فهو الغنيُّ المستفيد من الغنى

وفي الطبيعة ثروة طائلة وهي مشاع بين جميع الناس . ومهما اجتهد الاغنياء لا يجدون ثروة توازيها فاغنى اغنياء مصر بل اغنى اغنياء المسكونة لا يمكنهُ ان يحتفر في حديقتهِ بحيرة اجمل من النيل ولا ان ينشيء بستانًا اوسع من الحقول والرياض ولا ان يقيم آكامًا ارفع من الجبال ولا ان ينشر قبةً ارفع من السماء ولا ان يعلّق انوارًا ابدع من النجوم وهذه كلها مشاعة بين جميع الناس . فاذا تمتعوا بها وطالعوا كتاب الطبيعة ودأبوا على اعمالهم المختلفة عاشوا عيشة الاغنياء ولو لم يكونوا منهم

رياضة الكهول

اذا كبرت المدن وكثرت مبانيها وازدحم سكانها فَقَدَتْ عنصرين ضروريين من عناصر الحياة وهما نور الشمس والهواء النقي لان مبانيها الشاهقة تظلل شوارعها ولو كانت فسيحة وتصدُّ مجاري الرياح فلا تهبُّ فيها الَّا قليلاً ولا تنقي هواءها الذي يفسدهُ تنفُّس اهلها . فتسوُّ صحة السكان وتكثر امراضهم وتزيد وفياتهم كما هو مشاهد في مدن المشرق الى عصرنا هذا . ويتفاقم الضرر اذا كانت المدن في منبسط من الارض كمدن القطر المصري . الّا انهُ يمكن ملافاة بعض الضرر بانشاء الحدائق والبساتين والساحات والرياض في

المدينة وحواليها فيخرج اليها السكان كلما سمحت لهم الفرص يتروضون في رياضها و يتنزهون في حدائقها و يستنشقون عليل النسيم و يجلون صدأ الهموم وهي لازمة للمدن لزوم الرئة للانسان

واعمال اهل المدن تدعوهم الى الجلوس والسكينة كما لا يخفى والغالب انهم يفتدون الوقت فلا يذهب الرجل منهم من بيتهِ الى مكتبهِ الاَّ في مركبة مخافة ان يضيع الوقت الثمين بالمشي او مخافة ان يصل اليهِ متعباً فلا يستطيع العمل الاَّ بعد ان يستريح حصة من الزمان ولما كانت الحركة لازمة للابدان لزوم الطعام والشراب رأت الامم التي اهتدت الى ما بهِ نفعها ان لا بدَّ لها من اماكن تروّض ابدانها فيها فجرى اليونان والرومان هذا المجرى حينما كان السعد في خدمتهم واهملوهُ قبل ان افل نجم مجدهم ولم يزل اتباعهُ دليلاً على ارتقاء الامَّة واهمالهُ دليلاً على انحطاطها ومَن كان في ريب من ذلك فليطف ميدان الجزيرة في يوم جمعة فانهُ يرى الوطنيين في المركبات تسير بهم الهوينا كأنهم مرضى او شيوخ ورجال الانكليز ونساؤهم يتلقفون الكرة بالصولجان وقد احمرَّت وجناتهم و بدت عروقهم وكلّلهم عَرَق العافية او يتروضون على ظهور الصافنات الجياد و يستلبون الصحة من نسمات الرياح ومغاني الطراد وهم بين سياسيّ محنك وقائد باسل وتاجر مثرٍ وعالم عامل وفتاة كاعب وامرأة فاضلة. ثم ليقابل بين حال الامتين الاولى بقية شعبين وصلا في غزواتهما الى الهند شرقاً واسبانيا غرباً و بلاد الجراكسة شمالاً والاحباش جنوباً وهي الآن ساكنة في كنها راضية من الغنيمة بالاياب تودُّ لو طوت الممالك عنها كشحاً. والثانية فرع شعب نما حتَّى ملأ مهاجروهُ اميركا واستراليا وزيلندا ورأس الرجاء الصالح وساد على ثلثمئة مليون من البشر

وقد تقدَّمت لنا فصول طوال على الرياضة ولزومها وفوائدها ولا سيما للصغار ونحصر الكلام الآن على لزومها للكهول الذين بين السنة الخامسة والثلاثين والخمسين والطرق التي يمكنهم اتباعها فانهم لحريُّون بأَن يحافظوا على صحتهم ووقتهم لان اكثر قادة العقول وروَّساء الاعمال منهم

ان اعضاء الانسان وانسجة بدنهِ لا تبلغ اشدَّها في وقت واحد ولذلك يقلُّ احتياج بعضها الى الرياضة و يبقى البعض الآخر محتاجاً اليها تمام الاحتياج فالعظام لا تفقد شيئاً من صلابتها وقوتها في السنة الخامسة والاربعين ولاسيما اذا لم يهمل الانسان ترويضها فتبقى قادرة على الرياضة وتحمُّل المشاق ولكن الانسان نفسهُ لا يبقى قادراً على كل انواع الرياضة كما كان وهو في الخامسة والعشرين لان اعضاء الدورة الدموية القلب والشرايين تضعف قوتها بفقدها جانباً من بنائها الصحي فانهُ لا يبلغ الانسان السنة الخامسة والثلاثين

من عمرهِ حتى يظهر شيء من التصلّب في هذه الاوعية فتقلّ مرونتها بعض الشيء ويزيد ذلك رويدًا رويدًا مدى العمر ولقد سماهُ علماء الافرنج بصدإ الحياة ولله در القائل

والعمر مثل الكأس ترسب في اواخرها القذى

فانهُ اشبه بالقذى منهُ بالصدإ لان الصدأ يحدث في الآلات من قلة الاستعمال واما هذا التصلب فيحدث من كثرة الاستعمال وتجمع الفضول التي هي بمثابة القذى المتحات من الاعضاء فاذا اريد رياضة الكهل وجب ان يمنع عن كل الحركات العنيفة لان اوعيتهُ الدموية لا يكون فيها من المرونة ما يكفي لتحمُّل الصدمات القوية ولذلك ترى الكهل والشيخ يتعبان حالاً من العدو الشديد والعمل الشاق ويضيق نفسهما

ولا تتغير الشرايين تغيرًا كبيرًا يظهر ظهور الامراض ولكنّ تغير شرايين الكهل يكون كافيًا ليجعلها عرضة للانفعال بالآفات المختلفة فيظهر انفعالها في القلب . فان القلب بمثابة الطلمبا الدافعة للماء وكل ضربة من ضرباتهِ تدفع الدم في الاوعية الدمويّة الى كل اجزاء البدن ولكن هذه الاوعية ليست انابيب صماء كانابيب الرصاص التي يجري فيها الماء بل هي مرنة اذا كانت في حال الصحة تنفعل بدفع الدم اليها فتنتشر وتنقبض فتعيد الى الدم القوة الدافعة التي اخذتها منهُ لانهُ اذا كان الصادم والمصدوم مرنين ارتد الصادم بالقوّة التي صدم بها بخلاف ما اذا كان المصدوم غير مرن فان الصادم يخسر ما فيهِ من القوة . فكلما قلّت مرونة الشرايين اضطرّ القلب ان يزيد الجهد لدفع الدم الى كل اطراف البدن لان الدم يخسر حينئذٍ قوتهُ من عدم مرونة الشرايين . فما دام الانسان في حال الراحة فالقوة التي تُبذَل لدفع الدم ليست شديدة ولذلك لا يشعر بها ولكن اذا تعب فاسرع دمهُ لزم لدفعهِ قوة شديدة وبما ان بعض انواع الرياضة تتضاعف بها ضربات القلب فالقوة اللازمة لذلك شديدة جدًّا

والقلب يتعب مثل بقية اعضاء البدن ويكلّ من التعب مثلها فيضعف فعلهُ وكلما زدتهُ استحثاثًا زاد ضعفًا وعناء فلم تعد ضرباتهُ كافية لاجراء الدم في كل الشرايين ولاسيّما اذا ضاقت وكثر الدم فيها فيحدث الاحتقان الداخلي ولاسيا احتقان الرئتين . واحتقانهما كثير الحدوث في الكهول والشيوخ اذا اتعبوا ابدانهم او روّضوها رياضة عنيفة ويظهر ذلك بضيق النفس . فاذا انتابت الانسان الذي اعتاد العمل العضلي والرياضة نوبات ضيق النفس كلما اجهد جسمهُ فذلك دليل على ضعف شرايينهِ وحينئذٍ يجب الانتباه الشديد الى نوع الرياضة والاّ فالعاقبة وخيمة

فعلى الكهل والشيخ ان ينقطعا عن كل انواع الرياضة التي تستدعي سرعةً او قوة عضلية عنيفة كالعدو والتجذيف . وشان الانسان في ذلك شأن الحيوان فان خيل السباق اذا تقدمت في السن لم تعد قادرة على مجاراة غيرها ولو كانت من اسبق الخيول وكذا الانسان لا يعود قادرًا على الجري السريع بعد ان يناهز الثلاثين من العمر . ولا عبرة بما يفعله بعض المحاضير فانهم من النوادر واكثرهم يموتون كهولاً بامراض قلبية . وحبذا لو انتبه امراء مصر واغنياؤها الى ذلك وعفوا المجرين من الجري امام مركباتهم حينما يبلغون الثلاثين من العمر رفقًا بهم وضنًّا بحياتهم والاّ فهم يقودونهم الى الموت الباكر

والخلل الذي قلنا انهُ يحدث في الشرايين قد يبتدئ في السنة الثلاثين من العمر وقد يتأخر الى الخمسين والخامسة والخمسين ولكنهُ يستولي على جمهور الناس حوالي السنة الاربعين فيجب ان ينقطعوا حينئذٍ عن الرياضة التي تقتضي سرعة في حركة القلب كالجري ولكنهم يبقون قادرين على الرياضة التي تقتضي قوةً وعلى الاستمرار عليها زمانًا طويلاً بشرط ان لا تكون القوة عنيفة . فالكهل لا يستطيع ان يجاري الشاب في العدو ولكن الشاب لا يستطيع ان يجاري الكهل في طول المسافة اذا كان السير غير شديد السرعة . و يقال ان اكثر الادلَّة الذين يصعّدون في جبال الالب من الكهول والشيوخ فيسيرون بالسيَّاح سيرًا بطيئًا و يرقون بهم اعلى الجبال الشاهقة من غير ان يشكوا تعبًا وهم لو اسرعوا العدو ما امكنهم ان يسيروا بضع دقائق

لما انتشبت الحرب بين فرنسا و بروسيا سنة ١٨٧٠ دُعي كثيرون لحمل السلاح من الذين لم يتمرّنوا على ذلك قبلاً فاجتمع منهم في الصف الواحد اناس مختلفو الاعمار واظهر الكهول مقدرة في اول الامر على الحركات العسكرية والسير الطويل اكثر من الشبان ولكن لما دعوا للحركة السريعة والجري انقطع نَفَس الكهول والشيوخ وكادوا يقضون نحبهم

وطاقة الكهول والشيوخ محدودة ايضًا في كل الاعمال العنيفة لان كل عمل عنيف يقتضي بذل قوة من البدن و بذلها يقتضي سرعة في دوران الدم فاذا كانت الشرايين على ما قدمنا من التصلّب وقلة المرونة عجزت عن دفع الدم فيضطر القلب ان يزيد قوتهُ لدفعهِ . والتصلب المذكور آنفًا قد يكون عرضًا من اعراض التقدُّم في السن وقد يكون مرضًا يصيب الشبان والكهول والشيوخ و يسرع فيهم فيعجزون عن العمل وسواءٌ كان عرضًا او مرضًا فوجودهُ دليل على ضعف الشرايين ووجوب الابتعاد عن الرياضة العنيفة وما احسن ما قيل « ان الشيخ من شاخت شرايينهُ » فان مرونتها دليل على الشباب وصلابتها دليل الشيخوخة

ولكنّ الرياضة ضرورية للكهول والشيوخ ولو كانوا غير قادرين على بعض انواعها ودليل ذلك كثرة ميلهم الى السمن المفرط وداء النقرس والبول السكري فان لقلة الرياضة يدًا قوية في هذه الادواء

ولا بدّ من الرياضة للكهول والشيوخ كما لا بدّ منها للاحداث والفتيان وقد تقدّم ان رياضة الكهول والشيوخ قد تكون ضارّة جدًّا فوجب ان نعرض طرق الرياضة التي تنفعهم ولا تضرهم . ويمكن حصرها كلها في هذه القاعدة وهي «اتعِب الاعضاء ولا تقصّر النفَس» وبما ان السن الذي يبتدئ فيهِ تصلب الشرايين يختلف باختلاف الاشخاص فلا يمكن حصر انواع الرياضة اللازمة في كل سن فعلى الكهل ان يروّض بدنهُ بكل رياضة لا تدعوهُ الى التنفُّس السريع . وعليهِ ان يقتصر من الرياضة المعتدلة على ما يتعب بدنهُ ولا يجهدهُ . والرياضة الخفيفة اذا طالت مدتها وفت بمنافع الرياضة العنيفة القصيرة المدة ولم تعرّض البدن لمخاطرها . مثال ذلك المشي فان الفعل الصحي من مشي ميل هو هو تقريبًا سواء سار الانسان الميل في ربع ساعة او في خمس دقائق ولكن الشيخ قد يموت عياءً اذا سار الميل في خمس دقائق وينتفع كثيرًا اذا سارهُ في ربع ساعة او ثلث ساعة . والكهل يجد في العاب الكرة او الكرة والصولجان (لون تنس) والصيد والتجذيف اذا لم يقصد بهِ السباق لذة وفكاهة فضلاً عن انهُ يروّض بدنهُ في ساعة قدر ما يروضهُ لو مشى اربع ساعات متوالية وبما انهُ لا وقت لرجال الاعمال لاضاعة اربع ساعات بالمشي كل يوم فهذه الالعاب تغني عنهُ

وقد استنبط الاوربيون ولاسيما اهالي اسوج اساليب للرياضة تحرك بها جميع اعضاء البدن حركات معتدلة لكي يمتنع رسوب الفضول فيها . فان غاية الرياضة كما قال الدكتور لاكرانج تقوية الحرارة واهلاك الفضول التي تبقى في البدن من التغذية . ومن الغريب ان الشيخ الرئيس ابن سينا علل فائدة الرياضة منذ الف سنة كما عللها هذا الطبيب الفرنسوي الآن قال ما نصهُ "ليس شيءٌ من الاغذية بالقوة يستحيل بكليتهِ الى الغذاء بالفعل بل ينفصل عنهُ في كل هضم فضل والطبيعة تجتهد في استفراغهِ ولكن لا يكون استفراغ الطبيعة وحدها استفراغًا مستوفًى بل قد يبقى لا محالة من فضلات كل هضم لطخة واثر فاذا تواتر ذلك وتكرّر اجتمع منها شيءٌ لهُ قدر وحصل من اجتماعهِ مواد فضليّة ضارّة بالبدن . . . . ثم الرياضة امنع سبب لاجتماع مبادئ الامتلاء اذا اصبتَ في سائر التدبير معها مع انعاشها الحرارة الغريزيّة . . . فلا يجتمع على مرور الايام فضل يُعتدّ بهِ وتعدُّ الاعضاء لقبول الغذاء بما ينقص منها من الفضل " انتهى

فلا يستغربنَّ احد رؤية كهول الانكليز يمرنون ابدانهم كانهم فتيان لان التدبير الصحي واجب في كل حال ولم يقدّم علم الابدان على علم الاديان الّا ليتقرَّر في النفوس وجوب الاعتناء بصحتها

الاعتقاد بالمعاد

من مقالة للمستر غلادستون الشهير

[كتب الاستاذ تشين العالم باللغة العبرانية والعقائد الدينية مقالة في الخلود في جريدة دينية تطبع بمدينة كلكتا قال فيها انهُ رأى في بعض المزامير ما يدلُّ على الخلود وذهب الى ان هذه المزامير أُلّفت في اواخر مدة تسلُّط الفرس على بلاد الشام وبالتالي ان الاعتقاد بالمعاد مقتبس منهم وانهُ من مخترعات البشر ومما استدلوا عليهِ استدلالاً بارتقائهم . فردَّ عليهِ المستر غلادستون حاسبًا ان الاعتقاد بالمعاد قديم جدًّا وان الله سبحانهُ اوحى بهِ الى البشر منذ القدم ثم ضاع منهم على تمادي الزمان وتقدُّم العمران وهاك خلاصة ادلتهِ]

ان تقدم العمران لم يقوِّ الاعتقاد بالعناية الالهية بل اضعفهُ على ما ارى . خذ مثلاً لذلك هوميروس الشاعر وهيرودوتس المؤرخ فانهما كليهما رجلان فاضلان وبينهما عدة قرون ولكن الاعتقاد بالعناية الالهية اظهرُ في كتابات الاول منهُ في كتابات الثاني حتّى اذا بلغنا ثيسيديدس المؤرّخ الذي نشأ بعد هيرودوتس بنصف قرن رأينا كتاباتهِ خالية من كل اثر ديني بل خالية من الاعتقاد بقوة خالقة . ومعلوم ان بلاد اليونان تقدَّمت تقدُّمًا عظيمًا في العمران بين زمان هوميروس وتيسيديدس ولكنها اضاعت الاعتقاد بالعناية الالهية حتّى ان ارسطوطاليس أبعدَ الاله عن البشر بُعدَ السماء عن الارض لما اعترى بصائر الناس من العجز والقصور ولا بدَّ من انها اضاعت الاعتقاد بالمعاد كما اضاعت الاعتقاد بالعناية

اما النتائج التي قادني البحث اليها فهي

اولاً ان تصورات الانسان من قبيل المعاد لم تتقدَّم بتقدُّم العمران بل تقهقرت بتقدمهِ

ثانيًا ان في التوراة ادلةً اخرى غير ما في المزامير على ان بني اسرائيل كانوا يعتقدون بالمعاد ولو لم تكن هذه الادلة كثيرة جليَّة

ثالثًا ان الدين الموسوي لم يُقصَد بهِ حفظ الاعتقاد بالمعاد بنوع خاص ومن المحتمل

ان بعض الاديان الاخرى كانت اشدَّ منهُ محافظةً على هذا الاعتقاد

اما القضية الاولى فالبحث فيها محفوف بالمصاعب لان الديانة اليونانية التي يمكن تأثرها في اطوارها المختلفة بما بقي من مؤلفات اهلها لا تعلّم بالمعاد تعليمًا واضحًا. والديانة الاشوريّة التي يرجى ان يُعلَم تاريخها في مدة طويلة لم تتعرَّض كثيرًا لامر المعاد كما قال رولنصن. واذا التفتنا الى ديانة المصريين القدماء والفُرْس وجدنا وسائط المقابلة بين حالتها القديمة والمتأخرة ناقصة جدًّا ولكنها لا تخلو من الفائدة فديانة الفرس كانت في اول امرها ثنويّة تعلّم بوجود مبدأين مجرَّدين مبدإ الخير ومبدإ الشرّ ثم جعلتهما شخصين متناقضين ثم ساد مذهب المجوس في البلاد. وكانت الديانة القديمة تعلّم بالمعاد والجزاء ولكن لما كتب هيرودوتس ما كتبهُ عن ديانة الفرس وصف ديانة المجوس وطرق عبادتهم وكأنهُ لم يعرف شيئًا عن ديانة الفرس القدماء الاّ انها كانت خالية من الهياكل والمذابح والاصنام وكانت قد صارت ديانة الحكومة ولم تعُد ديانة الشعب اي تقلّص ظل الديانة العقلية المجرَّدة وشاعت الديانة الرمزيّة بدلاً منها. ولا دليل هناك على تقدُّم الاعتقاد بالمعاد بل يظهر ان هذا الاعتقاد انطوى تحت حجاب النسيان. وكانت العلاقة بين الفرس واليونان شديدة جدًّا حتّى ان كثيرين من كتّاب اليونان ومنهم ارسطوطاليس نفسهُ كتبوا عن ديانة الفرس والمرجح انهم لم يكتبوا عن الديانة القديمة بل عن الحديثة ولم يشرْ الى المعاد الاّ واحد منهم فقط مع ان الاعتقاد بهِ كان شائعًا في ديانة الفرس القدماء كما سيجيءُ

وكانت العلاقة السياسية بين اليونان ومصر شديدة في العصور السابقة لعصر التاريخ. وقد عُلم الآن ان الاعتقاد بالمعاد كان راسخًا في نفوس المصريين الاقدمين ولكن هيرودوتس افرد اكثر من اربعين فصلاً من كتابهِ الثاني لوصف ديانتهم وشعائرهم ولم يذكر فيها اعتقادهم بالمعاد مع انهُ ذكر معتقدهم القديم في مكان آخر من كتابهِ

وهجا جوفنال ديانة المصريين في عصرهِ ولو كان المعاد مشهورًا فيها حينئذٍ لذكرهُ على الارجح. وقد رأيت في كتابات فلوطرخس ما يشفُّ عن ان كهنة المصريين كانوا قد خجلوا مما في ديانتهم عن اوسيرس وهو انهُ يقضي للاموات ويحاسب كل احد بحسب اعمالهِ كأنهم حسبوا ذلك خرافة لا تليق بعصرهم. وكتب ايامبليكوس في عصر قسطنطين عن الديانة المصرية واحلّها محلاًّ رفيعًا ولكنهُ لم يذكر شيئًا من امر تعليمها بالمعاد وذلك كلهُ دليل على ان التعليم بالمعاد الذي كان جزءا جوهريًّا من ديانة المصريين القدماء اختفى منها على توالي الايام والاعوام

وهذا كان شأن اليونان ايضاً مع انهم لم يعتقدوا بالمعاد في عصر من العصور اعتقاداً راسخاً كما اعتقد بهِ المصريون والاشوريون في اول امرهم. فان الهاوية التي ذكرها هوميروس في الاودسي مستعارة من ديانة المصريين والاشوريين كما يستفاد من وصفها ولذلك جعلها وراء الاوقيانوس. والاسم الذي ذُكر في الالياد لدار الاموات وهو رادامنتوس يظهر انهُ محرَّف من اسمها المصري وهو امنتي. وذكر هوميروس اسم مينوس وقال انهُ يقضي بين الارواح والاسم مصريٌّ كما لا يخفى. ولا بدَّ من ان الاعتقاد بالمعاد كان شائعاً في عصرهِ والاَّ ما ادخلهُ في شعرهِ. ولكن لم تدم الحال على هذا المنوال لان الاعتقاد بالمعاد زال من عقول اليونانيين رويداً رويداً حتَّى صار بعض فلاسفتهم ينكر الوجود

وخلاصة ذلك كلهِ ان الاعتقاد بالمعاد لم يزد رسوخاً بتقدُّم البشر بل زاد غموضاً حتَّى كاد يختفي. ولا دليل على ان بني اسرائيل اقتبسوهُ من الفرس في سبيهم لان سبيهم كان بابليًّا والفرس ابطلوهُ وردوا اليهود الى بلادهم ثم ان الفرس كانوا في ذلك العصر قد ابطلوا مذهب زرواستر الذي يعلّم بالمعاد واستعاضوا عنهُ بمذهب المجوس

هذا من جهة القضية الاولى اما القضية الثانية وهي ان في التوراة ادلة أُخرى على الاعتقاد بالخلود فواضحة من قصة اخنوخ الذي يقال ان الله نقلهُ فان معنى الكلمة العبرانية مأْخوذ من نقل الشجرة وغرسها في مكان آخر. ومن قصة ايليا الذي قيل انهُ نُقل الى السماء بمشهد خمسين من ابناء الانبياء فان بني اسرائيل صدقوهُ واعتقدوهُ الى عصرنا هذا فهل يصدَّق ان الامة التي اعتقدت بانتقال ايليا الى السماء بجسدهِ تحسب ان لا معاد وان وجود ايليا تلاشى حين نُقل الى السماء

والعرافة التي كان بنو اسرائيل يعتقدون بها تدلُّ على انهم كانوا يعتقدون بالمعاد ايضاً كما يظهر من قصة عرَّافة عين دور. واختلاف الشرَّاح من اليهود والمسيحيين في امر هذه القصة لا يمس الحقيقة المتقدّمة وهي ان بني اسرائيل كانوا يعتقدون بان النفس لا تموت بموت الجسد. ولا يظهر من التوراة ان في دار الخلود عقاباً وثواباً بنوع صريح مع ان فيها ادلة كثيرة على ثواب الابرار وراحتهم. وجهد ما اريد اثباتهُ ان بني اسرائيل كانوا يعتقدون بالخلود قبل السبي وبعدهُ وبما ان الاعتقاد بالله تعالى وبقربهِ من البشر كان اقوى قبل السبي منهُ بعدهُ فالمرجح ان الاعتقاد بالمعاد كان قبل السبي اقوى منهُ بعدهُ ولا دليل على ان اليهود تعلموا شيئاً يقينيًّا عن الخلود بعد السبي ما كانوا يجهلونهُ قبلهُ لا من البابليين ولا من الفرس

واما من جهة القضية الثالثة فاذا سلمنا ان الاعتقاد بالمعاد لم يكن صريحًا في التوراة ولا هو من الفرائض التي كُلّف بنو اسرائيل الاعتقاد بها فهل كان بين بقية امم الارض شيء يدعو الى حفظ هذه العقيدة والجواب على ذلك بالايجاب. وفي التوراة ادلّة كثيرة على ان الله سبحانهُ لم يحصر وحيهُ بامة اليهود ولا بما كُتب في التوراة ومنها قصة ملكي صادق وزواج يوسف الصديق بابنة كاهن اون وزواج موسى بابنة كاهن مدين واعطاء جانب من ارض الموعد للكنعانيين وسيرة بلعام وراعوث الموآبية. ولكن الذين تمسكوا بالتوراة اخذوا فيها جانب الجدَل فحكموا ان الله لم يختَر سوى شعب واحد. ثم ان المباحث الحديثة في آثار الاشوريين والمصريين قد ابانت لنا انهم كانوا يعلمون امورًا دينية مما نعلم نحن الآن ولم يكن معروفًا عند اليهود كما كان معروفًا عندهم وهذا دليل على وجود وحي سابق اتصل بذينك الشعبين قبل ايام موسى الكليم ومن قبيل ذلك الاعتقاد بالمعاد فانهُ مثبت واضح في ديانة المصريين والايرانيين القدماء والشعبان ليسا من الشعوب السامية التي خصت بكثير من العقائد الدينية

اما المصريون فقالوا بالمعاد والدينونة وان اعمال الانسان توزن في ميزان الحق ثم يؤتى به ليدان امام اوسيرس. وكان المصريون القدماء يتبعون الفضيلة مخافة الدينونة الاخيرة التي يدانون بها عما ارتكبوهُ من الجرائم وعما اهملوهُ من الواجبات. وكان جزاء الابرار عظيمًا يفوق الوصف وعقاب الاشرار شديدًا فيُحكَم عليهم بالتقمص في ادنى انواع الحيوانات. ورسوم معتقدهم هذا منقوشة في اقدم آثارهم والظاهر ان عقيدتهم ضعفت مع الزمان ولكن بقي جوهرها على حالهِ الى ايام فيثاغورس وافلاطون اللذين تعلَّما عقيدة الخلود منهم

والاعتقاد بالدينونة والثواب والعقاب ظاهر ايضًا في ديانة الفرس القدماء فانهم كانوا يعتقدون بقيامة الاجساد ويقولون ان نفس الميت تدنو من جسر مكان الحشر (شيوات) في اليوم الثالث من المات تحيط بها الارواح الصالحة من جهة والطالحة من اخرى ويحاسبها الاله هرمزد نفسهُ عما فعلت. وتعبر النفوس الطاهرة السراط الى السماء مع جماعة الصالحين واما النفوس الخائنة فلا تجد صديقًا فتعود بها الارواح الشريرة الى الهاوية. ولكن يظهر من فصل في تاريخ هيرودتس ان هذه العقيدة ضعفت في ايام الملك كمبيسس

وجملة القول ان في تاريخ البشر ادلَّة قوية على ان عقيدة الاقدمين بالمعاد كانت اقوى من عقيدة الذين جاؤوا بعدهم وان ارتقاء الناس في الحضارة لم يقوّ هذه العقيدة بل اضعفها فرسوخها في نفوس الاقدمين لم يكن نتيجة ارتقائهم فلا بد من انها اتصلت اليهم بالوحي الالهي

اللذَّة

لجناب جرجس افندي خولي

اللذّة إمّا صالحة شريفة وهي ما اتت من القيام بالواجب سعياً وراء الخير والفضيلة غير مقصودة في ذاتها. واما فاسدة قبيحة وهي ما كانت من الاهتمام بالباطل جرياً وراء الشر والرذيلة مقصودةً بالذات. والاولى هي الراحة الكاملة والسعادة الحقيقية في الحياة الدنيا وفيها كلامنا الآن غير ان لنا في الثانية كلاماً وجيزاً نبتدئ بهِ اولاً فنقول

تختلف هذه اللذة باختلاف اخلاق اصحابها ومشاربهم فربَّ عمل يجد فيهِ زيد من اللذّة ما لا يجدهُ عمرو او لا يجد فيهِ لذةً البتة. فمن هؤلاء من يقصد اللذة من ابوابها المصرة حيث الاعمال المغايرة لقانون الصحة والآداب الاّ انهُ لا يلبث ان يراها امرّ من العلقم وربما عادت عليهِ بالعلل المزمنة او عجلت مسيرهُ الى الهاوية وظلمة الموت. ومنهم من يتعمّدها في المحظورات اما علنًا وفيهِ ما هنالك من القصاص سواءٌ من الناس بالتوبيخ والملام او من الحكومة بالمجازاة اذا وُجد ثمَّة ما يستلزمها واما خفيًا وهناك الحكم عليهِ من قاضي الضمير العادل الذي لا يأْخذ رشوة ولا يحابي بالوجوه. ومنهم مَن يسعى اليها في ظلمة الليل ويتطلّبها في الاعمال المغايرة للشرائع والسنن. ومن هؤلاء من يتفقّدها عن عجزٍ او بطالةٍ حتّى اذا لم يعثر عليها الاَّ في الدسائس والضرب بين القوم قال خلا لكِ الجوُّ فبيضي واصفري. ومنهم مَن لا يجدها الاَّ في الاضرار بالناس والظلم والتشفي على غير طائل او باعث حتَّى كأنهُ موكّل بالشرّ. على ان منهم مَن يطلبها في الامور الجائزة الاَّ انهُ يطمح في الطلب بان يجعلها البغية الكبرى والمنية العظمى فتتجه اليها حينئذٍ كل اعمالهِ حتَّى لا يعود قادرًا على عملٍ من الاعمال التي من شأْنها رفع مقام الانسان. فهذه المقاصد وما جرى مجراها ما هو مستلذ عندهم ليست في نفس الامر من اللذة الحقيقية في شيء بل هي عين الرذيلة الجالبة للغموم والمتاعب والاكدار

وللذة الفاسدة مقاصد كثيرة مختلفة غير ان ما قد ذكرناهُ منها يتمشّى عليهِ اكثرها وكلها مبْغى الرعاع على الغالب الاَّ انهُ قد يزاحمهم فيها كثير من ذوي الطبقات الاخرى بل ان منها ما هو خاصٌ بهم لقصر اولئك عن التوصُّل اليها وافتقارهم الى الوسائط الموصلة. ولا يخفى ان الجري وراء هذه الملذات المستهجنة ناشيء عن التربية الفاسدة او المعاشرة الردية او عن ميل خصوصيّ لا يخلو امرهُ من فسادٍ في الفطرة او عن غير ذلك مما يسببهُ الجهل.

لذلك كان الاقبال عليها شائعًا عند مَن فاتهُ معرفة نفسهِ وجهل واجباتهِ نحو الفضيلة .
خلاصة القول ان كل لذة تؤدي الى اذية الغير او تفضي بصاحبها الى اضاعة الوقت في الجهل بحيث تنزل بهِ من قدر الانسان الرفيع الى منزلة السفاهة فهي فاسدة ومحظورة

تقدَّم معنا ان اللذة الصالحة غير مقصودة في ذاتها بل هي مما يأتي من القيام بالاعمال الواجبة وانها السعادة الحقيقية في هذه الحياة . لان السعادة فيها هي ان يتمتع الانسان بالعافية ويكون عندهُ رزق الكفاف ولا يضيع حياتهُ بالجهل ولذلك فاللذة الكاملة متوقفة على وجود الاسباب المذكورة فان لم توجد هذه الاسباب امتنعت السعادة وتعذرت اللذة وبات الانسان تعيسًا

وما من احدٍ يجهل ان الذين قضوا الحياة في خدمة الانسانية وخلَّدوا لانفسهم ذكرًا حميدًا لا يمحوهُ الزمان قد فازوا بلذةٍ حقيقية لا يقاس بها شيء مما بين ايدينا . وما اعظم اللذة الناشئة عن الخدمة الوطنية او الدفاع عن المصالح العمومية او الانتصار للمظلومين واغاثة الملهوفين او اعانة المحتاجين او افادة الطالبين او ارشاد المسترشدين او نحو ذلك مما توجبهُ محبة القريب ويُقصَد بهِ خير البشر . وما اشرف اللذة اذا نشأت عن مثل هذه الاعمال ولم يقصد بها سوى خدمة نوع الانسان

ولا سبيل الى القول ان لهاتيك الاعمال رجالاً منوطة بهم لانهم امتازوا بالوسائط اللازمة من نحو العلم والغنى والمقام والاقدام الى غير ذلك — لانهُ مهما كانت حالة الانسان فانهُ لا يقدر على عمل الخير لاسيما وان لهذا العمل طرقًا كثيرة متفاوتة في الكيفية والكمية . ومن المعلوم انهُ ما من عملٍ يعملهُ الانسان الاَّ ويجد بعد الشروع فيهِ من الوسائط المساعدة ما لم يكن يخطر ببالهِ او بخالهُ ممكنًا من قبلُ . والمتأمّل في حقيقة ذلك يرى ان السرَّ فيهِ انما هو إعمال الفكرة والاجتهاد المتواصل على انهُ لا يبعد ان يكون هناك شيء مما يُعرَف بالتوفيق اذ لا يمكننا ان ننكر العناية الالهية في تدريبنا على الاعمال النافعة . والحاصل ان لصنع الجميل وعمل الخير وسائط شتَّى اكثر واسهل مما لاعمال الشر

وللاعمال الخيريَّة على اختلاف صورها ومقاديرها لذة واحدة قلما تزيد او تنقص لانهُ ما من عملٍ خيريّ الاَّ وفيهِ من اللذة ما يفرّح القلب ويملأُ النفس سرورًا . فلا يخلو الحالة هذه من ان اللذة تنشأ عن العمل من حيث كونهُ مفيدًا فقط لا من حيثيَّة أُخرى والاَّ لانحصرت هذه اللذة بالعلماء والعظماء الذين تلقى اليهم مقاليد الاعمال الكبيرة وبات غيرهم في ظلمة الغم والشقاء . ولعلَّ هاتهِ اللذة تمشي في هذه الحياة على طريقة الثواب في الحياة

الاخرى من ان العامل الصغير ينال من الثواب ما يناله العامل الكبير اذا عمل كلٌّ منهما ما في طاقتهِ . فَلْيبشر كل عاملٍ للخير وساعٍ وراء الفضيلة بالحصول على اللذّة الكاملة والسعادة الحقيقية مهما تفاوتت الاعمال

ولا بدَّ في هذه الاعمال من إخلاص النية ومراعاة سلامة الضمير حتَى لا يكون هنالك شيء من الاغراض الذاتية التي من شأنها افساد العمل وتحويل خيرهِ الى شرّ . لان مَن لم يقصد خير القريب الّا من حيث اكتساب الفخر او عَوْد الخير على نفسهِ او من حيثيَّاتٍ اخرى تضر بالصفات الادبية فانما يفسد عملهُ ويخسر اللذة الصالحة اذ تمسي من قبيل اللذة الفاسدة التي مرَّ بنا شيء منها . ومن كان هذا شأنهُ لا يقتصر على اهمال ما يمكنهُ عملهُ من الخير ما لا يجديهِ نفعًا خصوصيًا بل يتجاوزهُ الى استخدام الشرّ اذا مسَّت الحاجة . لان مَن يجعل الخير وسيلةً لفائدتهِ الذاتية لا يتأَخَّر عن جعل الشر كذلك . ومن هولاء مَن تتناهى فيهم الاغراض الشخصية حتَّى يفنيها التناهي او يفنى بعضها فيعدلون عن طُرُق الخير ويعرضون عن كل عمل خيري مَّما كانت تقودهم اليهِ هاتيك الاغراض . وهذا حال مَن رأيناهم قصدوا الاعمال الخيرية في قسم من حياتهم ثمَّ ضربوا عنها صفحًا في القسم الباقي . على انهُ ما من احد ينكر ان مغايرة الصدق والحق والعدول عن الانصاف والعدل من نتائج روح الغرض . وما من سبيل الى الظن انهُ يستحيل على الانسان تنزيه النفس عن مثل هذه الاغراض بناء على ما لها بحسب اعتقاد البعض في تربة الجبلة من الاصول المغروسة — لان ما كان منها موَدّيًا الى نحو ما تقدم فليس من اصلٍ لهُ في الفطرة السليمة كما يستدلُّ عليهِ من اعمال الكثيرين مَّمن اشتهروا بالاعمال النافعة وهم على غايةٍ من حسن السيرة واستقامة القلب . على انهُ ما من شكٍ في ان الاعمال الخيرية الخالصة لا تكون الّا مصحوبة باستقامة القلب والسيرة منزَّهة عن كل رياء ومكر . فان قيل انهُ ما من عمل خيري يعملهُ الانسان الّا ولهُ فيهِ غرضٌ من الاغراض الذاتية . قلنا ان من هذه الاغراض ما ليس من شأنهِ ان يفسد العمل ومنها ما يجعلهُ خالصًا للخير بخلاف ما كان منها محوّلاً خيرهُ الى شرّ والّا فما هي اغراض اولئك الذين ضحوا حياتهم لاجل المصلحة العامة . او الذين بذلوا كل ما في وسعهم لخير الامة والوطن . او غيرهم ممَّن خدموا الانسانية مجانًا ان لم تكن كذلك . على انهُ مهما كانت الاغراض فكفى بها صلاحًا انها آيلة برمتها الى خير البشر بحيث يمكن القول انها نفس اللذة الصالحة التي فازوا بها . وما احسن ما جاء عن احد فلاسفة القدماء في هذا المعنى حيث قال : انهُ ينبغي لكل احد التمسك بالفضيلة

لذاتها لا لما يترتب عليها من ثواب فانها بذاتها كافية في اسعاد المرء فمن تمسك بها تمتع بكمال الراحة ولو احاط بهِ التعب الشديد

وجملة القول ان اللذّة الحقيقية الراهنة التي لا يشوبها غمّ ولا كدر بل يعيش بها الانسان في هذه الحياة ممتعًا بكمال الراحة والسعادة خلافًا لمن يزعم أن لا راحة في الدنيا انما هي اللذة الصالحة التي تبينت لنا ممّا اوردناهُ انها ليست باكثر ممّا ينشأ عن الاعمال الصادرة عن الاخلاق الكريمة والعواطف الشريفة من نحو العفة والطهارة والرحمة والشفقة والمحبة والسلامة والاحسان والصدق واللطف والوداعة والامانة ممّا يقدر عليهِ كل انسان ويتمكن بهِ من الحصول على هذه اللذة الثمينة . وقصارى الامر انها خير ما يُبتغى في الحياة الدنيا وغاية ما يقصدهُ الانسان الفاضل من كل اعمالهِ فان لم يجدها ولو خلال هاتيك الاعمال فهو الشقيُّ التعيس

تعدُّد الازواج

أَلِفَ الناس تعدُّد الزوجات لانهُ عادة قديمة جرى عليها الفرس والرومان والمصريون واليهود وغيرهم من الامم القديمة ولا تزال شائعة الى يومنا هذا اما تعدُّد الازواج فلم نألفهُ لانهُ محصور الآن بين بعض القبائل المتوحشة مع انهُ كان قديمًا شائعًا بين كثير من الامم ثم تقلص ظلهُ رويدًا رويدًا

ولا يخفى ان اقتناص الزوجات اقتناصًا كان قبلاً شائعًا بين قبائل الارض ولم تزل آثارهُ في كثير من عوائد الخطبة والزواج الى يومنا هذا فكان عدد من الرجال يتحاربون على امرأَة واحدة فتصير غنيمة للظافر منهم وسبب ذلك كما عللهُ بعضهم هو قلة النساء حينئذٍ بالنسبة الى الرجال وقد دعا ذلك الى اشتراك عدّةٍ من الازواج في زوجة واحدة . ولولا قلة النساء ما امكن ان تشيع هذه العادة لانهُ لايحتمل ان يرضى الرجل بان يكون لهُ شريكان او ثلثة في زوجتهِ اذا استطاع ان يستقلَّ بها وهي نفسها لا ترضى ان تكون زوجة لثلاثة رجال واخواتها عزبات لا ازواج لهنَّ . وقد ثبت بالاستقراء انهُ يولد من الاناث اكثر ممّا يولد من الذكور عادةً فلا بدَّ من انهُ حدث امر اخلَّ بهذه القاعدة فصار بهِ الاناث اقل من الذكور كثيرًا ونتج عنهُ تعدُّد الازواج وهذا الامر هو وأْد البنات اي قتلهنَّ في طفوليتهنَّ فان الوأْد شاع بين الشعوب القديمة وجرى عليهِ جاهلية العرب ولذلك

جاء في اللغة وأد بنتهُ يئدها وأدًا دفنها حيّة قال المفسرون كان الرجل في الجاهلية اذا ولدت لهُ بنت دفنها حين تضعها والدتها حيةً مخافة العار والحاجة فانزل الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاقٍ نحن نرزقهم وإياكم · وظلوا يفعلون ذلك الى قرب عصر الهجرة ومنهُ قول الفرزدق

ومنا الذي منع الوائدات ِ واحيا الوئيد فلم يوأدِ

يعني جدهُ صعصعة

وكان الازواج اولاً غريبًا بعضهم عن بعض ثم انحصرت الزيجة المشتركة بين الاخوة · ولا تزال العادة الاولى شائعة بين قبيلة الكاسياس (في جبال حملايا) وبين النارس في ملابار وقد كانت شائعة ايضًا بين الكواناس (في اميركا الجنوبية) كما يتضح من قول احد السياح وهو انهم يعقدون شروطًا قبل الزواج يحددون فيها واجبات المرأة نحو زوجها والكمية من الطعام والحطب التي عليها ان تقدمها لهُ وعمّا اذا كانت حرة لتتزوّج رجلاً آخر وفي مثل هذه الحال تذكر المدة التي يجب ان تقيمها مع زوجها الاول · وقد ذكر غيرهُ من السياح شيوع هذه العادة بين بعض اهالي افريقية حيث يتزوّج الرجل بامرأة واحدة وتتزوج المرأة لا اقل من رجلين واحيانًا ثلاثة · وفي جزائر سندويج انحصر تعدد الازواج بالنساء الحاكمات ويظهر مما ورد عن احدى هؤلاء النساء انها تزوجت رجل وابنهِ في وقت واحد · واشتراك الاب مع ابنهِ في امرأة واحدة امرٌ غير نادر عندهم · وانحصار تعدد الازواج الآن بين النساء الحاكمات دليل على انهُ كان قبلاً شائعًا بين جميع النساء ثم قلّ رويدًا رويدًا وآخر من عمل بهِ الاغنياء والحكام الذين يمكنهم ان يحافظوا على العوائد القديمة اكثر من غيرهم

وتزوُّج المرأة الواحدة باخوين معًا قديم جدًّا وكان شائعًا في وادي كشمير وتبت وجبال سفلك وكستوار وسرمور وسلحت وكشار واماكن كثيرة في الهند وسيلان واستراليا وبين هنود اميركا · قال بعضهم ان تعدد الازواج شائع في جزيرة سيلان بين الطبقات العليا والغالب ان يكون الازواج اخوةً ولكن يجوز للرجل ان يشرك في زوجتهِ مَنْ شاء من الرجال فيصيرون ازواجًا شرعيين لها بشرط ان تقبل زوجتهُ بذلك . وقال انهُ رأى امرأة من الشريفات لها ثمانية ازواج وكلهم اخوة . وكانت هذه العادة شائعة في كل سيلان ولم تزُل من السواحل البحرية الاَّ بعد ان تغلّب نفوذ البرتوغاليين عليها · وظهر من تعداد سنة ١٨٢١ ان الرجال كانوا اكثر من النساء في تلك الجزيرة بعشرين الفًا وان نسبة النساء

في احدى مقاطعاتها الى الرجال كانت كنسبة ٥٥ الى ١٠٠

ويتضح لنا ما تقدّم ان تعدُّد الازواج بقي شائعاً حتّى هذا القرن في كل اقطار المسكونة. وشيوعهُ بعد زوال اسبابهِ من الامور الغريبة وهو دليل قاطع على رسوخ العوائد وهناك ادلة تثبت شيوع هذه العادة في العصور القديمة من ذلك ما ورد عن اهالي سبارطة وهو ان الاخوة كانوا يتزوجون امرأة واحدة وذكر يوليوس قيصر ان اهالي بريطانيا القدماء كانوا كذلك وذكر سترابو المؤرخ ان تعدُّد الازواج كان شائعاً عند بعض الماديين حتّى كانوا يحتقرون المرأة التي لها اقل من خمسة ازواج. وورد في شريعة مانو وفي اشعار مهابهاراتا ما يدل على ان تعدد الازواج كان شائعاً في بلاد الهند والظاهر انهُ كان شائعاً عند الغوانشة سكان جزائر كناري وعند اكثر هنود اميركا

وشيوع هذه العادة يدل على انها كانت عامّة في المسكونة ويؤيد ذلك ما نراهُ اليوم من وجودها في بعض الاقاليم بعد زوال اسبابها وما اخلفتهُ من العوائد التي توارثها الناس خلفًا عن سلف. ومن هذه العوائد اقتران اخي الميت بارملة اخيهِ ليقيم نسلاً لاخيهِ حاسبًا ان الاولاد الذين يولدون لهُ هم اولاد لاخيهِ الميت. ومنشأُ هذه العادة هو ما جرى عليهِ الاقوام الذين اتبعوا سنّة تعدد الازواج من اعتبار اولاد المرأة اولادًا لزوجها الاول. وهكذا كان الاخ الاكبر او الزوج الاول ابًا لجميع الاولاد والمتصرف بجميع اموال العائلة وبعد موتهِ يخلفهُ الاخ الثاني او الزوج الثاني غير ان الاولاد يبقون معدودين اولادًا للزوج الاول

وعادة زواج الاخوة بامرأة اخيهم المتوفى ليقيموا نسلاً لهُ منتشرة في اقطار عديدة فاذا توفي رجلٌ في بلاد مكولولو تزوّج اخوهُ التالي بنسائهِ ليخلف لهُ نسلاً. وذكر السائح بروس ان من عوائد قبيلة الغلاس انهُ اذا توفي رجل تاركًا اخوة اصغر منهُ وكانت احدى نسائهِ فتية وجب على اخيهِ الاصغر ان يتزوج بها ويعتبر اولادها نسلاً للمتوفى. وعند الزولو يرث الابن اباهُ واذا كانت احدى نسائهِ فتية ترتّب على اخيهِ ان يتزوجها ويحسب اولادها نسلاً للمتوفّى. غير ان هذه العادة قد تغيّرت الآن واجيز للارملة ان تتزوّج بمن تشاء بشرط ان يعطي زوجها الجديد جانبًا من المواشي لعائلة زوجها الاول

وقد ورد في شريعة اليهود انهُ "اذا سكن اخوة معًا ومات واحد منهم وليس لهُ ابن فلا تصر امرأة الميت الى خارج لرجل اجنبي اخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسهِ زوجة ويقوم لها بواجب اخي الزوج والبكر الذي تلدهُ يقوم باسم اخيهِ الميت لئلاّ يمحى اسمهُ من

اسرائيل » ويستدل من التوراة على ان اليهود كانوا يجرون على هذه السنة قبل ان أُنزلت الشريعة عليهم . وتخالف عادة اليهود عن غيرها بان هذا الزواج لم يفرض الاَّ في حالة موت الزوج الاول بلا عقب . وكانت هذه سنة الهنود عند ما جمعوا قوانين منو ولا تزال اليوم شائعة بين هنود شنواب في كولومبيا البريطانية . وكان اليهود يعتبرون الولد الذي تلدهُ المرأة من اخي زوجها المتوفى وارثًا للمتوفَّى كأنهُ ابنهُ اما شريعة منو فتقسم التركة بين الولد وابيهِ الحقيقي

ذكرنا سابقًا انهُ جرت العادة في البلدان التي انتشر فيها تعدُّد الازواج انهُ عند وفاة الاخ الاكبر يخلفهُ أكبر اخوتهِ في رئاسة العائلة وفي امواله وامرأتهِ ومن رأْي الكولونل أَلس الذي نقلنا عنهُ اكثر هذه المقالة ان تزوُّج الرجل بامرأة اخيهِ ومشاركتهُ اولاد اخيهِ في ميراث ابيهم من آثار كثرة الازواج . وسواء صحَّ ذلك او لم يصح فالامر مثبت ان تزوج المرأة بغير رجل واحد كان شائعًا في بلدان كثيرة ولم تزل آثارهُ الى يومنا هذا وكان سببهُ قلة عدد النساء بالنسبة الى عدد الرجال

الانثروبولوجيا او علم الانسان

ملخصة من خطبة الرئاسة للاستاذ مكس ملر رئيس قسم الانثروبولوجيا في المجمع البريطاني

منذ اربع واربعين سنة حضرتُ اجتماع هذا المجمع اوَّل مرة وخطب فيهِ حينئذٍ الشهير بنصن[1] خطبة موضوعها ما عُلِم من البحث في الآثار المصريَّة عن اصل الشعوب الاسيويَّة والافريقية وتقسيم اللغات . وقد تضمَّنت تلك الخطبة فوائد كثيرة لا يستدلُّ عليها من هذا الموضوع . بل فيها فقرات تُعدُّ من قبيل الانباء بالغيب وهي دليل على ان النبوءة ممكنة في هيكل العلم

وقد تقدَّمت المعارف كثيرًا من ايام بنصن الى الآن حتَّى لقد يُظَن انهُ صار من الاقدمين ولكننا اذا قرأْنا ما كتبهُ لا نراهُ قديمًا لانهُ تكلَّم عن امور لم تزل في ميدان البحث . ولو بُعِثَ اليوم وتلا الخطبة التي تلاها حينئذٍ لسُرَّ السامعون بتلاوتها كما سُرُّوا حينئذٍ ولعارضها بعضهم كما عارضوها حينئذٍ واليكم شيئًا مَّا أُشير اليهِ

لا يخفى ان دارون نشر كتابهُ المعنون باصل الانواع سنة ١٨٥٩ وكتابهُ الآخر المعنون

(١) هو البارون بنصن من اشهر علماء المانيا وأكبر ساستها ولد سنة ١٧٩١

باصل الانسان سنة ١٨٧١ ولكنّ بنصن بحث في خطبتهِ التي تلاها سنة ١٨٤٧ عمّا اذا كان الانسان متولّدًا من حيوان غير معروف وتتبّع تاريخ هذه المسأَلة الى فردرك الكبير[٣] الذي انكر امكان تولد العاقل من غير العاقل . اما بنصن فجعل اللغة الحاجز الحصين والفاصل التام بين الانسان والحيوان الاعجم . واجاب على الذين يقولون اعطِنا عددًا كافيًا من السنين فتتحوَّل اصوات العجماوات الى نطق صحيح ان الذين يقولون هذا القول لم يُرونا حتى الآن إمكان الدرجة الاولى من درجات هذا النطق فيطلبون منا ملايين من السنين كأَنَّ ملايين السنين توجِد العلة اللازمة للدرجة الاولى وقد خفي عليهم ان العدد لا يُوجِد المعدوم وكيف يمكن العقل ان يُوجَد من لا عقل وكيف يتولَّد النطق الذي يُعبَّر بهِ عن الافكار من اصوات متقطعة دالّة على اللذة والالم سواءٌ كان ذلك في سنة او في مليون سنة

ولا يخفى عليكم ان كثيرين حاولوا تقريب البُعْد الذي تثبتهُ اللغة بين الانسان والحيوان الاعجم ولاسيَّما بعد ان انتشرت كتب داروين وحسبوا اللغة شيئًا طفيفًا في ارتقاء الحيوان والانسان واحجم البعض عن الوقوف امام داروين في ميدان المناظرة اما الآن فالثقات عادوا الى رأي بنصن على ما اظن وهو انهُ ما من حيوان ارتقى من نفسهِ فتولَّد النطق بارتقائهِ من اصوات العجماوات البسيطة . والعلم الحقيقي مبني على الحقائق ومن الحقائق انهُ ليس من حيوان اوجد ما نسميهِ لغةً ولذلك فنحن مصيبون اذا تابعنا بنصن وخالفنا داروين وقلنا انهُ يوجد فصل تام بين الانسان وبقية انواع الحيوان وهذا الفصل هو اللغة او النطق .اي يبقى قول الاصوليين « الانسان حيوان ناطق » تعريفًا للانسان

ومن المسائل الكبيرة التي يهتمُّ بها زعماء الباحثين في علم الانسان مسأَلة لغات المتوحشين وعوائدهم وشرائعهم وعقائدهم وما يمكن ان يُستفاد من البحث فيها . ومعلوم ان البعض يحسبون المتوحشين مثالاً للبشر الذين لم يزالوا في حالة الفطرة والبعض يحسبونهم مثالاً لما يمكن ان يبلغ اليهِ حال البشر بتقهقرهم . ويظهر لدى امعان النظر ان بعض هؤلاء المتوحشين كان ارتقاؤهم بطيئًا جدًّا فبقي عندهم اثر للعوائد والشعائر القديمة التي يُظن انها دليل على حال الفطرة . والبعض الآخر كانوا في حالة ارقى من حالتهم الحاضرة وقد تقهقروا منها ولم يزالوا آخذين في التقهقر . واذا سلَّمنا ان البشر من نوع واحد لزمنا القول بان اسلاف اشد الناس توحشًا كاهالي استراليا لم يولدوا بعد اسلاف اليونانيين بيوم واحد ولا كانت درجات ارتقائهم اقل من درجات ارتقاء اليونانيين لان بني البشر كلهم

(٣) هو فردرك الثاني ملك بروسيا الذي فاق ملوك اوربا عظمةً وعلمًا

من عهد واحد . اما نحن فلا نعرف هؤلاء الشعوب الاَّ بعد ان مرَّت عليهم اطوار كثيرة من الارتقاء والانحطاط ولذلك فلا يصح الحكم بان متوحشي هذا الزمان هم اقرب الى الفطرة . ولا يخفى ان بعض المتوحشين قد اعتادوا اكل لحم البشر فهل يُستَدلُّ من ذلك على ان البشر كانوا كلهم في اول امرهم يأكل بعضهم لحم بعض . وهنا ترى صدق كلام بنصن فقد قال ان المتوحشين ليسوا مثالاً لما كان عليهِ الانسان الاول وهو في حال الفطرة لان في لغاتهم ما يدلُّ على انها من آثار لغات شريفة وسيعة

واني في اعتمادي على رأْي بنصن اخالف بعض مشاهير الكتَّاب كالسر جون لُبك وغيرهِ وقد يُظن ان هربرت سبنسر يحسب المتوحشين مثالاً للحالة الفطرية فان كان هذا رأيهُ قبلاً فهو ليس رأيهُ الآن ولا شيء يعجبني في هربرت سبنسر مثل محبتهِ للحق والرجوع عن آرائهِ علانية اذا تبيَّن لهُ فسادها فقد كتب منذ مدة يقول انهُ كان يسهل علينا ان نعرف الامور الفطرية لو كان عندنا علمٌ عن الانسان الفطري لكن لدينا ادلة كثيرة على ان ادنى قبائل الناس وابسطهم معيشة لا يمثّلون الانسان في حالتهِ الاولى بل المرجح ان اكثرهم ان لم نقل كلهم كان لهم اسلاف ارقى منهم

وقد اصاب بنصن في المسائل الجزئية كما اصاب في المسائل الكلية ولو خالفهُ كثيرون من اهل عصرهِ والذين جاؤُا بعدهم فقد كان العلماء مختلفين في اللغات الاميركية بين ان تكون مشتقة من اللغة الايرانية او انها فرع قائم بنفسهِ كالسنسكريتية والفارسية واليونانية فحسبها فرعًا قائمًا بنفسهِ من فروع اللغات الآرية ولم يثبت ذلك حتَّى اثبتهُ الاستاذ هبشمن سنة ١٨٨٣ وكان العلماء مختلفين في اللغة الافغانية بين ان تكون مشتقة من الفرع الهندي او الايراني فقال بنصن انها من الفرع الايراني وقد اثبت ذلك الآن الاستاذ درستتر فجاء قول بنصن من قبيل النبوة العلمية

هذا ولا يُنكَر ان علم الانسان (الانثروبولوجيا) قد تقدَّم كثيرا من ايام بنصن الى الان وصار علمًا حقيقيًّا مثل بقية العلوم ومُحِّص احسن تمحيص فنزعَت منهُ بعض الآراء والمذاهب الفاسدة بل بعض المبادىء الاساسية من ذلك حسبان البحث اللغوي دعامة في علم الانسان فقد ذهب بنصن وغيرهُ الى انهُ يمكن قسمة البشر بحسب لغاتهم وقد اعترضتُ على هذا القول حينئذٍ ونشرتُ اعتراضي على بنصن سنة ١٨٥٤ وقلتُ ان التقسيم اللغوي والتقسيم الشعبي لا يتفقان الاَّ قبل عصر التاريخ او في اول عصر التاريخ . ولكن لما اخذت الشعوب تضرب في البلدان وكثُرت غزواتها وحروبها وغلباتها ومستعمراتها لم تبقَ لغاتها

جارية مع شعوبها فاذا رأينا الشعب القوقاسي يتكلم الآن باليونانية (وهي من اللغات الآرية) والتركية (وهي من اللغات الطورانية) والعبرانية (وهي من الغات السامية) فليس ذلك لانهُ من شعوب مختلفة . فعلى علماء اللغات ان يبحثوا فيها غير ملتفتين الى اصل الشعوب المتكلمين بها

ولكن لم يسمع احد قولي في اول الامر بل ظن البعض انني ارى ما يناقضهُ لانني كنت اتكلم احيانًا عن الآريين وانا اعني المتكلمين باللغات الآرية. فيجب ان يُجعَل فصل تام بين اللغات والشعوب. فاذا قلنا الآريين عنينا المتكلمين باللغات الآرية لا المشتقين من الاصل الآري. اما مميزات الشعوب التي يعتمد عليها الباحثون الآن فهي قياس الجماجم وشكل الشعر والاسنان ولون الجلد. ولكنّ نتائج ذلك غير متفقة. ومن اشهر هذه المميزات لون الجلد وبهِ ينقسم الناس الى سود وسمر وصفر وحمر وبيض واقسام اخرى بينها وقد اعترض كثيرون على اعتبار لون الجلد صفة مميزة ولكنهم سيجدونهُ اقوى المميزات

وهناك مميز آخر نُظر اليهِ حديثًا وهو لون العين بين ان تكون سوداء او شهلاء او رمادية او زرقاء. والمميز الذي يُعتمد عليهِ كثيرًا هو شكل الجمجمة بناء على انها الوعاء الذي يتضمّن الدماغ ويشف عن نفس الانسان ولكن اذا تفحصنا جماجم كثيرة وقسمناها الى اشكالها الثلاثة وهي المصفّح والمفرطح والمستدير ثم نظرنا الى الشعوب المأخوذة منها لا نرى انطباقًا بين تقسيمها وتقسيم الشعوب بل قد نجد جمجمتين مختلفتين وصاحباهما اخوان من ام واحدة. واذا اعتبرنا امتزاج الشعوب من قديم الزمان ولاسيما بواسطة الاسر واخذ السراري لم نعجب من هذا الاختلاط

وجميع المميزات المتقدمة وما يجري مجراها مثل زاوية الوجه وشكل العين والانف مفيدة في بابها ولكنها غير قاطعة في حكمها. واذا صدقت فيكون قبل زمان التاريخ

فاذا فرضنا ان المصفحي الرؤوس كانوا يتكلمون الآرية والمستديري الرؤوس يتكلمون السامية والمفرطحي الرؤوس الطورانية وذلك كلهُ قبل عصر التاريخ وبحثنا في هذه اللغات وجدنا في كلّ منها كلمات دخيلة وهذا يدل على اتصال قديم بينها مثال ذلك ان اقدم كتابة بابلية تاريخها ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح وفيها كلمة سندو للثياب المصنوعة من الياف النبات وهي مأخوذة من كلمة سند بالسكريتية لقسم من بلاد الهند (ولعلّ منها كلمة سَنَد في العربية لنوع من البرود) وهي كلمة سِندُن التي استعملها هوميروس اليوناني للثياب الدقيقة. وفي اللغة المصرية كلمات كثيرة مثل الكلمات الساميّة حتّى يتعذّر علينا الحكم في ما اذا

كانت دخيلة من اللغة السامية او مشتقة معها من اصل واحد . ويقال ان في الآثار المصرية التي من القرن الرابع عشر قبل المسيح كلمات كثيرة آرية الاصل وان اللغات الطورانية مشحونة بالكلمات الآرية وتعليل ذلك ان اسلاف الشعوب المتكلمين باللغات الآرية والسامية والطورانية كانوا ساكنين بعضهم بقرب بعض ويبعد عن الظن انهم لم يتزوجوا بعضهم من بعض في اوقات السلم اولم يقتل بعضهم البعض الاخر ويغنموا نساءهم وقت الحرب ومن ثمّ امتزجت الشعوب بعضها ببعض وصار اولاد النساء المصفّحات الراس يتكلمون لغة آبائهم المفرطحي الرأس وهلمّ جرًّا فلا يمكن احدًا ان يمسك الآن جمجمة بيده ويقول ان صاحبها كان يتكلم اللغة السامية او الآرية بناء على شكل الجمجمة لما تقدّم من الاسباب

اما من جهة وطن الآريين الاصلي فعلماء اللغات لا يعلمون الاَّ ان وطن الاريين اي المتكلمين باللغة الآرية كان في اسيا وكل ما قيل غير ذلك ليس من العلم في شيء . اما لونهم وشعرهم وعيونهم فعلماء اللغات لا يعلمون شيئًا من امرها واذا خرجنا من دائرة العلم الضيقة وتهنا في فيافي الحدس والتخمين فيمكننا ان نقول مع بنصن ان الآريين كانوا مصفحي الرؤُوس زرق العيون شقر الشعور او مع يزمن انهم كانوا مفرطحي الرؤُوس شهل العيون سود الشعور ولا فرق بين القولين لانهما خاليان من المعنى على حدٍ سوى

وقد اثبت لي الاختبار ما قلته منذ اربعين سنة وهو انهُ يجب ان يفرَّق بين الفيلولوجيا (علم اللغات) والفسيولوجيا (علم وظائف الاعضاء) ولكن يجب ان لا يفصل بينهما فصلاً تامًّا لان علم الفيلولوجيا لازم اشد اللزوم لعلم الانثروبولوجيا ولا يمكن الانثروبولوجي ان يهتدي في بحثهِ الى محجة الصواب ما لم يكن عالمًا بلغة القوم الذين يبحث عنهم او ما لم يعتمد على كلام مَن يعرف لغتهم حق المعرفة . وذلك مسلَّم بهِ اذا كان الكلام عن الشعوب التي علومها مكتنبة في لغتها كاليونان والرومان واليهود والعرب ومع ذلك فعلماء كل لغة من لغات هؤلاء الشعوب يختلفون في امور كثيرة وقد تكثر بينهم المجادلات والمشاحنات في معنى كلمة من الكلمات ولو قضوا على درس اللغة حياتهم كلها وكثيرًا ما يختلفون في اخص مزايا ذلك الشعب مثال ذلك العبرانيون فان الباحثين في تاريخهم مختلفون في هل كانوا موحّدين او كانوا يعتقدون بآلهة كثيرة وان يهوه معبودهم الخاص فوق كل الآلهة ولا يخفى مقدار الاختلاف بين العلماء في اخلاق اليونان والرومان ومعنى عوائدهم وشعائرهم الدينية وحقيقة معبوداتهم مما عندهم من الكتب ومع ذلك فقد يمر سائح ببلاد شعب من

الشعوب ثم يكتب كتابًا في اخلاق ذلك الشعب وهو يجهل لغتهُ . ويعتمد الانثروبولوجيون على كتابهِ هذا في وصف اخلاق ذلك الشعب وعوائدهِ وشرائعهِ ودياناتهِ . ولقد اجاد المستر فيسون حيث قال اذا اقام الاوربي في بلاد غريبة سنتين او ثلاث سنين حسب انهُ صار عارفًا بكل شؤون سكانها واخلاقهم واذا اقام بينهم عشر سنين علم انهُ لا يعلم شيئًا وانهُ قد ابتدأ يعرف من امرهم بعض الشيء . ولكن ما اقلَّ الكتب التي ألَّفها اناس اقاموا بين الذين وصفوهم عشرين سنة او اكثر وتعلموا لغتهم جيدًا . ولا عبرة بما يقولهُ البعض من ان السائح الذي لهُ عينان تريان واذنان تسمعان يستطيع ان يبني حكمهُ على ما يراهُ ويسمعهُ . فهب ان سائحًا دخل محلةً ورأى الوفًا من الرجال والنساء يرقصون حول تمثال ثور صغير وهم عراة حفاة وبعد قليل رآهم يقتتلون فسقط منهم ثلاثة آلاف مضرَّجين بالدماء . افما كان يحسبهم اشد توحُّشًا من برابرة دهومي ولكن هؤلاء الناس هم شعب الله المختار صنعوا عجلاً وعبدوهُ بامر هرون ثم قُتلوا بامر موسى وتفصيل ذلك في الاصحاح الثاني والثلاثين من سفر الخروج فلو كان السائح قادرًا على التكلم مع موسى وهرون واخبراهُ بواقعة الحال لما جار في حكمهِ ولا ارتكب الشطط واذا لم يكن قادرًا على التكلم معهما فلا يمكنهُ ان يعرف حقيقة ما يرى ولو كان فيلسوفًا ولا ان ينبئ بالخبر الصحيح مهما كان صادقًا

فعسى ان يتفق علماء الانثروبولوجيا على عدم الاقتباس من احد او الاعتماد على احد الاَّ اذا كان يعلم لغة القوم الذين يتكلم عنهم علمًا يمكّنهُ من مذاكرتهم ومباحثهم في المواضيع التي يكتب فيها . بل لا يليق باحد من الانثروبولوجيين انفسهم ان يكتب عن اخلاق شعب ودياناتهم ما لم يكن يعرف لغتهم جيدًا ودليلي على ذلك كثرة تناقض الكتّاب في ما رووهُ عن بعض شعوب الهند ونحوهم قبلما علمت لغاتهم ثم لما وقفنا على حقيقة حالهم وجدناها مناقضة على خط مستقيم لما روي عنهم قبلاً . (وذكر الخطيب خلاصة المناقضات التي وردت في كتب الذين وصفوا اهالي تسمانيا وقد ذكرناها في المجلد الماضي من المقتطف وختم خطبتهُ بفقرة من خطبة الشهير بنصن وهي)

اذا كان الانسان ارقى المخلوقات كلها فالبحث عن اصلهِ وارتقائهِ جدير من الجهة الواحدة بأن يبقى متصلاً بالعلوم الطبيعية ولاسيما بعلم الفسيولوجيا . واذا كان الانسان ارقى المخلوقات وغايتها ومفتاح الطبيعية وسرها فعلم الانسان ارقى العلوم التي انشئ هذا المجمع لترقيتها فيجب ان لا يكون من ملحقات غيرهِ بل ان يكون علمًا قائمًا بنفسهِ

استنزال المطر باميركا

شاع منذ شهرين انهُ استتبَّ لاحد الاميركيين ان يجعل المطر يقع من السماء بوسائط استخدمها لذلك . وهذا الامر قديم وقد اهتمَّ بهِ جمهورٌ من الباحثين منذ سنين كثيرة كما ترى في صفحات المُقتطَف الماضية ولكن ما منهم من انفق عليهِ انفاق هذا الاميركي لانهُ جَدَح من سويق غيرهِ كما يقول المثل العربي وهاك تفصيل ذلك

كان لاحد الاميركيين اعضاء مجلس الشيوخ ولوعٌ باستنزال المطر فلجأ الى الحكومة الاميركية لتهبهُ مالاً يتمكَّن بهِ من التجارب العلمية . والمال متوفر لديها كما لا يخفى لانهُ ليس عندها عسكر عامل تنفق عليهِ النفقات الطائلة كدول اوربا التي اثقلت كواهلها نفقات جنودها ولا هي من الحكومات المبذّرة التي تنفق الاموال على الابَّهة والملاهي . فطلب منها عشرة آلاف ريال لاجراء هذه التجارب وهو ليس عالماً بعلم الاحداث الجوية ولكنهُ سمع انهُ يمكن استنزال المطر باشغال بعض المواد المتفرقعة في طبقات الجوّ فيتكاثف ما فيها من البخار ويقع مطرًا . قال انهُ سمع بذلك منذ عشرين سنة فاقتنع بصحتهِ وعزم ان يفيد بلادهُ بهِ ويقاوم مجاري الطبيعة التي تجري بلا قياس ولا دُرْبة فانهُ كثيرًا ما يعطش زرع زيد وييبس من قلَّة المطر وتمرُّ السحب فوقهُ تباعًا وتسير الى بلاد غرق زرعها من كثرة الامطار فتسحُّ مطرها فيها ليزيد وبال اهاليها وبالاً . قال " وقد حاولت اقناع رفاقي من اعضاء مجلس الشيوخ بصحَّة هذا الرأْي فضحكوا مني ولم يصدقوهُ ولما اتتنا لائحة الهبات التي تهبها الحكومة للاعمال النافعة قلتُ لرفاقي ضعوا بينها عشرة آلاف ريال لاستنزال المطر فضحكوا حتَّى استلقوا ولكنهم اجابوا طلبي . ثم أُعيدت اللائحة الى مجلس النواب فضربوا على هذا الطلب وعينوا لجنة للنظر في بقية المطالب وكنتُ من اعضاء اللجنة فاعدتُ طلبي كما كان ثم تليَت اللائحة في المجلس بحسب اعدادها ومبالغها ولم يذكر نوع كل طلب على حدتهِ فاجاز المجلس طلبي بين المطالب التي اجيزت وهو لا يعلم ما هو

ولما وُجد المال لم يتعذَّر وجود من ينفقهُ فعيِّن الجنرال دبرنفرث والاستاذ كارل ميرس والاستاذ بورس وغيرهم لهذه الغاية واختاروا بقعة في ولاية تكساس بعيدة عن السكان ويقال انها قفر قاحل لم يقع فيهِ مطر منذ ثلاث سنين الى الآن الاَّ نادرًا . واخذوا معهم كثيرًا من البالونات والطيارات والانابيق والحوامض والمواد الكيماوية والديناميت

والاسلاك الكهربائية وما اشبه . وكان ذلك في اليوم الخامس من شهر اغسطس (آب) الماضي فجعلوا يولّدون غاز الاكسجين وغاز الهيدروجين ويملأون بهما البالونات ويطلقونها في الجوّ ويشعلون الغازين معًا بالشرارة الكهربائية ويقال ان الامطار كانت تقع على اثر ذلك بعيدةً عنهم من عشرة اميال الى عشرين وداوموا الامتحان الى اليوم السادس والعشرين من شهر اغسطس (آب) وحينئذٍ اجروا الامتحان الذي طنطنت بهِ الاسلاك البرقية وهاك تفصيلهُ كما كتبهُ احد الذين رأوهُ رأي العين

أُطيرت البالونات المملوَّة بالاكسجين والهيدروجين وأُشعل الغازان وهي على الف قدم الى عشرة آلاف قدم عن سطح الارض ودام الحال على هذا المنوال الى المساء وكان الديناميت مفرقًا على الارض فأُطلق تباعًا ودام اطلاقهُ متواليًا الى الساعة العاشرة ونصف ليلاً فلم تكن تسمع الاَّ صوتًا يصم الآذان كأنك في موقعٍ من مواقع القتال . وكان البارومتر (ميزان ضغط الهواء) يدل على الصحو والهيغرومتر (ميزان رطوبة الهواء) يدل على الجفاف . وفي الساعة الحادية عشرة جمع الجنرال ديرنفرث رجالهُ وذهبوا الى خيامهم ليناموا . ولم تاتِ الساعة الثالثة حتَّى اومض البرق ولعلع الرعد وهطلت الامطار سحًّا مدرارًا . ولما اصبح الصباح ظهرت قوس السحاب بالوانها البديعة وظلَّ المطر يسحُّ الى الساعة الثامنة قبل الظهر وحينئذ أُطلق الديناميت مرارًا متوالية وكلما أُطلق مرةً هطل المطر غزيرًا الى ان انقشعت السحُب كلها وصحا وجه السماء وجملة ما أُطلق من الديناميت مئة وخمسون رطلاً ومن بارود السواريخ مئتا رطل

واجتمع الرجل المشار اليهِ آنفًا بمكاتب جريدة الورلد على اثر ذلك وقال لهُ قد حُقّقت آمالي والحمد لله فانني منذ عشرين سنة وانا انتظر انزال المطر على هذه الصورة

فقال لهُ المكاتب وما قولك في امكان استعمال هذه الطريقة

فقال انهُ يعيَّن لوزير الزراعة مبلغ من المال سنويًّا لينفقهُ على تقدُّم الزراعة وما يتعلق بها كمنع امراض المواشي وما اشبه فلا يبعد ان يطلب ايضًا من الحكومة مليون ريال او نصف مليون لاجل الاستمطار . وعند الوزير مفتشون للزراعة في كل انحاء البلاد فاذا رأوا مكانًا يعوزهُ المطر كتبوا اليهِ بذلك فيرسل مَن يستخدم الوسائط اللازمة لانزال المطر فيهِ هذا هو رأْيي وهذه كيفية العمل بهِ وانا لا اطلب امتيازًا ولا شيئًا من ذلك بل اترك هذا الاختراع يتمتع بفوائدهِ كل احد . انتهى

هذا ومعلوم انهُ اتفق مرارًا وقوع المطر على اثر اطلاق المدافع ولكن ما من دليل على

ان اطلاقها سبب وقوع المطر لانها أُطلقت مرارًا كثيرة ايضًا ولم يقع مطر بعد اطلاقها فيبقى ان لوقوع المطر حينئذٍ عللاً اخرى وقد يكون لاطلاق المدافع مشاركة في هذه العلل · وذكرت جريدة السينتفك اميركان ان رجلاً اسمهُ دانيال رغلس نال الامتياز بانزال المطر بواسطة اطلاق المواد المتفرقعة وذلك منذ احدى عشرة سنة ومن ثمَّ الى الآن لم يفلح لا هو ولا غيرهُ باستعمال هذا الامتياز

ومن المحتمل انهُ اذا أُطلق في الجو مقدار كبير من الغازات الحامية والبخار المائي كما حدث في الامتحان المتقدم ذكرهُ يحدث في الهواء مجرًى يذهب فيهِ صُعُدًا وكلما علا انخفضت حرارتهُ وزاد بردهُ وتكاثف بخارهُ حتَّى ان الهواء الذي نعدُّهُ جافًّا وهو على سطح الارض يصير رطبًا اذا بلغ طبقات الجو العليا ويتكاثف بخارهُ ويصير سحابًا ثم مطرًا لا لانهُ يكتسب بخارًا جديدًا بل لانهُ يتمدَّد بصعودهِ في طبقات الجو وزوال الضغط الشديد عنهُ فيبرد بتمددهِ ويتكاثف بخارهُ ببردهِ · ولكن يشترط ان يكون في هذا الهواء كمية كافية من الرطوبة كما تقدَّم وان تكون الطبقات التي يمرُّ فيها باردة بردًا كافيًا لسلب جانب كافٍ من حرارتهِ وغير مانعة لصعودهِ فيها وهذه الشروط لا تجتمع الاَّ حينما يقع المطر على اثر زوبعة كهربائية فاذا امكن اجراء الهواء صُعُدًا الى علو الفين او ثلاثة آلاف قدم مدة كافية من الزمان فلا يندر وقوع المطر على اثر ذلك ولكن اطلاق الغازات والديناميت مهما كانت كثيرة لا تحسب قوتها شيئًا في جنب القوة المذخورة في الهواء التي يجب مقاومتها لتوفر الشروط المتقدمة

والظاهر ان الشروط المذكورة آنفًا كانت متوفرة في اليوم السادس والعشرين من شهر اغسطس الماضي وما قبلهُ فدعا اطلاق الديناميت والغازات الى اصعاد مجرًى كبير من الهواء فصعد وبرد في صعودهِ بردًا معتدلاً ليس بالكثير الذي يمنعهُ من الصعود ولا بالقليل الذي يمنع بخارهُ من التكاثف فكان من وراء ذلك ان بلغ الهواء طبقات الجو العليا فتمدَّد وبرد وانعقد بخارهُ مطرًا

ولا يمكن بت الحكم في هذه المسألة وامثالها الاَّ بعد تكرار الامتحان · فاذا ثبت بعد تكرار الامتحان ان المطر يقع كلما استُخدمت الوسائط المتقدم ذكرها سواءٌ كان الجو في حالة مناسبة لذلك او غير مناسبة لم يتعذر على العلماء ان يجدوا سببًا لوقوعهِ بين الاسباب الطبيعية · اما الآن فالامتحانات التي جرت قليلة لا يبنى عليها حكم وشأنها شأن استمطار جاهلية العرب الذين قال فيهم الشاعر

لا درَّ درُّ اناس خاب سعيهمُ يستمطرون لدى الأزماتِ بالعشرِ
أجاعلٌ انتَ بيقورًا مسلّعةً ذريعةً لكَ بين اللهِ والمطرِ

اي يحرق اغصان الشجر مربوطة باذناب البقر لكي يراها الله ويشفق عليها ويوقع المطر اطفاء لنارها ولا يستحيل ان يأتينا الغد بما ليس في الحسبان فان الذين اوجدوا سبيلاً للتخاطب على الوف من الاميال ولنقش الصوت على صفائح المعادن ورسم النور على صفائح الزجاج قد لا يتعذر عليهم ان ينزلوا المطر من السحاب ويرووا بهِ جميع الاماكن

مناظرة الحواس

قال الاقدمون الحواس خمس وتابعهم المتأخرون الى عهد قريب. الاّ ان المعاصرين رأوا ان لا بدَّ من ان يُضاف الى هذه الحواس حاسّة الحرارة والبرودة والحاسة العضلية وحاسة التوازن وحاسة المغنطيسية هذا في الانسان اما الحيوان الاعجم ففيهِ حواس أُخرى لاعلم لنا بها فقد بيَّن السرجون لبك بالامتحان ان عيون النمل ترى في الطيف الشمسي نورًا لا تراهُ عين الانسان وذلك وراء اللون البنفسجي من الوان الطيف

وقد ارتأى ديموقريطس ان حواس الانسان كلها مشتقة من حاسة اللمس ومضى على هذا الرأي الفان وثلثمئة سنة قبل ان اقام احد دليلاً على صحتهِ اما الآن فالظاهر من علم البيولوجيا ان الحواس كلها مشتقة من حاسة متوسطة بين حاستي النظر واللمس ولم يثبت ذلك بالدليل القاطع حتَّى الآن ولكن الادلة قوية على احتمالهِ. ويستدلُّ ايضًا بادلة اخرى ان حواس البشر يناظر بعضها بعضًا فتنوب الواحدة منها مناب الاخرى اذا اصاب احداها آفة او تتغلَّب عليها بمجرَّد الممارسة والاستعمال وعلى ذلك مدار الكلام في هذه المقالة

والمناظرة على اشدها بين السمع والنظر وكأن لسان حال الطبيعة يقول خُذ ما تراهُ ودع شيئًا سمعتَ بهِ او كأنَّ الناس كادوا يهملون الاعتماد على السمع ويقتصرون على الرؤْية. وقد اطلعنا على مقالة مسهبة في هذا الموضوع للدكتور بترك استاذ الفلسفة في مدرسة ايوا الجامعة ذهب فيها الى ان هذا التغيير قد حدث تدريجًا من كثرة اعتماد الناس على ما يرون في الكتب والجرائد يومًا بعد يوم وقلة اعتمادهم على ما يسمعون وعندهُ ان ذلك سيؤدي الى تقوية حاسة البصر وضعف السمع والذاكرة واضمحلال صناعة الموسيقى والى تغيير عظيم في الانسان نفسهِ. ومن الادلّة التي اقامها على ذلك ان الافكار قد صارت

تصورات مجرَّدة مَّا تراهُ الباصرة حَتَّى ان كثيرين صاروا لا يفهمون معنى كلمة يسمعونها ما لم يروا لها صورة معلومة في نفوسهم او صورة ما تدلُّ عليها من الاشياء ومن ثمَّ اشتُقَّ التصوُّر الذهني من الصور المادية · هذا في حال اليقظة واما في حال النوم والغيبوبة فكل ما يعرض للنفس يكون في شكل صور ومن ثمَّ سمّي الحلم رؤيا لان من يحلم يرى الاشباح والاشياء رؤية وفي النادر يحلم انهُ يسمع صوتًا واندر من ذلك ان يحلم برائحة يشمها

وهذا كلهُ حقيقي فاننا بحثنا عمَّن يحلم بالرائحة فلم نرَ الاَّ شخصًا واحدًا قال انهُ حلم مرة برائحة الزيبق الاَّ اننا لا نعلل ذلك كما عللهُ الدكتور بترك بضعف اصاب حاسة السمع والشم وقوَّة تولَّدت في حاسَّة البصر لان الاشتقاق اللغوي للتصوُّر والرؤيا قديم جدًّا بل قد يكون اقدم من عهد اليونانيين الذين يقول ان حاسة السمع كانت قوية في عصرهم كما سيجيء بل نعلّلهُ بان تأثير المرئيات يبقى ثابتًا في الدماغ ثبوت الصور الفوتوغرافية بخلاف تأثير الصوت وتأثير الرائحة فانهما فعلان مفارقان يزولان بعد زوال المؤثّر ويؤيد ذلك ان الرجل الذي حلم برائحة الزئبق كان الزئبق في الغرفة التي نام فيها فاثرت رائحتهُ بعصب الشم فشعر بهذا التأثير شعورًا خفيفًا وهو نائم كانهُ حلم بهِ . اما المسموعات فقد ترتسم صور ما تدلُّ عليهِ في الدماغ فيحسُّ بها الانسان وهو نائم ويظن انهُ يسمع الاصوات التي تدل عليها · ولا دليل على ان الناس الذين لم يكثر اعتمادهم على حاسة البصر يحلمون بالاصوات والروائح كما يحلم غيرهم بالصور

ولا مشاحة في ان العين انبه من الاذن فتراها يقظى على الدوام وعليها اعتمادنا في اختيار المأكل والمشرب والمسكن والملبس وبها نستعين على القراءة والكتابة والخياطة والرسم والتصوير وما اشبه · وهذه الاعمال قد تصير آلية بطول المزاولة فتتدرَّب اليد عليها حتّى تجري فيها والعينان مغمضتان ولكن لا بدَّ من الاستعانة بهما مرةً بعد أُخرى حَتَّى ان الموسيقى المتوقفة على السمع لا بدَّ فيها من استعمال العين احيانًا · وقد قال الدكتور بترك ان الاعتماد عليها زاد منذ الفي سنة الى الآن فاليونان القدماء كانوا يعتمدون على الاذن اكثر مما نعتمد عليها نحن الآن واستعملوا معها اللسان كما نستعمل نحن اليد مع العين فكانوا اهل خطابة وسماع كما نحن اهل كتابة وقراءة وكانوا يتغنّون بتلاوة الاشعار ونحن نقرأُها بعيوننا ولا نتلفظ بها · وكانوا يجتمعون في مجالسهم وحلقاتهم يبحثون في المسائل السياسية ونحن نبحث فيها في جرائدنا . وكانوا يلقون الفلسفة القاء ونحن نكتب فيها في الجرائد الفلسفية والعلمية . وكان لفن الموسيقى المقام السامي بين دروسهم ونحن قلما نعبأُ بهِ في مدارسنا · وكان

الشعر والموسيقى من لوازم الحياة عندهم وكان الاعتماد فيهما وفي بقية العلوم الشرعية والادبية على التلقين والحفظ لا على الكتابة والقراءة حتّى ان اشعار هوميروس انتقلت من السلف الى الخلف بالسماع والحفظ وجرى القول ان العلم في الصدر لا في الكتابة ومَن علمهُ في كتابهِ كان خطأهُ اكثر من صوابهِ اما الآن فصار العلم في الكتاب لا في الصدر

والتغيير الذي ذكرهُ الدكتور بترك حقيقي ولكنهُ لا يقتضي الفي سنة ولا مئتين ولا عشرين سنة . ولو اقام في بلاد المشرق لرأى ما نراهُ وهو ان اكثر المعاصرين كانوا منذ عشرين او ثلاثين سنة يعتمدون على آذانهم في تلقي العلوم والمعارف كما كان اليونان يعتمدون عليها ثم لما كثرت الكتب والجرائد بين ايدينا لم نعد نعتمد على الاذن والذاكرة كما كنا نعتمد عليهما قبلاً بل على العين والكتاب شأن الاوربيين والاميركيين في هذا العصر . وإننا نعرف كثيرين كانوا يذكرون اكثر آيات التوراة والانجيل ويعينون فصولها واعدادها قبل ان طُبع مفتاح الكتاب فلما طُبع وصاروا يعتمدون عليهِ نسوا ما كانوا يعلمون ويكادون الآن لا يجدون آية في الكتاب بدونهِ . وعلماء الاسلام يذكرون آيات القرآن في سورها واجزائها ولو شاع بينهم مفتاح الكتاب واعتمدوا عليهِ لخانتهم الذاكرة ولم يعد يمكنهم ان يجدوا مكان آية الاَّ باستخدامهِ . وإننا نعرف كثيرين من الذين عمرهم خمسون او ستون سنة يرون صورة الرجل فلا يعلمون أصورة رجل هي ام صورة امرأة ام صورة حيوان ام صورة جماد لان عيونهم لم تتدرَّب على رؤية الصور ولكنهم يحلُّون المسائل الحسابية العويصة غير مستعينين بالقلم والقرطاس . وقد تغيَّرت الحال الآن فصار الاطفال يميزون ما لا يميزهُ اجدادهم من الصور وصرنا لا نقدر ان نعمل عملاً حسابيًّا صغيرًا بغير قلم وقرطاس . وقد حدث هذا التغيير كلهُ في بضع عشرة سنة بل قد يكفي لهُ بضع سنين . ولا يخفى ان كل تغيُّر من هذا القبيل يقتضي حصول تغيُّر في مراكز الذاكرة المختلفة وتوليد مجهزات جديدة ولكن حصول هذا التغير وتوليد هذه المجهزات لا يقتضي الوفًا ولا عشرات من السنين لان اجزاء الدماغ التي فيها مراكز الذاكرة سريعة الانفعال والتغيُّر ولاسيَّما في سن الصبوة وعلى ذلك يتوقف تعليم الصغار مبادئ العلوم والفنون فترى الابنة الصغيرة التي لم تناهز العاشرة تعرف من الانغام الموسيقية والحوادث التاريخية والاسماء الجغرافية والقواعد الحسابية واللغويَّة ومفردات اللغات الاجنبية ما يقضي بالعجب وما ذلك الاَّ لانهُ ربي في دماغها مراكز مختلفة لهذه المحفوظات المختلفة

ولا شبهة في ان اسلوب التعليم الجديد يقتضي استعمال العين اكثر من استعمال الاذن

فترى مدرّس اللغة والرياضيات يستعين بالكتابة والرسم على لوح اسود كبير قائم امام الطلبة لكي يراهُ قريبهم و بعيدهم وترسخ صور ما يرونهُ في اذهانهم . وقد تطرّف بعضهم في ذلك فصار لا يعبّر عن معنىً الاّ برسمهِ فترى دوائر العروض مرسومة باشكال هندسية واعراب الجمل موضّحًا باشكال ورسوم وكل المسائل الاحصائية مرسومة رسمًا . وقدشاع تمثيل آكثر العلوم بصور تراها الباصرة فلا تدخل مدرسة عالية الاّ وتجد فيها الخرائط والكرات الارضية والفلكية والمُثل الحيوانية والنباتية والجماديّة والاجسام الهندسية والآلات الميكانيكية والطبيعية والكيماوية حتّى ان التلميذ لم يعد قادرًا على تجريد صورة كلية الاّ ممّا يراهُ بعينهِ مع ان اباءنا كانوا يجردون هذه الصور ممّا يسمعونهُ . وشاعت الكتب المصورة وصارت ضرورية لتعليم العلوم والفنون . والارجح ان طريق العين اقرب الى النفس من طريق الاذن فاذا تلوتَ على سمع انسان حد المخروط ساعة كاملة لم يدرك ما تريد مثلما لو اريتهُ جسمًا مخروطًا لحظةً من الزمان . ولعلّ الحال لم تكن كذلك حينما كان الناس يعتمدون على الاذن وذاكرة المسموعات فاننا لما درسنا الهندسة لم تكن الصور قد شاعت في بلاد الشام فكان يسهل علينا تصوُّر الاشكال الهندسية وفهم برهانها بمجرد السمع بل كان يسهل علينا حل المسائل الهندسية بغير ان نرسمها على القرطاس . ولو كانت الصور الذهنية مجموعة من صور الخطوط والاقواس التي يقع عليها البصر اولاً اما المنطق فحتى الآن لا يستعان عليهِ عندنا بالاشكال والمعادلات الجبريّة خلافًا للافرنج الذين كادوا يجعلونهُ من العلوم الرياضية كالجبر والهندسة

وقد احسن الدكتور بتركهِ في نسبتهِ آكثر هذا الانقلاب العظيم الى اختراع الطباعة وشيوع الكتب والصور فان انتشار الكتب والجرائد صرف الناس عن الاعتماد على آذانهم الى الاعتماد على عيونهم في تلقي المعارف . ولو اقتصر الامر على انتشار الكتب لبقي مجال واسع لاستعمال الاذن ولكن الجرائد اليومية تأتيك باخبار المسكونة فترى فيها في ساعة ما لا يمكن سمعهُ في بضع ساعات ولم يزل امر هذه الجرائد ضعيفًا عندنا بخلاف جرائد الاوربيين فان النسخة منها قد تعي آكثر من عشرين نسخة من جرائدنا فيضطر القارئ ان يمرّ بصرهُ على ما فيها مرًّا ولا يستوعب الاّ ما لهُ في مطالعتهِ غرض . ومع صغر جرائدنا نراها طافحة باخبار المسكونة من الهند والصين الى اقاصي اميركا فترى الرجل الذي لم يكن يهتم بما يجري في القرية المجاورة لقريتهِ يهتم الآن بحوادث الصين وثورة شيلي ومقتل بولنجه وزيارة كرنستاد واقوال بسمرك وخطب غلادستون فما قولك بجرائد اوربا الكثيرة العدد الكبيرة الجرم المختلفة الانواع

فانها لا تترك موضوعًا عموميًا ولا خصوصيًا الاَّ وتفيض فيهِ وكثير منها مصوَّر فتستجلي العين مافيها بلمحة واحدة وقد تستغني بذلك عن مطالعة الصفحات الطوال وفي هذه الجرائد صفحات كثيرة مملوءة بالاعلانات المختلفة يعرَض بها بيع كل ما يباع ويشترى واجرة كل ما يؤجر من مأكل ومشرب وملبس ومأوى وعلاج وكتب وجرائد ومعلمين ومربين ومحامين وآلات وادوات ومركبات وامتعة ومواعين وتُذكَر فيها اوقات الاجتماعات العمومية على انواعها فتغني مَن يطلّع عليها عن السؤال والبحث واستعمال الاذن واللسان

وقد كان الاوربيون يقتصرون على سماع الالحان الموسيقية في ملاهيهم فانقلبوا عن ذلك الآن وادخلوا التمثيل مع الموسيقى ثم كادوا يقتصرون عليهِ. ومما لا مرية فيهِ ان الناس يسرُّون الآن بالتمثيل الذي لا كلام فيهِ (البنتوميم) اكثر مما يسرُّون بافصح الاقوال وابلغ المعاني ومنذ عهد قريب كان الناس عندنا يكتفون بسماع اقوال القصاصين وغناء المطربين ولا يبعد ان يصيبهم ما اصاب الاوربيين فيصيرون يفضلون التمثيل المنظور على كل منظوم ومنثور

وقد ضعفت قوة الخطابة عند الاوربيين اكثر مما ضعفت عندنا واكثر الخطب التي تتلوها في جرائدهم كان مكتتبًا وتلي تلاوةً على السامعين ولم يرتجلهُ الخطباء ارتجالاً . ولم يعد المحامون يعتمدون على قوة الحجة في كلامهم بل على ما يكتبونهُ من الاوراق التي يسلمونها للقضاة . وضعفت ذاكرة السمع على اثر ذلك وستزيد ضعفًا على توالي الايام اما ذاكرة البصر فقد لا تزيد قوةً لان المرئيات تمر امام العين مرَّ السحاب بل اسرع فلا وقت لحفظها وترسيخها في الذهن وشاهد ذلك انهُ عند اول نشر الجرائد في بلادنا كان القرَّاء يحفظون ما يتلونهُ في العدد الواحد الى ان يصدر العدد الآخر بعد اسبوع او اسبوعين فكانت جريدة الجنان مثلاً تدرج رواية غرامية وهي تظهر مرتين في الشهر فيستطيع القراء ان يتذكروا علاقة الكلام من عدد الى عدد اما الآن فكثيرون منهم لا يذكرون العلاقة من اسبوع الى اسبوع ولاسيما اذا كانوا من كثيري المطالعة . اما ضعف الذاكرة فلنا عنهُ عوض بالقلم والقرطاس فالتاجر الذي ضعفت ذاكرتهُ عن ايعاء حساباتهِ يعيها دفترهُ فهو احرص عليها من الذاكرة والعالم الذي تضعف ذاكرتهُ يعود الى الكتاب فيجد فيهِ ما يطلبهُ واما ضعف الاذن وعدم الانتباه للمسموعات فخسارة لا تعوَّض لاسيَّما وان للموسيقى اليد الطولى في تدميث الاخلاق وطرد الهموم والغموم فعسى ان لا يغفل المشارقة امرها ولا يميلوا الى التمثيل كل الميل لئلاَّ يصيبهم ما اصاب الاوربيين من هذا القبيل

مدينة باريس

لقد بتُّ في ريب من صدق ما كنت اسمعهُ وانا في الديار الشرقية عن عظمة الديار الغربية ورونقها وسابيها الابنية الشامخة وحدائقها الغناء الشائقة ومجنها الرائقة وتقدمها وتقدمها ولم يطابق الخبر عندي الخبر حتى تكحلت عيني بمرأى باريس تحفة المدائن وجنة الجنائن وقضيت فيها اثني عشر يوماً وانا اغتدي واطير في وكناتها وابيت وقد صرّم سحاب الظلام وانطلق ما بين ذلك من متحف الى متحف ومن قصر الى قصر واجوب حديقة بعد حديقة واطوي ساحة وراء ساحة فاذا مررت بمحطة ركبت قطاراتها او مشيا على النهر ركبت باخرته وطرت على جناح بخارها والا ركبت الترامواي حيث مررت بخط من خطوطه الاربعين او الامنيبوس حيثما التقيت به في طريق من طرقه الخمس والثلاثين او وثبت الى مركبة من الخمسة عشر الف مركبة المتفرقة في شوارع باريس واذا لم تتيسر هاته ولا هاتيك سرت على قدميَّ سيرًا حثيثا اسابق الذين تحثهم اشغالهم وتسوقهم ارباحهم واموالهم حتى رأيت في هذا الزمن القصير جل ما يرى في مدينة تبلغ مساحتها ملايين ميلاً مربعاً من الارض قد لزّت بها المباني لزًا وحتى قابلت من قابلت من ذوي الشأن بين مليونين ونصف مليون من السكان ودوّنت من الحقائق والاخبار والفوائد ما يملأ مجلدا ضخما ولا يستوفى بمقالة ولا مقالات. ولذلك بتُّ في حيرة مما اذكرهُ وما ارجئ ذكرهُ في هذه العجالة التي اكتبها وانا على اهبة السفر الى لندن عاصمة الانكليز. ولا ادري اي صورة مجملة ارسمها للقارئ مما رأيت وقد كان يمرُّ ببصري كل يوم مئة الف صورة من صور البشر واضعاف اضعافها من صور التحف والتماثيل والازقة والشوارع والحدائق والمباني والمخازن والحوانيت ونحوها ويمرُّ بسمعي ما لا يحصى من الاقوال والاخبار والمذاهب والآراء وغيرها على اني لا ارى بأسًا من ذكر الشيء اليسير مما يصادق عليهِ كل من راى باريس تاركًا التفصيل الى وقت آخر. والاَّ فاي تفصيل يستطاع في مثل هذه الاحوال على حين ان وصف قصر واحد من قصور باريس كقصر اللوفر مثلاً لا يبقي محلاً لشيء من المقالات والمراسلات. وكيف لا وهو قصر لو شاء الانسان ان يطوفهُ كلهُ آخذا من غرفة الى غرفة مجاسها لما فرغ من غرفهِ الاَّ بعد ساعتين من الزمان وهو يعدو عدوًا ولا يلوي على شيء. قلت غرفة والاصح ان اقول قاعات فكل غرفة قاعة واسعة فائقة في الزخرفة والنقش والتذهيب والتزويق

والتلوين . وقد حوى هذا القصر اربعين متحفًا يضارع كلٌّ منها ما في دار التحف المصرية او يربو عليهِ من آثار القدماء والمحدثين وبدائع المشارقة والمغاربة والتحف والجواهر التي لا تثمن بالالوف والملايين واقل ما يراهُ الناظر فيهِ قبل دخولهِ ٨٦ تمثالاً كبيرًا من الرخام لمشاهير الفرنسويين . واجواق من التماثيل الاخرى بينها ٦٢ تمثالاً كتماثيل القدماء التي يرمز بها الى المعاني والفضائل والآداب . وكم وكم في باريس من الافدان والقصور والمتاحف والكنائس والابراج والمنائر التي تعجز اقلام البلغاء عن وصفها ولا يستوفى الشرح عنها الاَّ في المجلدات الكبار ولذلك اضرب صفحًا عن الوصف والتفصيل تاركًا ذلك الى حينهِ واقتصر على الاشارة الى جمال باريس وهندستها وتنظيمها ونظافتها واميال اهلها وطباعهم وحال الاشغال والعلم والسياسة فيها

جمال باريس

اما الجمال فلا اظن مدينة من مدن العالم تضارعها او تقرب منها فيهِ وكأَن الجمال قد تجسَّم في مبانيها وحدائقها وعيونها وتماثيلها وقصورها وابراجها وشوارعها واسواقها وزخارفها وازيائها حتَّى ان من يرى قصورها الشماء ويجول في حدائقها الغضة وخمائلها الغنَّاء وينظر قبابها وابراجها الناطحة السماء وما عليها من الشموس الساطعة وقلائد الاضواء ويمتع الطرف بعيونها الثرارة ومياهها الفوَّارة وفسقياتها الدوارة يتية بجانبها ربات الجمال وذوات الحسن والدلال بالاثواب الفاخرة والازياء الزاهرة والزينة الباهرة يخيل لهُ انهُ في رياض الجنان ويرى آلهة اليونان والرومان وما جادت بوصفهِ قرائح الشعراء على ممر الزمان . وحب الجمال قوي في نفوس اهل باريس يتحرونهُ في كل مصنوعاتهم ويقضون لهُ الكثيرمن اوقاتهم ويبذلون دونهُ ما عزَّ وهان . فكل بضاعة رائجة معهُ عندهم ولو كانت من سقط المتاع . وغنيهم وفقيرهم وكبيرهم وصغيرهم يحرص على جعل حانوتهِ جميل المنظر حسن الزخرف بديع الظاهر ولو لم يكن شيئًا يذكر في ذاتهِ ولهذا فاقوا غيرهم في استنباط الازياء فكل يوم ترى لهم زيًّا جديدًا يعرضونهُ في مخازنهم ويجمهر الناس حولهُ لرؤْيتهِ . ولقد قضيت هذه المدة وانا امرُّ يوميًّا ببعض المخازن فاراهُ كل يوم عارضًا زيًّا جديدًا والناس يتزاحمون حولهُ ليروهُ . وامثلة ذلك وشواهدهُ عديدة وقد اشتهر امرها في المشارق والمغارب حتَّى اصبحت باريس في الجمال مثلاً

هندسة باريس وتنظيمها

واما هندستها وهندامها وحسن تنظيمها واتقانها فظاهرة في كل شارع من شوارعها

الاربعة والسبعين وكل زقاق من ازقتها الاربعين . فالأولى لا يقل عرض الكثير منها من ٣٠ مترًا تظللها الاشجار ويحاذيها رصيفان عريضان عن جانبيها وهي وسائر الازقة مرصوفة بالخشب او الاسفلت او الحجارة . والابنية قائمة عن جانبيها متصلة بعضها ببعض كانها بناء واحد ومؤلفة من سبع طبقات في جهاتٍ ومن ست في أُخرى . ولا تخرج عن هذا النظام والهندام الاّ حيث يعترض بناء فخيم من الابنية العمومية كالقصور والكنائس ونحوها . او في اطراف المدينة حيث تنظيم المنازل كتنظيمها في المدن الشرقية الحديثة . وزد على ذلك اني عددت في باريس ٥٦ ساحة تبتدئ منها الشوارع او تنتهي اليها وفي كل ساحة كنيسة عظيمة او قصر فاخر او حديقة غناء او تمثال لشهير او فسقية بديعة الهندسة والنحت وغير ذلك مما يراعى فيهِ النظير من حيث الجمال وحسن الذوق وكمال التنظيم . والناس يجتمعون في هذه الساحات لترويح النفس وتنزيه الطرف وترويض الاطفال هذا عدا الحدائق العمومية والحراج الواسعة شرقي المدينة وغربيها والمنزهات العديدة ولذلك كان المجال واسعًا لشعاع الشمس وتجدُّد الهواء

وقد تمَّ هذا التنظيم والاتقان في ايام الامبراطور نبوليون الثالث فانهُ امر بهدم منازل الفقراء واكواخهم وانشاء الساحات مكانها وقوّم الشوارع وازال تعاريجها وجعل باريس جنة فرنسا كما فعل حضرة الخديوي السابق في جانب كبير من مصر القاهرة

نظافة باريس

واما من جهة النظافة ومراعاة شروط الصحة فقد وجدت باريس انظف المدن التي عرفتها على اتساعها وصغر غيرها . وقد اخترقتها طولاً وعرضًا ومررت في اكثر شوارعها ان لم يكن في كلها ولا اذكر اني رأيت شارعًا قذرًا فيها او ماء آسنًا في زاوية من زواياها او شممت رائحة خبيثة في زقاق من ازقتها او ابصرت ماء راكدًا في جهةٍ من جهاتها سواء كان في احرج زقاق او في اضيق الاسواق على حين يمرُّ الناس الوفًا الوفًا فيها كانهم في مولد دائم من الموالد المصريّة والخيل والمركبات على انواعها تجري تباعًا حتّى تخالها قطارًا ولم اتبين سر ذلك كلهِ حتّى اتيت ساحة يقال لها ساحة شتله وعلمت ان هناك مدخل المجاري والمصارف التي تنزح اليها كلُّ مراحيض باريس وتجري اليها كل مياهها والامطار التي تهطل فيها . وهي اقنية مبنية من الحجر الاصم ومطينة وملطة بالملاط (السمنت) حتّى لا تنفذها السوائل ومتشعبة تحت باريس كلها ولو مدت في قناةٍ واحدة لبلغ طولها ٧٤٠ ميلاً او اكثر من بعد باريس عن مدينة برلين وهو ٦٧٠ ميلاً ومع ذلك فلا يزال في النية

عمل اقنية اخرى سلخ طولها ٨٠٠ ميلاً فكل ما في مراحيض باريس ومياهها وازقتها وشوارعها يصب في هذه الاقنية ويجتمع في حوض كبير تحت اكبر ساحة من ساحاتها تعرف بساحة الكنكورد ويجري من هنالك الى حيث يصب السائل منه الى نهر السين ويوجد الجامد منه لتسميد الارض وفي شوارع باريس وساحاتها مباول عديدة من الحديد حسنة الشكل وهي تقي الزوايا والازقة والشوارع من الروائح والاقذار فلذلك كله ولتجدد الهواء في الشوارع وبين المنازل وتخلل شعاع الشمس لها واعتناء اهلها بالنظافة في بيوتهم ومعيشتهم حسنت الصحة العمومية فيها وانحصر معدل المتوفين بين ٨٠ ومئة في اليوم نصفهم المولود في ستين وعشرين مقبرة متفرقة في اطرافها

ملاهي باريس

وباريس مدينة اللهو والزهو ولا اظن مدينة تضاهيها في ملاهيها واهلها يتهافتون على النزهة واللهو والطرب ولا تهافتهم على الزي والجمال . فلا ترى مطرباً ينقر دفاً او يجرّ قوساً على وتر او ينفخ في بوق حتى ترى الناس يحدقون به من كل جانب ويتزاحمون حوله ويشرئب بعضهم فوق اكتاف بعضهم لرويته وسمع نغمته وهم صامتون يصغون كانما هم في معبد او امام منبر . ولا تدخل حديقة من الحدائق العمومية الا تراهم بها الوفاً رجالاً ونساء واطفالاً ولا تسير في منتزه الا ترى مركباتهم تجري تباعاً آخذاً بعضها باذيال بعض كانها قطار واحد وترى القهوات معظم النهار غاصّة بالناس رجالاً ونساء وملاهيهم تزيد عن ٢٥ ملهى (تياترو) ولم ادخل ملهًى منها الا رايته غاصاً بالحضور

وقد قصدت ان احضر تمثيل رواية لوهنغرين لوغنر الالماني التي افضت الى ما افضت من الهياج والجهرة وطنطنة الجرائد على غير معنى ولا جدوى فلم يتيسّر لي حضورها الا باستئجار محل قبل التمثيل باسبوع وبدفع اعلى قيمة الا قليلاً . فلما دخلت المرسح ونزلت وقلبت طرفي لارى مجلس اعظم ملاهي العالم اتساعاً وقيمة وجمالاً رايت نحواً من الفين ومئتي نسمة حولي مصطفين على مقاعد القاعة من ارضها الى ان تكاد رؤوسهم تمس سقفها وكلهم صامت شاخص كانهم آذان وعيون حتى لم تفتهم روية حركة من حركات المئة الذين كانوا يمثلون ولا سمع نغمة من نغمات عدد كعددهم من المطربين

حركة الاشغال في باريس

قد يتوهم القارئ مما مر ان باريس لا تمتاز الا بما تقدّم من الاوصاف والواقع ان فرنسا الجسم وهي روحها وفرنسا اسم وباريس مسمّاها وفيها كل قوى المدن والقرى كما ان

كل الصيد في جوف الفرا . والذي يطرق شوارع باريس لاول مرة يجدهم يجرون فيها
كخيل الطراد ويحقق قول الناس انها اعظم مدينة سباق وجهاد . وقد ذهبت لرؤية
بورصة باريس وهي عبارة عن [illegible] بورصة [illegible] وقد بنيت على شكل
هيكل من هياكل اليونان وهي مبنية [illegible] الصنعة حسنة الهندسة والناس [illegible]
فمررت في طريقي اليها بشارعة [illegible] قارعة مونمارتر وشاهدت ما يعجز
الفم عن وصفه من ازدحام السابلة ومركبات الركوب والبضائع واخبرني بعض الثقات انه
يمر بها ٢٠٠٠٠ الف مركبة فاكثر كل يوم ثم اقبلت على البورصة واذا الناس منتشرون
امام بابها كغوغاء الجراد منهم حاسر الرأس ومنهم لابس البرنيطة الطويلة التي قلما تلبس
اهل باريس غيرها في هذه الايام ثم دخلت قاعتها واسرعت فصعدت الى رواق في الطبقة
الثانية منها وشاهدت هنالك ما لم اكن لاصدقه لو لم اره بعيني واسمعه باذني من تزاحم
ارباب الاموال وتصادمهم وتلاطمهم وصياحهم وتدافعهم كانهم جيش حاسر او بحر هائج
وما كنت اسمع الا اصواتا تدوي في جوانب القاعة كهزيم الرعد ولا ارى الا رجالا يتدافعون
ويرفعون الايدي ثم ينزلونها وهم متكئون على اكتاف بعضهم بعضا واستغربت مما رايت
لاني فهمت ان السماسرة ينادون بالاسعار والناس يجاوبون بالبيع او بالشراء والعجب
العجاب ان اهالي المسكونة ينتظرون اخبار هذا البيع والشراء وخلاصة هذه الضوضاء
والغوغاء حتى يبنوا عليها اعمالهم ويديروا بموجبها متاجرهم ويستدلوا منها على احوال السلم
والحرب في الاقطار واعجب من ذلك ان بورصة باريس تقضي في السنة اعمالا بخمسين
مليار فرنك او الفي مليون جنيه كان ذلك الصراخ والصراع [illegible] فوار من الذهب الرنان

وكرت يوما لارى حركة الناس في سوق الخضر واللحوم والاسماك المعروف عندهم
بالهال سنترال فاذا هو عبارة عن عشرة اروقة كبيرة عالية من الحديد المسقوف بالزجاج
قائمة على مساحة ثمانية عشر فدانا من الارض وقد حوى كل منها ٢٥٠ دكانا وفيها ما حوته
فرنسا والبلدان القاصية والدانية المتاخمة معها من اللحوم والاجبان والفاكهة والاسماك والمقددات
وتحتها ١٢٠٠ قبو علو كل منها ١٣ قدما لخزن تلك البضائع والناس مئات والوف حولها
وداخلها وهم على ما يتصور القارئ من الزحام والصدام وقد احصوا ما يباع في هذه السوق
سنويا فوجدوه ٦٥ مليون رطل مصري من السمك و٣٠ مليون براقة و٦٦ مليون رطل من
اللحم و٥٥ مليون رطل من الطير والصيد و٢٧ مليون رطل من الزبدة و٣٥٠ مليون بيضة
و١٣ مليون رطل من الجبن . وفي باريس اسواق أخرى شبيهة بهذه السوق ولكنها دونها

انساعا الاَّ ان سوق الخمر فيها اوسع الاسواق ورأيت براميل الخمرة فيها مرصوفة كالجبال وهي تعدُّ بالالوف بل بمئات الالوف وقد اطَّلعت على احصاء ما ينفقهُ اهل هذه المدينة سنويّاً فاذا هو ٧٦٤ مليون رطل من الخبز و٩٠٠ مليون رطل من الخمر و٤٢٨ مليون رطل من اللحم و٥٤ مليون رطل من السمك وقيمتها مليار فرنك في السنة او ١٢٠ الف جنيه في اليوم هذا غير السمن والبقول والخضر والفاكهة وما شاكل. وانما ذكرت ما تقدَّم اظهارًا لوفرة الاشغال في باريس وليقس الكثير الذي لم يذكر على اليسير ما ذكر

علوم باريس وفنونها

لديَّ كلام مطول في هذا الشأن استوفيهِ في حينهِ وانما اقول الآن ان متاحف باريس ومعارضها وما تعرضهُ على الجمهور من مجاميع الآلات الزراعية والصناعية والكيماويَّة والطبيعية والفلكية والهندسية وامثلة المباني والسفن وآلات استخراج المعادن واتاتين صهرها وقوالب سبكها وادوات العمل بها وآلات النسج والحياكة والحيوانات الحية البريَّة والداجنة والنباتات على انواعها الى غير ذلك مما يراهُ الانسان في جهات متعدّدة منها — كل ذلك يقوم مقام مدرسة لتعليم اهاليها وتثقيف عقولهم وتوسيع مداركهم بلا جهد ولا مشقة. فالعاميُّ الذي يتردَّد مدة على هذه المعارض والمتاحف يتعلم شيئًا كثيرًا من تواريخ الامم وعوائدها واخلاقها وازيائها لرؤْيتهِ اياها ممثلة امامهُ رأي العين ويطلع على طبائع الحيوانات والنباتات لمشاهدتهِ اياها مجموعة امامهُ من شاسع الاقطار والبلدان. فقد رأيت في معرض اللوفر نارجيلة بديعة من المرمر الزيتي قلبها من الفضة وبزها من الكهرباء وهي صنع اهل مصر ولا اظن ان مصريًّا من قراء هذه الرسالة رأى او سمع بمثلها الاَّ اذا كان في اللوفر او ممن شاهدها فيهِ قبلي ورأيت في معرض الحيوانات الصل والحية القرناء تزحف على رمل من رمال الصحراء ولا ادري مَن من قراء المقطَّم رآها ومع ذلك فايسر شيء على اهل باريس رؤْيتها وقس على ذلك الفيل وفرس البحر والكركدن والتماسيح على انواعها والقرود والايائل والوعول على انواعها والاسد واللبوَّة والنمور والفهود على انواعها من الدب الابيض الذي يقطن المنطقة المتجمدة الى دب الصين الصغير والزرافة والنعام وسائر ما في البلاد الحارة من الحيوان والنبات

واهل باريس يجلُّون مقام رجال العلم والفضل ويقيمون لهم التماثيل والانصاب تخليدًا لذكرهم فكيف جلت في مدينتهم تجد تمثالاً لعالم او اديب او مخترع او مكتشف منهم او تجد الشوارع والساحات مسماة باسمائهم وقد رأيت قبر فولتير وقبر جان جاك روسو وقبر فكتور

هيوغو في البنثيون حيث لا يدفن الاَّ اعاظم الرجال · ورأيت قبر شمبوليون اول من قرأ الخط المصري القديم في المقبرة المساة عندهم مقبرة الاب لاشيز وقد اقيمت عليهِ مسلة كمسلة فرعون وقبر موليير شاعرهم وقبور كثيرين من العلماء والشعراء والفلاسفة والادباء كلها محفوفة بمظاهر التكريم والتعظيم · ولهم مرصد بديع في آلاتهِ واتقانهِ وحكومتهم تنفق الاموال الطائلة عليهِ الاَّ ان حظ اهل العلم من فرنسا لا يقاس بحظ اهل السياسة منها كما هي حال سائر الامصار · فترى القصر الذي يجتمع فيهِ اعضاء مجلس الشيوخ من افخر قصور الملوك التي لم ارَ لها مثيلاً في فخامة البنيان ودقة الهندسة وكمال الاتقان وجمال الزخرفة وحسن الاثاث · ويقرب منهُ قصر مجلس النواب الذين قد ينسون ما هم فيهِ من عظمة الشان ويتشاتمون ويتضاربون كالولدان · على حين تجد الانستيتو بناءً قديمًا زري المنظر وقبة الاكاديمية السامية لا تذكر بجانب قاعة مجلس الشيوخ او النواب مع ان الاكاديمية مجمع رجال من اشهر رجال الارض واعظم علمائها الذين شادوا لفرنسا صروح المجد والفخر على توالي الاعقاب وابد الدهر · ومتى آنس خاصة الفرنسويين من انسان فهمًا وذكاء وعرفوا حقيقة امرهِ وعلمهِ ارتفع قدرهُ في عيونهم واظهروا لهُ الاعتبار والاحترام قولاً وفعلاً غير ان نواديهم العلمية مقفلة دون العامة ولا تفتح الاَّ لاهل العلم

المسألة المصرية في باريس

لم التقِ باناس يهتمون في المسائل الشرقية او يعرفون شيئًا عن المسألة المصريَّة في كل البلدان التي مررت بها الاَّ افرادًا قلائل · حتَّى اتيت باريس فوجدت فريقًا من الناس يلم بهذه المسألة بعض الالمام ولكنهم غير كثيرين وهؤلاء كلهم من الخاصة وهم إمَّا رجال بحث واطلاع او تجار يعاملون بلدان المشرق في البيع والشراء او محررو جرائد او اناس من رجال الحكومة · واما جمهور العامة فالمسألة المصريَّة والمسألة الصينية سيَّان عندهم · وقد قابلت جماعة من الخاصة الذين يشتغلون بالسياسة والذين لا يشتغلون بها وحادثتهم مليًّا في علاقة فرنسا بمصر فتبيَّن لي ان الذين لا يشتغلون بالسياسة قد يئسوا من مصر منذ زمان بل قد بلغ من امرهم انهم جاوزوا الحقيقة بمراحل فهم يعتقدون ان البلاد دخلت في قبضة الانكليز ولا مطمع بخروجها منها ويزعمون ان العوائد والاصطلاحات والمتاجر الانكليزية قد غلبت على اهالي البلاد

السياسة الباريسية

على ان رجال السياسة ثملون الآن بخمرة السرور لعقدهم ميثاق الولاء مع روسيا وهم

يؤملون ان يعود ذلك عليهم بالعواقب الحميدة . وقد تأيَّد الرجاء في صدور رجال الجمهورية وكبرت فيهم الآمال لما رأوا احترام الدول لجمهوريتهم وانحلال عزائم الاحزاب المعارضة لهم وتقرُّب الاكليروس منهم وقد كمل سعدهم بانتحار بولنجيه امس على قبر حبيبتهِ مدام بونمن ولم ارَ اثرًا يستحقُّ الذكر لحزبهِ الاَّ رشفور محرر جريدة الانترنسيجان وهو يلقي الكلام على عواهنهِ ويكيل جزافًا بغير حساب ويثلب اعراض الناس ولا يخاف الملام ولا العتاب . على ان الناس يقبلون على الانترنسيجان هذا اقبالاً عظيمًا وقد تهافتوا على شرائهِ اليوم تهافت الجياع على القصاع وتخاطفوهُ تخاطف النسور للجيف فراجت سوقهُ اي رواج وكل ذلك لتبجيلهِ بولنجيه وطعنهِ اشد الطعن على رجال الحكومة الذين اذلوهُ . ولا يسلم رئيس الجمهوريَّة نفسهُ من طعن الجرائد كجريدة الاوتورتي فانها لا تترك بابًا للتهكم والتحقير الاَّ ولجتهُ وفوَّقت سهامها منهُ اليهِ . واقبال الجماهير على جرائد الهذر والهذيان هنا اضعاف اقبالهم على جرائد الجد فسوق الدينا هنا كاسدة ولولا علاقة التان بالحكومة لاشبه الدينا من زمان وانا واثق ان اصحاب الجرائد لا يعانون هنا اقل مشقةٍ مما يعانيهِ اصحاب الجرائد عندنا ولا يبذلون بعض الجهد على البحث والتنقيب مما نبذلهُ على جرائدنا ومع ذلك فهم يطبعون من النسخ الخمسين والستين الفًا الى المئتين والخمسين الفًا في اليوم وسبل الوصول الى الاخبار ممهَّدة لهم والرسائل البرقية رخيصة عندهم والانصال تام والاعلانات تأتيهم بالعشرات والمئات والاموال تهطل عليهم كالامطار ولذلك تجد عندهم المطابع العظيمة التي تبل الورق وتطبعهُ وتقصهُ وتلقي بالنسخ مطبوعة خمسًا فخمسًا دفعة فدفعة وتجد عندهم الاثاث الوثير الفاخر والمتاع النفيس والانوار الكهربائية والتحف والصور ما يدهش البصائر ويحير الابصار حتَّى كأَن اداراتهم قصور الملوك والامراء . ونحن يتذمرُ الناس من كثرة الجرائد عندنا مع ان المدينة التي لا يزيد سكانها عن المئة والخمسين الفًا في اوربا تطبع من الجرائد قدر ما يطبع في القطر المصري كلهِ فتأمل

ولارباب الجرائد مقام محفوظ في هذه المدينة وامتيازات ليست لسواهم فقد كانوا لدى اطلاعهم على الرقعة التي فيها اسمي ولقبي يفتحون لي ابواب المعارض والمتاحف والمباني العمومية التي يحظر دخولها على الجمهور ويسير الحجَّاب بين يديَّ ويرونني ما اريد رؤْيتهُ ولا يكلفونني دفع الرسوم حيث يكلف الجمهور . وقد شاهدتُ النوادي والمجامع العلمية والادبية والمراصد الفلكيَّة وغيرها التي لا نفتح لارباب الجرائد السياسيَّة بمجرَّد اظهار القابي العلميَّة وذكر المقتطف

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

المال ام البنون

ايها العالمان المحترمان منشئا جريدة المقتطف

هذا جواب على سؤال رأيتهُ في عدد هذا الشهر من مقتطفكم الاغر في اي الاثنين افضل وانفع المال ام البنون

ايها السائل الاجل

لو اتخذنا مجازاً الى الايجاز وادرنا سلافة البحث والتدقيق فاحسى كلٌّ كأسهُ من دنان حر الافكار واردنا ان نجيبك على سؤالك للزمنا ان لا نتعرَّض لقول القرآن الشريف "المال والبنون زينة الحياة الدنيا" فانهُ لم يقل بتفصيل احدها على الثاني ولا بتمييزهِ في المنفعة عنهُ غير انهُ جل وعلا بدأ بذكر المال اشارة الى انهُ لدى النفوس في المنزلة الاولى وأومأ في الجملة الى انهما امران يدور على محورها عمار هذا الكون العظيم

ولئن فرضنا رجلاً منعزلاً عن اليسار وقلنا لهُ ايّ الاثنين المال ام البنين تشتهي فانهُ لا يتمنَّى غير الاوَّل اذ بهِ يجد منزلاً يأوي اليهِ ويرى سبب العيش وافراً لديهِ فيتيسر لهُ وجود قرينة تشاركهُ في احوال معيشتهِ وتلد لهُ البنين. فللمال الافضلية والاولوية في المنفعة

ولو رغبنا في معرفة احوال العالم امام من يقصدون امر التفضيل والاولويَّة في المنفعة بين كليهما لوجد أنهُ صنفان اولها صنف كثر لديهِ البنون وقلت او عدمت الاموال وصنف على الضد من ذلك

فاما الذين كثرت اولادهم وقلَّت او عدمت اموالهم فهم أسوأُ الناس حالاً وكلهم راغب في المال راغب عن العيال ويا طالما قرأنا في صحف الاخبار وسمعنا من رواية الثقاة

الاخيار كثيرًا من انباء الذين يقتلون ابناءهم خشية إملاق ولو رأى احدهم مبتاعا لباعهم له بالثمن البخس

واما الذين على الضد من ذلك اي كثرت اموالهم وقلّت او عدمت اولادهم فهم غير راضين عن عيشهم الاّ انهم اهدأ بالاً واحسن حالاً من اولئك اذ كثيرًا ما رأينا من تجرد عن الاولاد من كبار الاغنياء فاشترى له مملوكًا او تبنّى ابن احد الفقراء معللاً نفسهُ انهُ ابنهُ حتّى ينقضي اجلهُ فلم يساعد هذا الغني على حسن معيشتهِ بتبنّي احد اولاد غيرهِ سوى كثرة مالهِ ولم يبعث ذلك الفقير على التسليم في ابنهِ للغني الاّ عدمهُ وافتقارهُ

ولسنا هنا في صدد الوقوف على كنهِ حكمة الله سبحانهُ وتعالى في كون اكثر المثرين لا ولد لهم وكون المقترين الذين لا يجدون قوت يومهم وليلتهم يتمنون موت من لديهم من الاولاد حتّى كنا نستطرد الكلام فيهِ ولكننا نتتبّع القول في الموضوع فنقول اذا فرضنا لاحد الاغنياء ولدًا خيرناهُ بعد ما تحقق اننا آخذو ولدهُ او مالهُ على طريق التخيير بحيث ان اختار الولد جردناهُ من جميع اموالهِ فانهُ لا بدّ ان يؤثر المال على الولد آملاً الحصول على مثلهِ من زوجتهِ مثلاً في زمن غير بعيد عالمًا انهُ لو تجرد من كل ما امتلكهُ لكان هو وولدهُ عالة على عاتق غيرهِ مع ما يلحقهُ من الامتهان واستحال عليهِ ان يعود الى حالتهِ الاولى واضف على ذلك ان تذكُّرهُ عاقبة الانتقال من سماء الغنى الى حضيض الفقر يمنعهُ من التمسك باذيال اختيار ولدهِ

ومعلوم ان جمهور الرهبان السالكين في طريق التقديس يتركون امر الزواج والولد دفعةً واحدةً ولكنهم ضد ذلك على خط مستقيم في جمع الاموال كثرةً وقلةً او لا ترى ان غالب الاوربيين بل جميعهم لا يقدمون على امر الاقتران الاّ في الخامسة والثلاثين من عمرهم على الاقل وما ذلك الاّ لان الواحد منهم يكون في الغالب قد جمع من الاموال ما يجعلهُ في استعداد لذلك مع صرف النظر عن مراعاتهم فيهِ امر قانون الصحة ايضًا ومنهُ وممّا تقدّم يتبيّن لك اسبقية المال في الفضل والمنفعة

وبديهي ان الحامل للمرء على جمع الاموال والسعي وراء اكتسابها انما هو الحصول على ما يقوم بهِ اود حياتهِ من مأكل ومشرب وملبس وكل ذلك مقدم على امر التناسل وحب البنين ولا غنى عنهُ ومنهُ يتبيّن لك اسبقيتهُ في الفضل والمنفعة كذلك

وكيف يكون للبنين فضل على المال وانك حينما يحكم عليك سلطان البواعث الطبيعية من الشفقة وحب الابناء ويحدوك الى الاحتفاء والاحتفال بتربيتهم لا يتسنّى لك ذلك الا

بالاموال التي تستخدمها في امر تلك التربية ثم اذا هم كبروا وشبّوا وبلغوا سن السعي بعثتهم شهواتهم وطبائعهم على ان يسعوا وراء اغراضهم سواء كانت اغراضًا عمياء او مضرة ثم وراء اسباب عيشتهم فيشتغلون عنك ثم لم ينفعوك كنفع المال ان احتجت اليهم وهم مع ذلك ينتظرون الميراث فلو احرمتهم في حياتك لسبب مّا كسوء التصرف او غيره تمنوا فناءك ومصداق هذا في القرآن الشريف قوله جل وعلا "ان من ازواجكم واولادكم عدوًّا لكم فاحذروهم"

وصحف التاريخ شواهد عدل تعترف باسبقية المال في الفضل والمنفعة فكم قرأنا فيها عن غير واحد من ابناء الملوك انهُ قتل اباهُ حبًا في الاستيلاء على المملكة ايام ان كانت الممالك فوضى او غير ذلك من البواعث الدنيوية

ولا ننكر بعد ما تقدَّم ان جميع المحققين من كبار العلماء ورجال الفلسفة اجمعوا على ان البنين في امر التناسل افضل وانفع للهيئة الاجتماعية اذ جميع ما في الكون بعد المصنوعات الطبيعية هو عمل الانسان استنبطهُ من مجموع حكمها او مفرداتها ومن جملة عملهِ ذلك المال الذي ان هو الاَّ شيءٌ استخدمهُ في منافعهِ لا عقل لهُ ولا روح

اما للانسان من حيث ذاتهِ فالمال انفع وافضل من بنيهِ للاسباب المتقدمة وكان الواجب على حضرة السائل ان يقول ايهما افضل وانفع للانسان وحدهُ ام للكون اجمع حتَّى يفهم المراد

هذا وارجوا ممن يطلع على اسطري هذهِ ان يعلم اني ما اتيت بها لاصوّب رأْيي فيما اتيتهُ فيها ولكن لاعرض فكري على القوم حتَّى يروا رأْيهم في المسئلة وانا لكل منتقد اشكر قائلاً ان الرجوع الى الحق اولى من التمادي في الباطل

محمَّد طلعت

احد كتبة قلم تحريرات مديريَّة اسيوط

استفهامٌ وبيتا وداك

حضرة الدكتورين الفاضلين منشئي المقتطف الاغرّ

عندي سؤَّال احيلهُ على ادباء اللغة وهو تعدّي طاف بنفسهِ في قول كثير من اهل العصر كما في البيت « لقد طاف عبدا الله بي البيتَ سبعة » لان الذي اعلمهُ انهُ يقال طاف بالشيء او حولهُ كما قال زهير

فأقسمت بالبيت الذي طاف حولهُ رجالٌ بنوهُ من قريشٍ وجرهم

ولا يحسن تخريج ذلك على التضمين لانهُ متنازَع في قياسيتهِ ولا على الظرفية لان النصب

عليها شذوذًا سمع في إفعالٍ ليس هذا منها

وقد اجاب كلٌّ من جناب شاكر افندي شقير وجرجس افندي حاوي عن تخطئة بيتي وداك فشفيا ما بالنفس من تلك المسألة فان ما قالاهُ في الالتفات والانكار صحيح يمكن تخريج البيتين عليهِ كما ان ما ذكرهُ صاحب القاموس يمكن ان يكون ايضًا في محلّهِ وانما يتعين احدها بالنظر الى قصد المتكلم

وعندي ان ايقاع الانكار على المسلّعة ابلغ لنصوصيتهِ من اول الامر على انها لحقارتها بالنسبة الى الامر المطلوب هي السبب في لوم من يجعلها وسيلة لهُ ولهذا قال المحبّي «اقول ان ما استخرجهُ لا يسمي اغلبهُ اغاليط» اي انهُ خلاف الاولى وذلك من البليغ يعد غلطًا كما ذكرهُ صاحب الجاسوس في آخر النقد السادس عشر باسطًا الكلام عن البيتين (فليراجع) ومما قالهُ فيهما قولهُ وقد سئل شيخنا علاء الدين علي افندي الموصلي عن هذه الاغلاط فاجاب بما وافق بعضهُ بعض ما ذكر وبما خالف وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الاجوبة العراقيّة عن الاسئلة الايرانية فارجع اليها ان اردت وهو ايضًا مبني على حمل الغلط على ما عرفت آنفًا ولا يكاد يسلم وجود اغلاط تسعة في البيت والغلط بمعناهُ المتبادر فتأمل وانصف الخ

اما ما ذكر في الغلط السادس وما بعدهُ فلي فيهِ نظر وذلك ما رمت عرضهُ على انظار الادباء لعلهُ يكون آخذًا بطرف من الحقيقة فاقول ان ما نقل عن الرضي يعارضهُ ما ذكرهُ الجوهري في مادة غنم بقولهِ «الغنم اسمٌ مؤنث موضوع للجنس تقع على الذكور وعلى الاناث وعليهما جميعًا واذا صغرتها لحقتها الهاء فقلت غنيمة لان اسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم يقال لهُ خمس من الغنم ذكور فتؤنث العدد وان عنيت الكباش اذا كان يليهِ من الغنم لان العدد في تذكيرهِ وتأنيثهِ على اللفظ لا على المعنى والابل كالغنم في جميع ما ذكرناهُ» اه فالبيقور اذًا مؤنث وجوبًا وقول شاكر افندي شقير ان البيقور كالباقور والبقر اسم جنس سهو ظاهر لان البيقور اسم جمع وباقي كلامهِ يدل ايضًا على انهُ يريد اسم الجمع

واما المسلّعة فهي صفة محضة كما تشير اليهِ عبارة الصحاح وتأنيثها واجب على ما مر ولو سلمنا فقلنا انها قد خلصت للاسمية كما مفهوم القاموس لفررنا بذلك من هذين الغلطين بجعلها بدلاً من بيقورًا او عطف بيان على حد ويسقى من ماء صديد والظاهر ان الركب اذا جعلناهُ جمع تكسير على مذهب الاخفش (وان كان الصحيح انهُ اسم جمع على راي سيبويه)

لم يمتنع فيهِ ان يجري على موصوف وكان يحسن التمثيل لذلك بلقحة لانك لا تقول ناقة لقحة بل لقوح

واما الغلطان الثامن والتاسع فهما من باب القلب مثل ادخلت الخاتم في اصبعي فكان حق اللام ان تدخل على المطر (وهي حينئذٍ بمعنى الى نحو كل يجري لاجل مسمى) وحق الكاف ان تكون في موضع المطر المضاف اليهِ فوضع كلٌّ من الكلمتين موضع الاخرى ومن الغريب ما ذكرهُ جناب شاكر افندي في ملاحظتهِ الثالثة من ان اسم الجمع لا تكون فيهِ التاء بل يفرق مفردهُ بالتاء والحال انهُ قد تكون فيهِ التاء كطائفة وجماعة ونسوة وانهُ لا يفرق مفردهُ بالتاء ولو فرق لكان اسم جنس جمعيًا (شبه جمع) فتامل. هذا ما عنّ الخاطر الضعيف ايرادهُ والغاية منهُ انما هي حصول الفائدة لا غير

بيروت جبران ميخائيل تويني

جواب اللغز النحوي

لقد رايت في الجزء الاول من المجلد السادس عشر سؤالاً عن قول الشاعر

لما رأيتُ ابا يزيدَ مقاتلا ادعَ القتالَ واشهَدَ الهيجاء

مضمونهُ اين جواب لمَّا فيهِ واين الناصب لادع واشهد

والجواب عن الاول ان لما في هذا البيت ليست حرف وجود لوجود حتَّى تقتضي جوابًا بل هي مركبة من كلمتين والاصل لن ما ثم أُدغمت النون بعد قلبها ميمًا في الميم وحقهما ان يكتبا منفصلين ولكن وصلا للالغاز ونظيرهُ في ذلك قول الشاعر

عافت الماء في الشتاء فقلنا بَرِّديهِ تصادفيهِ سخينًا

فيقال كيف يكون تبريد الماء سببًا لمصادفتهِ سخينا وجوابهُ ان الاصل بَلْ رِدِيهِ وهو فعل امر من الورود اتصلت بهِ ياء المخاطبة يقال ورد الماء اذا اشرف عليهِ ثم أُدغمت اللام بعد قلبها راء في الراء وكتب على لفظهِ للالغاز وليس فعل امر من التبريد وهذا البيت من ابيات المعاني كما في المزهر فالوصل الذي فيهِ وفي البيت الذي نحن بصددهِ على خلاف القياس وسوّغهُ قصد التعمية فهو مقصور على هذه الحالة لا يجوز في غيرها كالفصل في قول الشاعر (جاءك سلمانَ أَبوهاشِمِ) فان اللفظ كسلمان ولكن فُصلت الكاف خطًا لقصد التعمية ايضًا في مُوقد الاذهان

والجواب عن الثاني ان ادعَ منصوب بِلنْ وقد فُصل بينهما بما المصدرية الظرفية وَصِلتها للضرورة التي سهلها كون الفاصل بين لن والفعل المنصوب بها ظرفا معمولاً اذ الك

الفعل والتقدير لن ادعَ القتال مدّة رؤيتي ابا يزيد مقاتلا ومن النحاة من اجاز الفصل بين لن والفعل بمعمولهِ ولو غير ظرف اختيارًا فيجوز عندهُ ان يقال لن يتيما أقهرَ ولن سائلاً أنهرَ وأشهدَ منصوب بان مضمرة بعد حرف العطف والمصدر المؤول هو بهِ بواسطتها معطوف على القتال اي لن ادع القتال وشهودَ الهيجاء فهو من عطف المصدر المؤول على المصدر الصريح وليس معطوفًا على ادعَ كما قد يتبادر من ظاهر اللفظ اذ لو كان معطوفًا عليهِ لكان منفيًا بلن مثلهُ فيكون المعنى لن أدعَ القتال ولن اشهدَ الهيجاء وبين هذين الكلامين تنافٍ لان الاول يفيد ملازمتهُ للقتال وهي تقتضي ملازمتهُ لحضور الهيجاء التي هي الحرب والثاني يفيد عدم حضورهِ لها

وهذا البيت قد انشدهُ صاحب مغني اللبيب اولاً في مبحث لما من الباب الاول وثانيًا في اوائل الباب الخامس وثالثًا في القاعدة التاسعة من الباب الثامن وما اوردهُ في هذه المواضع الثلاثة لا يخرج عما ذكرتهُ طهطا احمد رافع

وقد ورد حلهُ ايضًا من الاسكندرية من محمَّد افندي فوزي ومن زفتي من عبد العزيز افندي جاب الله ونصَّ على انهُ نقل الجواب عن حاشية الصبان على الاشموني

الدودة في الصخر

حضرات منشئي المقتطف المحترمين

اطلعت على الجزء الاول من مقتطف هذه السنة فالفيت بهِ سؤالاً لحضرة قاسم افندي هلالي عن دودة وجدت حية في مركز بلاطة فرن مضى عليهِ زيادة عن تسع سنوات وقد شاهدها حية جملة من الناس . فياليت شعري لماذا قد استبعدتم هذا الامر وحذرتم من تصديقهِ واردتم ان تجعلوهُ جاريًا على سنن الطبيعة وكان خاتمة كلامكم ان عددتموهُ من المحال حيث ان ثبوتهُ يخرق الناموس الطبيعي وحينئذٍ فلم يبقَ الاَّ تكذيب هذا الخبر على ان ثبوتهُ كما هو الراجح يلجئكم في التسليم لمبدع الكائنات الذي بيدهِ الحركات والسكنات مالك الملوك والاملاك مسخر الطبيعيات ومدبر الافلاك وكيف لعمري تستبعدون حياة هذه الدودة وقد حكمت عليها الاقدار ان تكون محبوسة في بلاطة الفرن تلك المدة والنار تضطرم من حولها حتى تصل اليها الحرارة المفرطة التي بتواليها تصدع البلاط ولم تتصدع هذه الضعيفة رحمة بها من الله الذي رحمتهُ وسعت كل شيء لتكون من آياتهِ عجبًا ام كيف لا تصدقون بحياتها كذلك بعد اعترافكم بقدرة من خلق الانسان نطفة من ماء مهين وابدع بما اودع فيهِ من بدائع التكوين وغذاهُ بما يستبعد العقل ان يكون غذاء وهو في بطن امهِ جنين . وحيثما دققنا

النظر لا نستبعد امر هذه الدودة ونقول ان من المستحيل حياة اي حيوان في النار ساعة واحدة فكيف يعيش فيها سنين عديدة خصوصاً وليس عنده نبات ولا ماء ولا هواء فان من الجائز ان يجعل الله ما شاء من الحيوان مستغنياً عن الاسباب الضرورية كما جاز وثبت بالمشاهدة ان بعض الحيوان يستغني بالهواء عن الماء كبعض الظباء وما يستغني بالماء عن الهواء كالحيوانات البحرية وما يستغني عن النبات والماء بالتراب كبعض الديدان وما يغتذي بالنار كالنعام ومن الجائز ايضاً ان يجعل الله ما شاء من الحيوان غير متأثر بالنار كما جاز وثبت بالمشاهدة ان الحيوان المسمى بالسمندل لا يتأثر بالنار قال بعضهم وبقاء السمندل في لهب النار مزيل فضيلة الياقوت فالمرجو ان تنظروا الى هذا الكلام بعين البصيرة وان ترشدونا الى الصواب ان كنا فيه مخطئين وان لا تغضوا عنه الطرف وتودعوه زوايا الاهمال

رفتي عبد العزيز جاب الله

✻ المقتطف ✻ ادرجنا هذه الرسالة لانها تضمّنت بعض المغالطات والقضايا التي حُسِبَت قبلاً صحيحة لنقص الاستدلال . فالمغالطة الاولى استدلال حضرة الكاتب بقدرة الله تعالى على صحة وجود الدودة حية في البلاطة وجواب ذلك بيّن وهو اثبتْ اولاً وجود الدودة في البلاطة حيّة ثبوتاً ينفي كل ريب بصحة الخبر وينفي كل ظن بانها سقطت على البلاطة حال كسرها من الاداة التي كُسِرَت بها ونحو ذلك من الاحتمالات ومتى ثبت ذلك فان لم تجد له ناموساً بين نواميس الطبيعية المعروفة حقّ لك ان نقول ان الله سبحانه حفظها في البلاطة حية بناموس غير النواميس الطبيعية المعروفة (ويراد بالنواميس الطبيعية الشرائع التي وضعها الله سبحانه وتعالى لهذا الكون) وحضرة المعترض وكل قرّاء هذه الجريدة يجرون على ذلك في كل معاملاتهم

اما قوله ان الظباء تستغني عن الماء بالهواء فليس صحيحاً والحقيقة انها ترد الماء وتشتاق اليهِ وكذلك قوله ان الحيوانات البحرية تستغني عن الهواء ليس صحيحاً والحقيقة انها تتنفّس من الهواء الذي في الماء فاذا سخن الماء حتّى طار الهواء منه ثم برّد ووضع السمك فيهِ مات كما يموت الحيوان الذي ينقطع عنه الهواء وكذلك قوله ان النعام يغتذي بالنار غير صحيح ولو ذكره البعض اما السمندل فقد اوضحنا ان الذين ذكروه اولاً ارادوا حجر الفتيلة المعروف بالاسبستوس وهو مادة معدنية ذات الياف كالحرير تنسج منها المنسوجات. هذا ما حققه العلماء الطبيعيون الى الآن

اتقاء النمل

حضرات منشئي المقتطف المحترمين

انتبهت الى طريقة بسيطة لحفظ الاطعمة وما شاكلها من النمل وهي ان توضع الاشياء التي يراد حفظها على مائدة ويوضع قليل منها في اناءٍ ويوضع تحت المائدة فيشم النمل رائحتهُ فيكتفي بهِ فيحفظ ما على المائدة منهُ وقد جربت هذه الطريقة فوفت بالغاية فجئت طالبًا من حضرتكم نشرها ليجربها حضرات القرَّاء

نقولا سليمان الياس

بابُ الزراعة

حوض قشيشة والري

من غريب الاتفاق اننا لم نكد نمسك القلم لكتابة بعض السطور عن فتح حوض قشيشة الذي شهدناهُ بالامس حتَّى وقع نظرنا على كتاب هيرودوتس وحواشي رولنصن عليهِ ففتحنا الكتاب لنرى ما يقولهُ شيخ المؤرخين عن ريّ الحياض في القطر المصري واول شيءٍ وقع نظرنا عليهِ صورة تمثال عظيم من عهد رعمسيس الثاني الملقَّب بالكبير وقد رُبط بالحبال وقُطِر اليهِ مئات من الرجال ليجرُّوهُ الى احد المعابد تذكارًا لذلك الملك الغاشم. فتجلَّت لنا صورة ما كان يفعلهُ اولئك الملوك الطغاة مما لا تزال رسومهُ منقوشة على جدران هياكلهم وتماثيلهم الى يومنا هذا وكيف كان الشعب عبيدًا لهم ولرؤَسائهم يجمعونهم بالسياط ويقطرونهم بالحبال كالدواب لاجل الاعمال التي لا يُقصَد بها الاَّ فخر الملوك وتخليد ذكرهم وقابلناها بصورة ما تفعلهُ الحكومة الخديوية الآن التي يجتمع وزراؤُها ورؤَساؤُها من وقت الى آخر ليحتفلوا بالاعمال العمومية التي يُقصد بها فائدة الجمهور وتخفيف المتاعب عن عواتقهم وايرادهم موارد الخير والرفاهة كما اجتمعوا بالامس احتفالاً بفتح حوض قشيشة. فرأَينا في ذلك دليلاً جديدًا على ان العمران سائر نحو المساواة بين الناس وتخفيف متاعب الحياة

وكان هذا الاجتماع جامعًا وزراءَ الحكومة المصريَّة ونخبةً من اعيانها وممثلي ارباب الاعمال فيها. وسار بنا قطار خاص من بولاق الدكرور قبل اشتداد الهجير وكان النسيم عليلاً من تعاقب الحر والبرد والجوُّ موشًّى بدقيق الغمام كالطرائق في البُرْد

والنيل قد غمَرَ البلاد بمائهِ فتدفَّقت احواشهُ وحياضهُ
وتمايلت فيهِ قدود نخيلهِ طربًا وفاحت بالعبير رياضهُ

فمررنا اولاً على حوض المنشية فحوض شبرمنت فسقارة فدهشور فطهما فالمعصب فالرقة فقشيشة وكلها مغمور بالمياه ما عدا مرتفعات قليلة نبتت الذرة فيها كالاسل وانحنت اوراقها كالنصال والاهرام مصطفة فوقها كالحرّاس وناظرة اليها من خلال السنين تعدّ ما مرّ عليها من الدول وما طوت اراضيها من الامم . والطيور عصائب على وجه الماء تتغامز بالعيون وتتهادى بمطارف الدمقس والاستبرق وقد ألفت صوت القطار وشكله فلا تنفر منه لا تجزع . وفوق حوض الرقة هرم ميدوم الشهير اقدم اهرام القطر المصري كما ثبت الان للمحقق بتري الاثري وفي سفحهِ الشرقي احدور فيهِ اقدم الهياكل المصرية وقد طمرتهُ الرمال وعلت فوقهُ الحطام ستين قدماً فنجا بها من انياب الدهر وعوادي الايام وجهل الذين يبنون اكواخهم الحقيرة من حجارة اقدم المباني وافخرها

هذا في الجهة الغربية من سكة الحديد واما الجهة الشرقية ففيها بعض المباني والرياض والنيل المبارك وساحلهُ الشرقي وفيهِ حوَش كثيرة وكلها مغمور بالمياه ما عدا بقاعاً منها مزروعة ذرة . فسرنا بين بحرين تتخللها جزائر الزمرد وسطور العنبر الى ان بلغنا حوض قشيشة وكانت الغزالة قد القت لعابها وقام قائم الهاجرة على أنّ رؤية السد وما فيهِ من الابواب المتناسقة وإحكام الصنعة انستنا شدة الحرّ فجعلنا نفحص شكل البناء وتركيب الابواب والاساليب التي تفتح بها وتقفل الى ان كمل عدد المدعوين فتقدم عطوفتلو زكي باشا ناظر الاشغال وفتح اول باب باسم الحضرة الخديوية الفخيمة فاندفع الماء من الحوض الى النيل كأنهُ الجيش العرمرم وعانقهُ عناق العاشق المتيَّم . وتوالى فتح الابواب فجاش الماء وازبد ودارت فيهِ الدرادبر وتصاعدت الامواج وتلاطمت . ثم سارت فوق حديد السد آلتان رافعتان على خطين من الحديد وجعلتا ترفعان الابواب السفلى فيندفع الماء من اسفل الحوض وينبثق من النيل كأنهُ الفوّارات او العيون الثرّارات الى ان غدونا بين بحرين هائجين او بركانين ثائرين

وري الحياض وفتحها قديم في القطر المصري ولم تزل حياض الاقدمين وسدودهم الى يومنا هذا الا انهم كانوا يجرون في فتحها على اسلوب صناعي وخطّة واحدة واجبة الاتباع كأنها فريضة دينية . فقد اخبرنا حضرة الكولونل روس انهم كانوا يبتدئون من اسنا فيفتحون حوضها في يوم معلوم من السنة ويطلقون ماءهُ الى الحوض الذي تحتهُ ويوالون فتح الحياض من اسنا الى مريوط في ايام معلومة لا يتقدمون فيها ولا يتأخرون لان ري كل حوض وفتحهُ كانا متوقفين على فتح الحوض الذي فوقهُ . اما الآن فصار يمكن اهالي بني سويف

مثلاً ان يرووا حياضهم ويفتحوها قبلما يتم ري حياض اسنا وفتحها لانهُ يمكن ارواءُ الحياض من النيل توًّا وصرفها اليهِ توًّا والفضل في ذلك للاعمال الهندسية الحديثة ولرجال الري الذين انقذوا البلاد من الغرق والشرق

اما حوض قشيشة الذي نحن بصددهِ فمساحتهُ مع حوض البهبشين المتصل بهِ ثمانون الف فدان وهو يسع من الماء خمس مئة مليونٍ من الامتار المكعبة وتنصرف اليهِ المياه من سلسلة الحياض التي فوقهُ على بحر يوسف الى حد اسيوط مسافة مئة وسبعة وسبعين ميلاً . وابواب السد المشار اليها آنفًا تكفي لان يمر بها ٢٠٠٠ مليون من الامتار المكعبة في عشرة ايام في السنين التي يكون النيل فيها كثير الارتفاع و١٥٠٠ مليون متر في السنين التي يكون فيها قليل الارتفاع فمتوسط ما ينصرف في اليوم من ٣٠٠ مليون متر مكعب الى ١٥٠ مليونًا

وهذا الحوض حديث النشأة لم تحبس فيهِ المياه كذلك الَّا بعد انشاء سكة الحديد وبقي يملأُ بماء بحر يوسف والحياض التي فوقهُ من سنة ١٨٧٣ الى سنة ١٨٨٤ فكانت مياههُ صافية قليلة الطمي . وحدث سنة ١٨٨٥ ان انقطع السدُّ الذي بينهُ وبين النيل فطغى عليهِ النيل وغمرهُ بالمياه الحمراء وظهر على اثر ذلك ان جادت تربتهُ واخصب زرعهُ فانتبه المهندسون الى امكان جرّ المياه الحمراء من النيل اليهِ ففعلوا ذلك سنةً بعد أُخرى اي انهم كانوا يفتحون جانبًا من السد حينما يرتفع النيل فتدخل مياههُ الحوض وتغمر جانبًا كبيرًا منهُ ثم يسدون السد ويبقونهُ مسدودًا الى ان ينخفض النيل فيفتحونهُ لكي يعود ماءُ الحوض اليهِ فيرتفع بهِ ويروي بعض الاراضي التي قصَّر عن ارواءها في الوجه البحري او يمدون بهِ الحياض التي تحتهُ لكي تغمر الاراضي العالية التي فيها ولا تطول الايام على حوض قشيشة حتَّى يجف ويزرع

وتظهر فائدة المياه الحمراء لهذا الحوض من ان الفدان الذي كان يساوي قبلاً اربعة جنيهات بيع الآن بخمسة عشر جنيهًا . وقد رسب الطمي على خمسة وعشرين الف فدان من اراضيهِ فصلحت كذلك وزاد ثمنها لزيادة خصبها

وكانت الحكومة تنفق على اقامة هذا السد وفتحهِ عشرة آلاف جنيه في السنة وتسخّر لهُ نحو ستة آلاف عامل فلمَّا توفَّر المال في خزينتها وتمكَّنت من الغاء التسخير شرعت في العام الماضي في انشاء هذا السدّ الدائم من الحجر والملاط والحديد وجعلت فيهِ مئة وعشرين عينًا ٦٠ سفلى و٦٠ فوقها وكل عين ثلاثة امتار وسدتها باغلاق ثقل الغلق الاعلى منها طنان

وسبعة اعشار الطن والاسفل طن وثلاثة ارباع الطن . فحينما يأخذ النيل في الارتفاع تفتح الابواب السفلى فيدخل الماء منها الحوض الى ان يصير ارتفاعهُ فيهِ مساويًا لارتفاعهِ في النيل ثم تغلق ويبقى ماء الحوض آخذًا في الارتفاع بما يجري اليهِ من الحياض العليا الى اوان فتحهِ وقد فتح هذا العام في السابع عشر من اكتوبر وفتح السد القديم في العام الماضي في الخامس والعشرين منهُ وفي عام ١٨٨٩ في الثلاثين منهُ

والمياه الخارجة من الحوض تزيد ماء النيل فيرتفع عند قصر النيل من اربعين سنتيمترًا الى مئة وعشرين وذلك بحسب مقدار المياه التي دخلت الحوض من النيل وقت الفيضان وبحسب مقدار المياه التي وردت اليهِ من الحياض التي فوقهُ

وقد خطط هذا السد حضرة الكولونل وسترن وبناهُ حضرات المقاولين الخواجات زورو وباتونا وراقب الهندسة حضرة المستر هيوت من قبل الحكومة المصريَّة والاعمال الحديديَّة حضرة المستر ماسون . وبلغت نفقة انشاء السد كلهِ اثنين وستين الفًا و٢٦٠ جنيهًا فاذا حسبنا رباها خمسة في المئة بلغ في السنة ٣١١٢ جنيهًا فقط فاين ذلك من اقتصاد عشرة آلاف جنيه كانت تنفق سنويًّا على انشاء سد التراب ورعهِ ناهيك عن تسخير الوف من الناس لهذه الغاية . اما الفائدة من ادخال مياه الري الحمراء فمقدارها السنوي يوازي ما انفق على انشاء هذا السد او يربو عليهِ

وكان بين الجمع مصوّر فصوّر الحضور مرارًا عديدة على الجسر وامام مائدة الطعام وستبقى هذه الصور شاهدة لفضل الحكومة الخديويَّة واهتمامها بالاعمال العمومية النافعة كما بقيت رسوم الفراعنة شاهدة على جور احكامهم وتسخيرهم الرعية لما يهِ مجدهم وتخليد ذكرهم . لا زالت حكومة الجناب العالي مظهرًا لكل فضل ومصدرًا لكل نفع بمن الله وكرمهِ

غلة الحبوب وثمنها

بلاد الانكليز

اكثر الحبوب التي تصدر من القطر المصري ترسل الى بلاد الانكليز وهي ليست الاَّ شيئًا طفيفًا مما يرسل اليها من اميركا وروسيا والهند واستراليا وبقية الاماكن . فقد بلغ متوسط غلة الحنطة والجدوار فيها في السنين الاربع الماضية ثمانين مليون بشل ومتوسط الوارد اليها في السنة مئة واثنين وخمسين مليون بشل

وغلة هذا العام فيها ليست على ما تروم حتَّى يُظن انها لا تزيد على ٦٤ مليون بشل

واهلها يزيدون في السنة زيادة يلزم لها مليون بشل من الحنطة · والمحتكر فيها اقل مما كان يحتكر فيها عادة بنحو خمسة ملايين بشل ولذلك كلهِ فهي تحتاج هذا العام ١٧٧ مليون بشل او ١٧٠ مليونًا على الاقل · واذا كانت غلة البطاطس هذا العام غير جيدة احتاجت اكثر من ذلك

فرنسا

واهالي فرنسا ثمانية وثلاثون مليونًا وهم يأكلون في سنتهم ويستعملون في الصناعة ٤١٦ مليون بشل من الحنطة والجدوار كأنَّ كل واحد منهم يأكل ويستعمل احد عشر بشلاً في السنة · وقد اضرَّ البرد بزراعة فرنسا هذا العام حتَّى لا تزيد الغلة عن ٢٧٤ مليون بشل ولكن غلة الشعير والهرطمان اكثر من المعتاد ولا بدَّ من ان يستعاض بهما عن جانب من الحنطة فتقلُّ حاجة فرنسا الى الحبوب ولولا ذلك لاضطرَّت ان تجلب ١٤٠ مليون بشل من البلدان الاخرى

المانيا

وقد امحلت الغلال في المانيا اقل من امحالها في بريطانيا وفرنسا ولكن اهالي المانيا افقر من اهالي بريطانيا وفرنسا كثيرًا ولذلك سيشتدُّ ضيقهم حتَّى يبلغ مبلغ القحط . وقد بلغ النقص في غلة المانيا نحو ثلاثين مليون بشل وذلك من قلة الحاصل ومن ان بعض الاراضي التي كانت مزروعة حنطة يبس زرعها صغيرًا فزرعت مزروعات اخرى وقد حدث شيء من ذلك في كل اوربا لسبب شدَّة البرد في اول هذا العام وزد على ذلك ان اهالي المانيا يزيدون عددًا سنةً فسنة ويزيد اعتمادهم على الحنطة فيزيد ما يستعملونهُ منها في السنة ثلاثة ملايين اردب

النمسا والمجر

قدَّر مؤتمر فينا ان غلة الحنطة والجدوار ستكون هذا العام اقل من غلتها عام ١٨٩٠ باثنين وسبعين مليون بشل ولذلك ستضطرُّ بلاد النمسا والمجر ان تجلب الحبوب بعد ان كانت تصدر في السنة ستة عشر مليون بشل . وغلة البطاطس في النمسا والمجر وجرمانيا وهولندا وبلجكا ليست على ما يرام ولكن لا يعلَم مقدار النقص فيها حتَّى الآن

بقية اوربا ما عدا روسيا

غلة بلجكا وهولندا مثل غلة فرنسا والارجح انها لا تزيد على ثلثي الغلة العاديَّة . وغلة اسوج ونروج احسن نوعًا ولكنها دون المتوسط وكذا غلة اسبانيا والبرتوغال . وغلة ايطاليا

جيدة ولكنها انقص من المتوسّط بنحو عشرة في المئة مع ان مؤتمر فينا قدّر النقص خمسة عشر في المئة وستضطر ايطاليا ان تجلب من الخارج ثلاثين مليون بشل من الحنطة وثمانية ملايين بشل من الجدوار

بلاد الدولة العلية واليونان

اما غلة بلاد الدولة العلية واليونان فجيدة جدًا ولكن الارجح ان زيادة غلتها تكفي رومانيا والبلغار وقلّما تزيد على ذلك . وزيادة غلة مصر وتونس لا تزيد على حاجة مراكش والجزائر. وغلة بر الاناضول جيدة جدًا وسيصدر منها المقدار العادي ولكنهُ قليل . وكانت بلاد العجم تصدر في السنة نحو ثلاثة ملايين بشل ولكن الحكومة منعت اصدار الحبوب منها هذا العام لان الجراد اضرّ بزراعتها في جهاتها المتوسطة والجنوبية

الهند

غلة الهند هذا العام تزيد على غلتها في العام الماضي نحو عشرين مليون بشل وقد صدر من بلاد الهند في العام الماضي ٢٧ مليون بشل فينتظر ان يرد الى اوربا من الهند ٤٧ مليون بشل وقدّر بعضهم انهُ يمكن ان يرد منها اكثر من ذلك الى حد مئة مليون بشل . وغلة اميركا الجنوبية واستراليا لا يعلم من امرها شيءٌ حتى الآن لان الحصاد فيها يكون في اواسط فصل الشتاء عندنا ولكن زيادة غلتها مهما كانت لا تكفي اوربا يومين

غلة روسيا

وقد كانت ممالك اوربا تعتمد على روسيا في ما يلزم لها من الحنطة والجدوار ولكن المجاعة قد ضربت اطنابها في روسيا هذا العام كما هو مشهور وقد قدّر وزير الزراعة فيها ان غلة الجدوار اقل ممّا يلزم لروسيا نفسها بمئة واثنين وثمانين مليون بشل . وبما ان متوسط ما يصدر من روسيا من الحنطة هو ١٤٠ مليون بشل فاذا كانت غلة الحنطة مثل المتوسط في كل عام تبقى بلاد الروس محتاجة فوقها ٤٢ مليون بشل اي تضطر ان تمتنع عن تصدير الغلة وتضطر ايضًا ان تجلب من الخارج اثنين واربعين مليون بشل لكي يأكل شعبها كما كانوا يأكلون في العام الماضي ويبقى عدمهم ما يكفي للتقاوي . والارجح ان غلة الحنطة اقل من المتوسط بنحو خمسين مليون بشل او اكثر من ذلك وهذا لا عجب اذا اكل فقراء الروسيين التراب والخرق كما نقلت الينا الرسائل البرقية

وقد ظهرت آثار الضيق في اوربا قبل وقت الحصاد فهي ليست من نتائج قلة الغلة هذا العام . وبما ان غلة العام الماضي كانت على غاية الجودة فلا بدّ من انها قصّرت عن

كفاية الناس لا المحتكر من السنين الماضية كان قليلاً ولأن عدد الآكلين قد زاد زيادة كبيرة . واذا كان هذا شأن الناس في الصيف الماضي فما يكون شأنهم في الشتاء المقبل والربيع الى ايام الحصاد المقبل وما يكون شأنهم بعد ذلك اذا جاءت غلة العام المقبل معتدلةً او دون الكفاف وليس لديهم شيء محتكر فان غلة عام ١٨٩٠ كانت تزيد على المتوسط السنوي بنحو خمسين مليون بشل وكان المحتكر نحو خمسين مليون بشل ايضًا ومع ذلك ظهرت المجاعة في اواخر السنة اما غلة عامنا هذا فتنقص عن المتوسط نحو ستمئة مليون بشل وليس لديها شيء محتكر والمقطوعية تزيد نحو ٣٦ مليون بشل كل عام عمَّا يزيد باتساع نطاق الزراعة

ويمكن ان نبسط حاجة اوربا على هذه الصورة وهي انها تحتاج من الحبوب لعمل الخبز ٢٤٠٠ مليون بشل وللتقاوي ٣٠٠ مليون بشل والجملة ٢٧٠٠ مليون بشل وغلتها بلغت نحو ١٨٠٠ مليون فاذا طرحنا ما يلزم لها بقيت في حاجة الى تسع مئة مليون بشل . والمنتظر ان يأتيها من اميركا والهند وبقية الاماكن ٣٠٠ مليون بشل فتبقى في حاجة الى ٦٠٠ مليون بشل اي طعام ثلاثة اشهر كاملة . ولا بدَّ من ان يستعيض الناس عن الحبوب بالجذور واوراق النبات ولكنها لا تفي بحاجتهم

ولا بدَّ من ان ترتفع اسعار الحبوب كثيرًا ولاسيما في الاشهر الاخيرة قبل الحصاد التالي وكان الاجدر بسكان القطر المصري ان لا يبيعوا غلاتهم بثمن بخس كما فعلوا

زراعة الفاكهة

اذا سألتَ المزارعين عن سبب قلة الفاكهة في القطر المصري وعدم اهتمامهم بزراعتها اجابوك على الفور ان كثيرًا منها كالتفَّاح والخوخ والمشمش لا يفلح في هذه البلاد وقولهم صحيح ولكنَّ كثيرًا منها يُفلح جيدًا كما ثبت بالاختبار فالموز والبرتقال وانواع الليمون تجود في القطر المصري اكثر مما تجود في غيره وقد حسب بعضهم ان إعداد فدان الارض لزراعة الموز لا يستلزم اكثر من ٣٠٠ غرش وبقية النفقات لا تزيد على ٣٠٠ غرش اخرى ويمكن ان يزرع في الفدان ٢٥٠ موزة فتحمل في السنة الاولى اكثر من مئَتي عنقود يباع العنقود منها بعشرة غروش على الاقل فتباع بالفي غرش ويكون منها ربح ١٤٠٠ غرش وتحمل في السنة الثانية ٢٥٠ عنقودًا او اكثر ثم تصير تُستغلُّ مرتين في السنة ويُستغلُّ منها مئتا عنقود كل مرة فتزيد غلة الفدان على عشرين او ثلاثين جنيهًا

زبل الغنم

هو اقوى انواع الزبل بعد زبل الفرخ وماؤُهُ اقل من ماء زبل البقر . واكثر استعمالهِ لتسميد اشجار الفاكهة

من الخيار

يظهر على اوراق الخيار احياناً نقط بيضاء مستديرة تتسع رويداً رويداً حتَّى تغطي ظاهر الورقة فتصفر ثم تيبس وقد ينتشر هذا الداء بسرعة فيتلف زراعة الخيار كلها وهو نبات فطري ينمو على الورق . ودواؤُهُ ان يذاب ثلاثون درهماً من كبريتيد البوتاسيوم (كبد الكبريت) في جرَّة من الماء ويرش بهِ الخيار مراراً متوالية

قطع رؤُوس الاغصان

اذا امتدَّ نبات البطيخ وحمل كل ما يمكنهُ حملهُ من الاثمار فاقطع رأْسهُ لكي ينحصر الغذاء فيهِ ويغذي الاثمار ولا ينفق على اطالة النبات وتكثير ورقهِ على غير جدوى . وكذا اذا طال قضيب الكرمة وظهرت فيهِ العناقيد الكافية فاقطع رأْسهُ لكي ينحصر الغذاء في العناقيد

ضربة السفرجل والكمثرى

تعالج الضربة التي تصيب اوراق السفرجل والكمثرى فتيبِّسها بذوب كربونات النحاس وكربونات النشادر بمزجان معًا وتنضح بها الاشجار عند اول ظهور الورق وظهور الضربة عليها

ضربة البطاطس

خير علاج لما يصيب نبات البطاطس من العفن النضح بمزيج كبريتات النحاس والجير وهو المعروف بمزيج بُرْدو

غزل القطن في يابان

بالامس كانت تُعَدُّ بلاد يابان بين اخربات الممالك الشرقية والآن كادت تجاري الممالك الاوربية . وتقدُّمها يزيد يومًا فيومًا فقد كان فيها ١٩ معملاً للغزل منذ ثلاثين سنة فصار فيها الآن ثلاثون معملاً وكان عدد مغازلها ٨٢ الفًا فبلغ الآن اكثر من ٢٠٠ الف يغزل بها في الشهر نحو خمسة ملايين رطل ويوقد فيها من الفحم الحجري نحو اثني عشر مليون طن . واكبر معمل فيها رأْس مالهِ مئتان وخمسون الف جنيه وفيهِ واحد وستون الف مغزل وقد غزل فيهِ في الستة الاشهر الاولى من هذه السنة خمسة ملايين و٣٦١ الف رطل . وهناك مكان للنسيج فيهِ ٣٢٢ نولاً وفي المعمل ٢٨٨٩ عاملاً من الوطنيين واكثرهم من النساء

علاج الفيلكسرا

كتب الينا مكاتب المقطم الباريسي ان المسيو غوتيه العالم الزرّاع الشهير اظهر امرًا جديدًا في مسألة الفيلكسرا واكتشف اسلوبًا اذا اتبع كان لهُ شأن عظيم في زراعة الكرم وذلك انهُ اوضح ان قَضْب الكرمة هو الذي يجلب اليها الفيلكسرا . ومعلوم ان الاوراق اجهزة يتنفَّس بها الشجر . فاذا قضبت الاشجار نقص ورقها وضاق تنفسها واصبحت كالانسان الذي يأكل كثيرًا ولا يمرّن جسده . فتمتلئ جذورها من العصار وتصير لينة طرية كالفجل فتتعرض للفيلكسرا . والسبب في عدم تعرّض الاشجار في تركيا وايطاليا لهذه الآفة انهم لا يقضبونها كثيرًا كما تقضب في فرنسا . فانهُ كلما زاد الورق قويت الشجرة وتنفست جذورها وقاومت الحشرات القتّالة . ومن ثمَّ استنتج الموسيو غوتيه انهُ اذا كثر تفرع الاغصان في الكرم انقت الاشجار شرّ الفيلكسرا بنفسها

ولنا من ذلك فائدة عملية . اذ يظهر لنا باجلى بيان ان زيادة الاعتناء بالاشجار قد تفضي الى الضرر . وان خير طريقة علمية حريّة بالاتباع انما هي ان تخول الحريّة التامة لنواميس الطبيعة

باب الهندسة

الحديد اللين من الحديد الزهر

منذ سبعين سنة رأى فتًى ببلاد الانكليز ان قطعة كبيرة من الحديد الزهر متصلة باتون تغير نوعها فصارت لينة منطرقة بعد ان كانت صلبة قصفة فبحث عن سبب ذلك زمانًا طويلاً فوجد انهُ اذا احيط الحديد الزهر باكسيد الحديد وعرض للحرارة الشديدة زمانًا طويلاً خسر جانبًا من كربونهِ وصار لينًا ولكن لا بدَّ من التحكُّم في ذلك والاَّ ضاع التعب سدًى

والآن يسبك الحديد الزهر وهو حارٌّ جدًّا في قوالب (ارانيك) من الرمل الجاف فيخرج منها رماديًا قصفًا جدًّا ثم يوضع في صناديق ويحاط باكسيد الحديد وتوضع هذه الصناديق في اتون شديد الحرارة حتَّى تكاد حرارتهُ تذيب الحديد وتترك فيهِ سبعة ايام ثم تبرَّد بالتدريج فتصير لينة كاجود انواع الحديد اللين

بلاط الخشب

من المسائل المعضلة في المدن الكبيرة رصف الشوارع بمادة لا تتوحل بالمطر ولا تزول سريعاً بكثرة مرور المركبات والدواب عليها فاستعمل الرصف بالحصى والبلاط والحمر (الاسفلت) الممزوج بالحصى. والخشب افضلها كلها كما ظهر بالامتحان في اوربا واميركا وفي القطر المصري فان الشارع الذي رصف جانب منه بالخشب امام نزل شبرد لم يزل سطحهُ مستوياً كما كان حين رصفهِ والارجح انهُ سيبقى كذلك بضع سنين . وللخشب مزية على البلاط والاسفلت انهُ لا يُتعِب المارَّة من الناس والبهائم ولا يقلق راحة السكان بصوت المركبات واذا رُصفت الشوارع كلها بهِ اقتصد الناس في ثمن المركبات والدواب مقدار ما ينفق على رصفها

الاَّ ان الخشب انواع كثيرة فالرخيص منها قصير الاقامة والطويل الاقامة غالٍ جداً وهذا من جملة الموانع التي منعت شيوع الرصف بهِ الاَّ ان رجلاً انكليزياً اسمهُ أرداغ استنبط قطعاً من خشب السنديان رخيصة الثمن جدًّا على ما بها من الصلابة وضمها بعضها الى بعض على اسلوب محكم حتَّى لا تبرى ولا تعرّض الدواب التي تمرُّ عليها للزلق عنها وذلك بان قطع الخشب قطعاً صغيرة طول القطعة منها ثلاث عقد انكليزية وعرضها عقدة مربعة وضمَّ كل سبع وعشرين قطعةً منها ضمةً واحدة طولها تسع عقد وعرضها ثلاث عقد واحاطها بطوق من الحديد ونقعها قبل ذلك بالكيروسوت حتَّى امتلأت مسامُّها بهِ واليافها قائمة حتَّى لا تبرى بسهولة اما سبب رخصها فهو انها من اغصان السنديان الصغيرة التي لا تستعمل الاَّ وقوداً لصغرها . والمظنون ان هذه القطع سيتسع استعمالها كثيرًا في رصف المنازل ومزارب الدواب لانها رخيصة الثمن طويلة الاقامة فعسى ان يكون لعاصمة القطر المصري وللاسكندريَّة نصيب منها

انابيب الزجاج

اكتشف الناس عمل الزجاج منذ عصور كثيرة ولكن المهارة التي بلغوها في اتقان عملهِ الآن والتفنن في الادوات المصنوعة منهُ ورخص ثمن الآنية الزجاجيَّة كل ذلك مَّما ينسب الى هذا العصر عصر الاكتشاف والاختراع

ويمتاز الزجاج على كل المصنوعات بمزايا كثيرة فالمياه والحوامض لا تفعل بهِ ولا يفعل بهِ منها الاَّ الحامض الهيدروفلوريك والغازات لا تنفذهُ والحرارة والكهربائية قلما تجريان عليهِ وسطحهُ خالٍ من المسام الظاهرة ويقبل الصقل الى الغاية القصوى ويمكن تنظيفهُ بسهولة

حَتَّى لا يلصق بهِ شيءٌ من جراثيم الامراض

والعناصر التي يُصنع منها موجودة بكثرة في الطبيعة في كل مكان وهي رخيصة الثمن واغلاها الصودا ولكنها قد رخصت كثيرًا في السنين الاخيرة اي بعد اكتشاف الطريقة الجديدة لاستخراجها المعروفة بطريقة الامونيا ورخص ايضًا كبريتات الصودا فرخص الزجاج برخصهِ وقد اتقن بناء الاتاتين حديثًا فكان من ذلك اقتصاد في نفقة الوقود

ونتج من ذلك كلهِ ان رخص الزجاج كثيرًا وصار يمكن ان تصنع منهُ الآنية والادوات التي كانت تصنع قبلاً من الخزف ومن ذلك الانابيب الكبيرة التي تستعمل لجر الماء فان هذه الانابيب او المواسير كانت تصنع الى الآن من الحجر او الخزف او الحديد اما الآن فيمكن ان تصنع من الزجاج ولكنها لا تنفخ نفخًا كالآنية الصغيرة بل تسبك في القوالب الكبيرة وتليَّن فتخرج صلبة متينة صقيلة الجوانب لا تعلق بها الاوساخ ويمكن تنظيفها بسهولة فضلاً عن انها تقيم تحت الارض مئات من السنين ولا تتلف

الصلب وامزجتهُ

الصلب والمنغنيس

يصنع هذا الصلب (الفولاذ) باضافة المعدن المعروف بالفرومنغنيس الى الصلب الذائب في طريقة بسمر فيمتنع تأكسدهُ اذا احمي وطرّق . واذا بلغ المنغنيس في الصلب ٦ ونصفًا في المئة كانت صلابتهُ مثل صلابة الصلب الاعتيادي واذا قل مقدار المنغنيس عن ذلك زادت صلابتهُ كثيرًا وصار قصفًا واذا بلغ المنغنيس سبعةً ونصفًا في المئة ابتدأت الصلابة تقلُّ . وقد ظهر ان اطار الصلب المنغنيسي يقيم اكثر من الاطار العادي خمسة اضعاف ولا يفعل بهِ الحرُّ ولا البرد

وقد استعمل الصلب المنغنيسي الآن للادوات الصغيرة فتسبك منهُ سبكًا ثم تحدَّد وتسَنُّ ولا بدَّ من ان يشيع استعمالهُ كثيرًا متى اكتُشفت الطرق لتقليل صلابتهِ وميلهِ للانقصاف

الصلب والنكل

ان اول من اشار الى مزج الصلب بالنكل هو المستر وبلي سنة ١٨٨٩ . وقد اشتهر امر هذا الصلب الآن لانهُ وجد بالامتحان انهُ امتن من الصلب العادي في تدريع السفن الحربية حَتَّى اعتمدت الولايات المتحدة الاميركية ان تقتصر عليهِ في تدريع بوارجها



باب الصناعة

صناعة عمل المشربية

يمتاز عصرنا الحاضر على العصور الماضية بميل الناس فيهِ الى الارتقاء والتوسُّع في الاعمال شأن الاجسام الحية النامية واقرب شاهد لذلك ما نراهُ في صناعة عمل المشربية فان هذه الصناعة مصريَّة قديمة العهد وقد شاهدنا بعض ابناء مصر يعمل بها هو وابوهُ واخبرنا ان الصناعة موروثة في بيتهِ فكان يعمل بها جدُّهُ وابو جدهِ من قبلهِ . ولكنهُ يعمل فيها كالاجير لا كالمالك وكالجسم الذي اكتفى بالوجود والحياة ولم يهتم بالنمو والانتشار . واكثر الصنائع والاعمال القديمة جارٍ هذا المجرى لان الظلم والقهر اللذين سادا في هذه الديار منذ مئات من السنين جبرا الاهلين على الاكتفاء بالحياة وعدم التطاول الى النمو والارتقاء . وقد مضت تلك العصور وجاء عصر التوفيق عصر الحريَّة والتنشيط فاخذ الوطنيون يجارون الاوربيين في النمو وتوسيع الاعمال وقد شاهدنا هذا النمو عياناً في الست السنين الاخيرة اي منذ مجيئنا الى القطر المصري . فبالامس طلبت نظارة المعارف مقداراً كبيراً من ادوات المكاتب فتقدَّم لعملها احد الوطنيين ولم نصدّق انهُ يعملها كلها في الوقت القصير المعين لما تمَّ ظهر لدى البحث ان هذا الوطني قد انشأ داراً كبيرة للتجارة جارى فيها دور الاوربيين في استخدام كثيرين من الصناع واستعمال الادوات الجديدة التي تسهل الاعمال فاتمَّ المكاتب كلها في الاجل المسمى . ومنذ خمس سنين كنا نرى في نهاية سوق الموسكي مخزناً صغيراً فيهِ من اعمال المشربية وكان صاحب المخزن يبتاع اكثر هذه المصنوعات من الصناع ثم انشأ معملاً صغيراً لعملها وجعل يوسعهُ سنة بعد سنة ولما زرناهُ بالامس رأينا انهُ قد ابتاع لهُ قاعات فسيحة واستخدم كثيرين من العملة فترى فيهِ المناشير المستديرة والاطاريَّة والنجارين والخراطين والحفَّارين والنقاشين والدهانين والعاملين بالصدف وترى الاشكال البديعة والمصنوعات المختلفة الانواع والاشكال بين كراسي وموائد ومقاعد وبراويز وخزائن ودفاتر ونحو ذلك مما يطول شرحهُ وصاحب هذا المعمل الخواجه ملُّوك يدأب نهاراً وليلاً على توسيع عملهِ ونشر بضائعهِ في اقطار المسكونة فبمثل هذا الرجل تتسع الصنائع وتنتشر في البلاد ومَن انتظر ايجاد الصنائع وانتشارها على يد الحكومة فهو في ضلال مبين لان الحكومة ليست صانعة ولا تاجرة ويوم تتعدَّى حدودها وتسابق رعاياها الى الصناعة والتجارة تغلُّ

ايديهم عن العمل وتقصّر في واجباتها الحقيقية . وغاية ما يطلب من الحكومة ان تحمي رعاياها من الظلم والاعتداء وتبيح لهم التمتع بجنى اتعابهم وتمنع امتياز غيرهم عليهم

الصبغ بالانيلين الاحمر

ضع الانيلين في خرقة دقيقة النسج من الموصلينا وامرسها بيدك في اناء فيهِ ماء سخن ثم غطس المنسوجات فيهِ وادعكها جيدًا فتصبغ بهِ ويكون الصبغ ثابتًا على الحرير والصوف

الصبغ بالانيلين الاصفر

الانيلين الاصفر يذوب في الماء من نفسهِ ولكن يفضَّل ان يذاب الرطل منهُ في خمسة عشر رطلاً من الالكحول ثم يضاف اليهِ الماء ويسخن الى درجة ٢٠٠ فارنهيت وتصبغ بهِ المنسوجات واذا اضيف اليهِ نقط قليلة من الحامض الكبريتيك صار لونهُ زاهيًا

تجفيف الخشب وحفظهُ

يتمُّ ذلك اولاً بوضع الخشب بعضهُ فوق بعض وتغطيتهِ بغطاء لا يمنع تخلل الهواء لهُ وتركهِ كذلك من سنتين الى خمس سنين . ثانيًا بغمرهِ بالماء اسبوعين او ثلاثة . والغمر بالماء خير الاساليب لتجفيف الخشب لانهُ يزيل منهُ كل العصارة الطبيعية حالاً ولاسيما اذا كان الماء جاريًا ثم يعرَّض للهواء قليلاً بعد ذلك ليجف من الماء . ثالثًا بقطع الاشجار في اوائل فصل الصيف حينما تكون اوراقها غزيرة نضرة وتركها كذلك واوراقها عليها الى ان تيبس الاوراق فانها تمتص عصارة الشجرة من نفسها في نحو شهر او شهر ونصف . رابعًا باحماء الخشب في افران معدَّة لذلك ولا بدَّ من الاعتناء التام بكيفية احمائهِ لئلاَّ يتشقَّق . خامسًا بعرضهِ لبخار الماء السخن فانهُ يزيل العصارة منهُ . سادسًا باذابة رطل من السليماني في ثلاثين رطلاً من الماء ونقع الخشب فيهِ . وقد بقيت طرُق اخرى يستعمل فيها الضغط الشديد ويشرَّب الخشب بمذوَّب السليماني او كبريتات النحاس او كبريتات الحديد او قطران الفحم او الكريوسوت

ومن افضل الطرُق لتجفيف الخشب وحفظهِ طريقة فختونجر وهي ان يعرَّض الخشب لبخار الماء اولاً ثم يدخل في مسامهِ مذوَّب سلكات الصودا ثم ينقع في ماء الجير مدة ثماني ساعات

ملاط ثابت

امزج عشرين رطلاً من الرمل بجزئين من اكسيد الرصاص وجزء من الكلس الحي واجبل الجميع بزيت بزر الكتان فيكون من ذلك ملاط للحجارة تلتصق بهِ لصقًا ثابتًا

صبغ المنسوجات بالانيلين الازرق

اذب رطلاً ونصف رطل من الانيلين الازرق في ستة ارطال من الالكحول السخن ورشح المذوب واضفهُ الى حوض من الماء حرارتهُ ١٢٠ درجة بميزان فارنهيت ويجب ان يكون الماء كافياً لصبغ مئة رطل من المنسوجات واضف اليهِ ايضاً عشرة ارطال من كبريتات الصودا وخمسة ارطال من الحامض الخليك. وضع المنسوجات في هذا الماء وحركها فيهِ جدًّا مدة عشرين دقيقة ثم زد حرارة الماء رويداً رويداً حتى تبلغ ٢٠٠ درجة فارنهيت. واضف اليهِ خمسة ارطال من الحامض الكبريتيك المخفف بالماء واغلِ المنسوجات فيهِ عشرين دقيقة ايضاً ثم اغسلها بالماء النقي وانشرها لتنشف

تثبيت الاصباغ

اذب عشرين اوقية من الجلاتين في ما يكفي من الماء واضف الى المذوب ثلاث اواقي من بيكرومات البوتاسا في غرفة مظلمة ثم اضف الصبغ المطلوب الى هذا المذوب واصبغ المنسوجات بهِ فيكون ثابتاً عليها لانهُ يصير غير قابل للذوبان في الماء

صبغ الصوف بالانيلين الاخضر

اذب الانيلين في الماء واضف اليهِ قليلاً من كربونات الصودا او البورق وضع الصوف فيهِ وسخنهُ رويداً رويداً الى ان يبلغ درجة الغليان فيصبغ بلون اخضر رمادي ثم غطّسهُ في مغطس آخر فيهِ ماء وقليل من الحامض الخليك وحرارتهُ ١٠٠ درجة بميزان فارنهيت فيزهو لونهُ

عمل حجارة الجلخ

امزج ٣٢ رطلاً من رمل الانهار وعشرة ارطال من اللك ورطلين من مسحوق الزجاج وضع المزيج في اناء حديدي على النار حتى يذوب اللك ويمتزج بهِ الرمل والزجاج جيداً ثم افرغهُ في القوالب

غراء يقاوم النار والماء

امزج قبضةً من الكلس الحي بستين درهماً من زيت الكتان المغلي وحرّك المزيج جيداً وابسطهُ صفائح في مكان ظليل فييبس ويصير صلباً . وهذا الغراء يذوب على النار كالغراء العادي ويستعمل مثلهُ

غراء لا يذوب

اذا أُغلي جزء من الغراء في اربعة اجزاء من اللبن الحليب كان من ذلك غراء يقاوم فعل الماء

باب الرياضيات

حل المسالة الحسابية المدرجة في الجزء الاول

هذه المسالة من مسائل الدفعة السنوية المركبة وقانونها

د = حـب (١+ب)^ث ÷ ((١+ب)^ث − ١)   منهُ

حـب (١+ب)^ث = د (١+ب)^ث − د   باضافة د يحدث

حـب (١+ب)^ث + د = د (١+ب)^ث   وبالتحويل يحدث

د = د (١+ب)^ث − حـب (١+ب)^ث   باخذ مضروب مشترك

يكون د = (١+ب)^ث (د − حـب)   وباخذ لو الطرفين

" لو د = لو (١+ب) × ث + لو (د − حـب)   وبالتحويل

" لو د − لو (د − حـب) = ث لو (١+ب)   وبالقسمة

" ث = (لو د − لو (د − حـب)) ÷ لو (١+ب)   وبوضع مقادير الحروف

" ث = (لو ١٠٠٠ − لو (١٠٠٠ − ٣٠٠)) ÷ لو ١٫٠٥ = (لو ١٠٠٠ − لو ٧٠٠) ÷ لو ١٫٠٥

" لو ١٠٠٠ = ٣٫٠٠٠٠٠٠٠ ، لو ٧٠٠ = ٢٫٨٤٥٠٩٨٠ } باقي الطرح ٠٫١٥٤٩٠٢٠

لو ١٫٠٥ = ٠٫٠٢١١٨٩٣

اذن يكون ث = ٠٢١٥٤٩٠٣٠ ÷ ٠٢٢١١٨٩٣ =

يوم	شهر	سنة
٢٢	٣	٧

محمَّد الهجين

حل المسألة الطبيعية الرياضية المدرجة في الجزء ١٢ من سنة ١٥

نقول لو فرضنا وجود الحجر في القمر فانهُ لا يسقط على الارض لداعي وجود الجذب في القمر كما في الارض وبقية الكواكب

فاذا أُريد السقوط من القمر (كما في المسئلة) فيلزم ان يعطى الجسم الساقط سرعة ابتدائية كافية لسيرهِ لغاية النقطة التي يعدم الجذب فيها بين القمر والارض وفيما بعد اذا ابتدأ الجسم بالسقوط نحو الارض فانهُ يبقى سائرًا من نفسهِ مجذوبًا بالارض لان جذب

الارض صار اقوى من جذب القمر من ابتداء النقطة المذكورة وهذه النقطة موجودة بين مركزي الارض والقمر على ابعاد مناسبة تناسباً عكسيًّا لاحجام الجسمين المذكورين وبهذه الطريقة تسري قوانين سقوط الاجسام على سقوط الحجر من تلك النقطة وهي اذا قطعنا النظر عن مقاومة الهواء اي فرضنا ان سقوط الاجسام في الفراغ نتوصل بالتجربة الى القوانين الثلاثة الآتية وهي :

(١) ان جميع الاجسام تسقط في الفراغ بسرعة واحدة

(٢) ان سرعة الجسم الساقط في الفراغ تكون مناسبة لزمن سقوطهِ اعني كلما كبر الزمن مرتين او ثلاثًا او اربعًا تكبر السرعة مرتين او ثلاثًا او اربعًا

(٣) ان المسافات التي يقطعها الجسم بسقوطهِ في الفراغ تكون مناسبة لمربع الازمنة التي سقط فيها مثلاً لو ضبطت المسافة التي قطعها الجسم بسقوطهِ في اول ثانية وكانت ٤٫٩٠ لكانت المسافة التي يقطعها في الثانيتين ٤٫٩٠ × $٢^{٢}$ = ١٩٫٦٠ والتي يقطعها في ثلاث ثوانٍ هي ٤٫٩٠ × $٣^{٢}$ = ٤٤٫١ وهكذا في بقية الازمنة

ولمعرفة مقدار ما قطعهُ الجسم من المسافة في كل زمن بعد الزمن الذي قبلهُ يطرح مقدار المسافة المقطوعة في الزمن المتقدم من المسافة المقطوعة في الزمن الذي يليهِ او بضرب مقدار المسافة المقطوعة في الزمن الاول من اوتار العدد ٣ ٥ ٧ .... الخ

وهذه القوانين ليست تامة الاّ في الفراغ وفي السقوط من ارتفاع قليل واما في الارتفاع الكبير في الهواء فتتنوع بمقاومتهِ للاجسام

ومع كل ذلك ذكرتم حضرتكم في المجلد الاول صحيفة ٧ ان بعد القمر عن الارض هو نحو ٢٣٩٠٠٠ ميل فاذا اتبعنا القوانين المتقدمة علمنا الوقت بسهولة

مصر قاسم هلالي

مهندس بنظارة الاشغال

مسألتان طبيعيتان

(١) مخروط ثقلهُ النوعي ٨/١ طفا في الماء ورأسهُ الى الاعلى فكم جزءًا من محورهِ غرق في الماء

(٢) ارض مرتفعة عشر درجات وعشرين دقيقة اطلقت فوقها قنبلة على ارتفاع ٤٢ درجة بسرعة ٤٠٠ متر في الثانية فكم مدى القنبلة اذا اطلقت الى اعلى وكم مداها اذا اطلقت الى اسفل

س ٠ ن

حل المسالة الاستقرائية المدرجة في الجزء الاوّل

الحل في هذا الشكل

١١	٢٨	٢١	١٤	٧٤
٣٢	١٦	١٧	٩	٧٤
٨	٣٠	٣١	٢٥	٧٤
٢٣	١٠	١٥	٣٦	٧٤
٧٤	٧٤	٧٤	٤٧	

ويمكن ان يكون لهُ صورٌ أُخرى كما لا يخفى

كروسكو

عبد الله راشد

ملازم اول ٥ جي اورطه

وورد حلهُ ايضًا من مصر من الشيخ احمد علي الازهري

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف · ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهرٍ آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) مصر · محمّد افندي الهجين · يقال ان الاحوَل يرى الجسم الواحد جسمين فما سبب ذلك

ج اذا وقع النور على العينين منعكساً عن الجسم رسم على شبكتيهما صورتين لذلك الجسم · ففي حال الصحة اعتاد العصب البصري ان يجمع التأثير الحادث من هاتين الصورتين فيحسبهما صورة واحدة فاذا انحرفت احدى العينين لمرض او لسبب آخر لم تعد صورة الجسم ترتسم فيها حيث كانت ترتسم

اولاً فلا تعود القوة المبصرة تجمع الصورتين معًا فترى كلاًّ منهما على حدتها وقد يحدث ذلك ايضًا من مرض داخلي في اعصاب البصر

(٢) ومنهُ . ما هي الاسباب التي تطيل العمر والاسباب التي تقصرهُ

ج قد ثبت بالاستقراء ان مراعاة التدابير الصحية الجسديَّة والادبية تطيل العمر واهمالها يقصر العمر واقرب شاهد لذلك ان متوسط عمر الوطني في عاصمة القطر المصري نحو عشرين سنة ومتوسط عمر الاجنبي اكثر من اربعين سنة وذلك بحسب تقرير الحكومة

(٣) زفتي . عبد العزيز افندي جاب الله . ورد في بعض الكتب وثبت بالمشاهدة ان بحر البصرة الذي هو مجمع الفرات ودجلة يجري الماء فيهِ الى الظهر متصاعدًا فاذا آن نصف النهار رجع الى البحر منحدرًا فما علَّة ذلك

ج هذا هو المد والجزر وسببهُ جذب القمر والشمس لماء البحر وقد فصلنا كيفيتهُ في السنين الماضية

(٤) ومنهُ . الشائع ان النقطة تنزل في بحر النيل في شهر بؤُنة فما المراد بتلك النقطة

ج . نزول الشمس في نقطة معلومة من الفلك

(٥) الاسكندريَّة . محمَّد افندي مصطفى اي الضررين اخف وطأَةً الضرر الناتج عن التدخين بالسكاير ام الضرر الناتج عن التدخين بالنارجيلة

ج . الارجح ان الضرر الثاني اخف

(٦) مصر توفيق افندي لطفي . شاهدنا مرارًا بعض الناس يضع الواحد منهم التراب في كيس و بعد هنيهة يخرج منهُ بيضة كالبيض العادي ثم يجعل البيضة تستحيل دجاجة وهلمَّ جرًّا فكيف يتم لهُ ذلك

ج . بالخفَّة لا غير فانهُ يخفي البيض والفراخ في كمهِ او جيبهِ ويخرجها بخفة حتَّى لا ينتبه الناظر الى كيفية اخراجها . واشهر المشعوذين يقرُّ علانيةً انهُ لا يستعمل في صناعتهِ غير الخفَّة

(٧) مصر . نيروز افندي خليل . من انشأ اول جريدة في العالم وفي اي عصر وباية لغة

ج . يقال ان الصينيين انشأُوا اول جريدة بلغتهم سنة ٩١١ قبل المسيح

(٧) مصر . ع . ل . هل ولد الناس كلهم من سيدنا آدم وان كان ذلك كذلك فما هو سبب اختلاف الوانهم فان قيل سببهُ اختلاف المناطق في حرها وبردها فعلى مَ لا يبيضُّ الاسود القاطن في البلاد الاوربية الباردة منذ سنين كثيرة ولا يسودُّ الابيض الساكن في الاقاليم الحارَّة فنرجو الافادة بالتفصيل

ج . لا يمكن الاجابة على هذه المسائل هنا بالتفصيل لان اراء العلماء كثيرة متضاربة فيها . والارجح ان البشر كلهم كانوا اولاً

متشابهين شكلاً ولونًا تم اختلف شكلهم ولونهم باختلاف الاقاليم وطرق المعيشة ولكن تأثير هذا الاختلاف لا يظهر حالاً دائمًا بل يقتضي مئات من السنين . ومهما يكن من الامر فالاختلاف الذي نراهُ الآن بين طوائف الناس في الشكل واللون كان كذلك منذ خمسة آلاف سنة كما يظهر من الآثار المصريّة التي تصوّر الزنوج والسمر والبيض كما هم الآن شكلاً ولونًا

(٩) مصر . محمَّد افندي عمر . هل حاصل القمح هذه السنة في الممالك العثمانية كافٍ لاهلها ام لا وهل يمكن بلاد الدولة ان تصدر قمحًا الى الخارج

ج . ان غلة القمح جيدة هذا العام وتزيد على حاجة البلاد ويمكن ان يصدَّر منها جانب

(١٠) ومنهُ . كم حاصل البن في اليمن

ج . يصدر منها في السنة نحو ثمانية عشر الف قنطار مصري

مصر . ابرهيم افندي زكي . ما هو ثمر المقساس

ج . المقساس شجر منتشر في بلاد الشام لهُ ورق عريض صفيق بيضي الشكل طول الورقة منهُ نحو خمسة عشر سنتيمترًا وعرضها نحو عشرة سنتيمترات وثمرهُ عناقيد وجرم الثمرة منهُ كجرم حبَّة العنب وفيها مادَّة لزجة دبقة ومنها يصنع الدبق

(١١) طنطا . جرجي افندي غنطوري . هل من فائدة من قراءة القصص كقصة الف ليلة وليلة وابي زيد

ج . في قراءتها شيء من التسلية ولكنَّ فيها مضار كثيرة لانها مشحونة بالاوهام والخرافات وحوادث الحب والغرام وياحبذا لو قام من ابناء الوطن من ترجم الروايات عن اللغة الانكليزيَّة فانها جامعة بين الفكاهة والتأدُّب عدا ما فيها من التعاليم والتهذيب

(١٢) ومنهُ . لماذا سمّي اليوم السابع سبتًا

ج . ان كلمة سبت بالعبرانية مأخوذة من الراحة لاستراحة الاقدمين في ذلك اليوم او من سبعة لانهُ اليوم السابع من الاسبوع

(١٣) نبروه . سليم افندي بشاره خوري . هل يمكن ان يحال ماء البحر الملح الى ماء عذب وما هي الواسطة لذلك وهل يمكن استعمال هذا الماء للري

ج . يحال الى ماء عذب بالاستقطار بالآلات البخاريَّة ولكن هذا الماء المستقطر كذلك ثمين بسبب ما يوقد لهُ من الفحم فلا يمكن استعمالهُ في الري من باب تجاري . وفائدتهُ قليلة من باب زراعي لانهُ خالٍ من كل الاملاح والغازات التي توجد عادةً في الماء وهي ضرورية لخصب المزروعات

(١٤) مصر . م . ح . هل ينتظر نمو العقل بعد سن العشرين

ج نعم

(١٥) ومنهُ . يقال ان كبر الجمجمة دليل على اتساع القوة الحافظة والتعقُّل فهل ذلك صحيح وما الدليل على صحتهِ

ج هو صحيح بوجه عام اذا اعتبرنا بكبر الجمجمة كبر الدماغ وثقلهُ بدليل ان الشعوب الكبيرة الجماجم الثقيلة الدماغ ارقى من الشعوب الصغيرة الجماجم الخفيفة الدماغ

(١٦) ومنهُ . في جهة الدرب الاحمر رجل يكشف الاسرار ويعرف افكار الانسان بمجرد نظرهِ اليهِ فما حقيقة ذلك

ج ان اكثر ما يُروَى عن هذا الرجل وامثالهِ مبالغ فيهِ . وكل ما يصدق فيهِ حقيقة يمكن تعليلهُ بسهولة وليس في ذلك شيء خارق . ولو وُجد رجل يستطيع كشف الاسرار ومعرفة الافكار حقيقة لاستخدمتهُ الحكومة بدل كل القضاة واعضاء النيابة ومفتشي الداخلية واعطتهُ مئة الف جنيه في السنة لكان لها من ذلك ربح طائل

(١٧) الاسكندرية محمَّد افندي مصطفى مترجم جريدة الفارد الكسندري . ما الباعث على تسميتهم البلاد التونسية بتونس الخضراء

ج لكثرة خضرتها

اخبار واكتشافات واختراعات

الاحتفال بعيد ورخوف

احتفل في الثالث عشر من هذا الشهر ببلوغ الاستاذ ورخوف العالم الباثولوجي الالماني السنة السبعين من عمرهِ فنشرت الجرائد الالمانية الفصول الضافية الاذيال والحق بعضها مقالات خاصة زينتها برسم هذا العالم الشهير وترجمة حياتهِ . وقد جرى الاحتفال في احد الفنادق ببرلين فزينت الندوة الكبرى زينة شائقة ووضع فيها كرسي كبير جلس عليهِ الاستاذ والى جانبيهِ زوجتهُ واولادهُ ووضعت الهدايا النفيسة على مائدة طويلة في احدى جوانب الغرفة وكان عددها لا يحصى وقد شهد الاحتفال جمهورٌ من الاساتذة وكبار العلماء من كل انحاء اوربا ونقاطر وفود المهنئين من الكبراء والعلماء والقوا الخطب البليغة واشاروا فيها الى ان الاستاذ ورخوف هو اشهر علماء الطب في هذا العصر . اهدوا اليهِ وساماً من الذهب اكتتب فيهِ الاطباء من اقطار المسكونة . ولما انقضى هذا الاحتفال اجتمعوا اجتماعاً ثانياً في المنتدى الكبير الخاص بعلماء الباثولوجيا واحتفلوا احتفالاً بهيجاً شهدهُ جميع العلماء وتليت فيهِ الخطب وأُهديت الهدايا الفاخرة وكان في جملة هذه الهدايا

نبات جديد اكتشفهُ البارون ملر في اعالي جبال اوستراليا وسمّاهُ بنبات ورخوف تذكارًا لذلك العيد

خسوف القمر الكلي

يخسف القمر خسوفًا كليًا في الليلة التي بين يوم الاحد ١٥ نوفمبر ويوم الاثنين ١٦ نوفمبر وهذه اوقات هذا الخسوف لمدينة القاهرة بحسب تقويم سعادة اسمعيل باشا الفلكي

اول المماسة في الدقيقة ٣ʼ ٤٠ بعد نصف الليل واول الخسوف الكلي الساعة ١ والدقيقة ٥ʼ ٤٣ . ووسط الخسوف الكلي الساعة ٢ والدقيقة ٢٤ʼ ٠ وانتهاء الخسوف الكلي الساعة ٣ والدقيقة ٥ʼ ٥٠ وآخر مماسة الظل الساعة ٥ والدقيقة ٢ʼ ٦

البارود الخالي من الدخان

امتحن القبطان بلنت جميع انواع البارود الخالية من الدخان المستعملة في فرنسا وانكلترا وجرمانيا وبلجكا والولايات المتحدة وقرّر انها كلها لا تصلح للبنادق الصغيرة

كينا صناعية

صنع بيت كريمو وارنو بباريس كينا جديدة وذلك بمعالجة مادة تستخرج من نبات برازيلي بالصوديوم وكلوريد المثيل فالحاصل كينا مثل الكينا الطبيعية تمامًا

زيت الخروع لعلاج الحشرات

يقال ان الحشرات على انواعها تكرهُ نبات الخروع وتجتنبهُ وقد ارتأى بعضهم انهُ يمكن ان تستخرج مادة من بزر الخروع او من نباتهِ تكون خير علاج لدفع شر الحشرات عن النباتات

تليفون جديد

اخترع احد الاميركيين تليفونًا جديدًا تستعمل فيهِ صفيحة رقيقة من الزجاج بدل صفيحة الحديد ويوصل بسلك معدني بدون بطرية كهربائية وقد سمع بهِ اخفى الاصوات على بعد ثلاثة اميال ولكننا لا نظن انهُ يمكن انتقال الصوت بهِ الى مسافات بعيدة كالتليفون الكهربائي

مقدار النحاس

استخرج من النحاس سنة ١٨٨٧ في المسكونة كلها ٢٢٢ الف طن و١٨ طنًا وفي السنة التالية ٢٥٨ الفًا و٢٦ طنًا وفي السنة التي بعدها ٢٦١ الفًا و٦٥٠ طنًا وفي السنة الماضية ٢٦٩ الفًا و٦٨٥ طنًا . واكثر الزيادة من الولايات المتحدة الاميركية فقد كان المستخرج منها سنة ١٨٨٠ خمسة وعشرين الف طن فبلغ في العام الماضي ١١٦ الفًا و٢٣٥ طنًا وكان ثمن الطن سنة ١٨٨٠ ثلاثة وستين جنيهًا وشلنًا وثلاثة بنسات فهبط سنة ١٨٨٥ الى ٤٤ جنيهًا وشلن ونصف شلن وسنة ١٨٨٦ بلغ اربعين جنيهًا وستة شلنات ثم ارتفع سنة ١٨٨٨ الى ٧٦ جنيهًا وعاد في السنة الماضية الى ٥٤ جنيهًا

خط منوف الحديدي

طول هذا الخط ثمانية اميال وثلث وقد انفق على انشائهِ ستون الف جنيه فبلغت نفقة انشاء الميل سبعة آلاف و ٢٢٨ جنيهاً مع ان نفقة انشاء الميل في الهند نحو اثني عشر الف جنيه . وغالب منفعة هذا الخط لمركز سبك ومنوف والمنتفع بالذات من المركز الاول ٢٨ قرية والاطيان التي يمكن انتفاعها ٣٨٢٤٦ فداناً وينتفع منهُ من المركز الثاني عشر قرًى واكثر من ستة عشر الف فدان . وفتح هذا الخط في الخامس من الشهر الماضي باحتفال عظيم حضرهُ سمو الخديوي المعظم وقد اتينا على وصف الاحتفال في المقطم

الآثار المصرية

اكتشف سعادتلو دانينوس باشا هيكلا للزهرة في ابي قير لم يزل بعض اعمدتهِ قائمًا وهي من المرمر الوردي طول العمود منها نحو عشرين قدمًا ومدافن قديمة ومن رأيهِ انها مصرية الاصل ولكن المسيحيين الاولين لجأُوا اليها . وتمثالاً لرعمسيس الثاني وزوجتهِ هنتمارا وهي جالسة معهُ على عرشهِ وذلك مما لا مثيل لهُ بين التماثيل المصرية لانها كانت من نسل الملوك فجاز لها ما لم يجز لغيرها . وتمثالاً آخر لهُ على يسارهِ صولجان وعلى الصولجان صورة راس ابنهِ منفتاح الذي يظن انهُ الملك الذي خرج بنو اسرائيل من مصر في عهدهِ وعلى التمثال صورة الملكة هنتمارا عاقصة شعرها كالالهة هتور وهنالك كتابة يقال فيها انها ابنة ملك وزوجة ملك

هرة بقائمتين

ذكر الاستاذ ليون انهُ رأى هرةً وُلِدَت ولها رجلان فقط وهي تسير عليهما وثبًا وتقف عليهما مستندةً الى ذنبها كالقنفر الاسترالي وقد ولدت امها جرواً آخر مثلها قبلاً

مدرسة زراعية في برازيل

بالامس كنا نقرأُ عن ثورة برازيل وسفك الدماء فيها والآن بلغنا ان احد اغنيائها اوصى باربعين الف جنيه لانشاء مدرسة زراعية فيها ووعدت الحكومة بتقديم النفقات الباقية لذلك

المطر اثر اشتعال البارود

كتب بعضهم الى جريدة ناتشر يقول انهُ اشتعل احد عشر الف قنطار مصري من البارود في مكان واحد دفعةً واحدة في غرة اكتوبر الماضي الساعة الخامسة بعد الظهر وكانت الريح شديدة والغيوم مرتفعة فلما اشتعل البارود هجعت الريح حالاً وبقيت هاجعةً نحو ست دقائق . وبعد عشرين دقيقة اخرى اخذ المطر يهطل طلاً ثم غيثًا مدرارًا . وفي الساعة السابعة انقطع وقوعهُ وعاد الهواءُ كما كان في الصباح . وكان هذا المطر محليًا لم يبعد عن مكان اشتعال البارود اكثر من ستة الى سبعة اميال

العسل الصناعي

جاء في جريدة ديوان التجارة انهُ استنبت لبعضهم ان صنع العسل من السكَّر والماء وبعض الاملاح المعدنية ويقال ان طعمهُ مثل طعم العسل الطبيعي

ضربة الليمون

جاء في عدد حديث من جريدة ناتشر الانكليزية ان احد العلماء رأى ضربة الليمون في جزيرة قبرص فوصفها جيدًا وقال ان الحشرة المسببة لهذه الضربة هي اسبيديوتس البرتقال (Aspidiotus aurantii) من عائلة الككسيدا . ومن غريب الاتفاق اننا نحن رأينا هذه الحشرة منذ سبع سنوات وسميناها بالاسبديوتس الفينيقي (Aspidiotus Phœnicius) نسبة الى فينيقة التي وجدناها فيها فان لم يكن وصفها بالبرتقالي سابقًا لوصفها بالفينيقي فالوصف بالفينيقي احقُّ بالحفظ

غش الالماس

اثبت المسيو غويلو الكيماوي الفرنسوي انهُ بيع في بلجكا حجارة الماس واردة من رأس الرجاء الصالح بمليون جنيه وهي لا تساوي اكثر من سبع مئة الف جنيه ولكن الباعة غطسوها في مذوب الانيلين البنفسجي فاستحال لونها الاصفر الى لون ابيض ناصع وذلك لان الانيلين يرسب على زوايا الحجر التي لا تكون صقيلة فيغيّر لون النور المنعكس عن الحجر وقد اشار المسيو غويلو على مبتاعي حجارة الالماس بغسلها بالالكحول قبل ابتياعها . هذا وقد اشرنا الى ذلك منذ تسع سنوات كما ترى في المجلد السابع من المقتطف

الجرذان في عدن

كتب القبطان ليْت من مدينة عدن ان الجرذان فيها تاكل حوافر الدواب وقرون المواشي وانهُ تحقق ذلك عيانًا

مقتطف هذا الشهر

افتتحناهُ بمقالة في فوائد الغنى ومضارهِ ابنّا فيها ان الغنى نافعٌ وضارٌّ مثل القوَّة والعلم والجمال والمهارة وكل المزايا التي يمتاز بها فريق من الناس على غيرهم فاذا احسن الغنيُّ استعمال غناهُ عاش بهِ سعيدًا مكرَّمًا واذا استعبدهُ الغنى فحرص عليهِ حرصهُ على الحياة او انفقهُ في الترف والملاذ كان بليَّة عليهِ . واتبعناها بمقالة موضوعها رياضة الكهول يظهر منها ان الرياضة العنيفة مضرَّة بالكهول والشيوخ لما يعتري الاوعية الدموية في الشيخوخة والكهولة من التصلُّب

وبعد ذلك مقالة مسهبة للوزير الشهير المستر غلادستون موضوعها الاعتقاد بالمعاد اثبت فيها ان هذا الاعتقاد كان ارسخ في عقول الاقدمين منهُ في عقول الذين بعدهم واستدلَّ من ذلك على ان البشر علموا امر المعاد بوحي الهي قديم . ثم مقالة في اللذة لجناب جرجس افندي خولي شرح انواعها

وبين الحقيقي والفاسد منها . ويليها مقالة وجيزة في تعدد الازواج ملخَّصة من رسالة للكولونل ألس وقد ابان فيها ان تعدُّد الازواج كان شائعًا في كل المسكونة بسبب ما شاع فيها من قلة النساء وان آثارهُ لم تزل الى يومنا هذا . ثم ملخَّص خطبة للاستاذ مكس ملَّر اللغوي الشهير موضوعها علم الانثروبولوجيا تابع فيها البارون بنصن في ان اللغة او النطق فاصلٌ تام بين الانسان والحيوان الاعجم وان الشعوب المتوحشة الآن ليست دليلاً على ان البشر كانوا كلهم كذلك وهم في حال الفطرة بل ان هؤلاء المتوحشين متناسلون من شعوب ارقى منهم وخالفهُ في حسبان اللغة من مميزات اجناس الناس مبينًا ان اهل اللغة قد يكونون خليطًا من اجناس مختلفة . وشدَّد النكير على الذين يبنون احكامهم على ما يرويهِ السياح عن الاقوام الذين لا يعرفون لغتهم . وبعدها نبذة في استنزال المطر باميركا نقلنا فيها الاخبار التي وردت علينا الى منتصف شهر اكتوبر الماضي ثم نقلت الينا الجرائد العلمية ما يثبت ان المطر لم يقع الاَّ حينما كان الجو في حالة مناسبة لوقوعهِ وان ما وقع منهُ قليل جدًّا وكان منتظرًا بحسب الانباء المتيورولوجية وعليهِ فمسألة استنزال المطر من المسائل التي لم تحلَّ الى الآن

ويتلو ذلك كلام مسهب على مناظرة الحواس اي مغالبة بعضها بعضًا وقيام بعضها مقام بعض وقد وضح منهُ ان الناس لم يعودوا يعتمدون على آذانهم كما كانوا يعتمدون في ايام اليونان والرومان وجاهلية العرب وضعفت قوة الخطابة ايضًا وذلك بسبب كثرة انتشار الكتب والجرائد . ثم كلام مسهب على مدينة باريس وفيهِ وصف جمالها وهندستها ونظافتها وملاهيها وحركة الاشتغال فيها وعلومها وفنونها وقد وضعها احدنا على اثر ذهابهِ اليها

وفي باب المناظرة كلام مسهب في تفضيل المال على البنين وعود الى الاغاليط التي في بيتي وضَّاك وحلُّ اللغز النحوي الوارد في الجزء الاول . واعتراض على ما ذكرناهُ عن الدودة التي قيل انها وجدت في بلاط الفرن حية وفي باب الزراعة كلام على الري وفتح حوض قشيشة وجملة مسهبة في غلة الحبوب في المسكونة هذا العام في انكلترا وفرنسا والمانيا والنمسا والمجر وبقية ممالك اوربا وبلاد الدولة العلية والهند وروسيا ونتيجة ذلك ان غلة القمح لا يمكن ان تكفي الناس الى الحصاد التالي اذا صدقت تقارير هذه الحكومات ودواوين الزراعة فيها . ونبذ اخرى مفيدة . ويلي ذلك باب الهندسة والصناعة وفيها كثير من الفوائد العمليَّة وكذا باب المسائل والاخبار

فهرس الجزء الثاني من السنة السادسة عشرة

المقتطف

الجزء الثالث من السنة السادسة عشرة

١ دسمبر (كانون ١) سنة ١٨٩١ الموافق ٢٩ ربيع الثاني سنة ١٣٠٩

الشعر والشعراء

ولولا خلالٌ سنّها الشعر ما درى بناة المعالي كيف تبنى المكارمُ

قال ابو نصر المقدسي الشعر ديوان العرب ومعدن حكمتها وكنز ادبها . وقيل النثر يتطاير تطاير الشرر والشعر يبقى بقاء النقش في الحجر . وقال دعبل كان امرء القيس من ابناء الملوك وكان من اهل بيتهِ وبني ابيهِ اكثر من ثلاثين ملكًا فبادوا وباد ذكرهم وبقي ذكرهُ الى يوم القيامة وإنما امسك ذكرهُ شعرهُ

وقال باكون الفيلسوف الانكليزي "حسبك شاهدًا على خلود شعر الشعراء العظام انهُ مرَّ على اشعار هوميروس الفان وخمس مئة عام ولم يفقد منها كلمة ولا حرف ولكن كم من قصر وهيكل وقلعة ومدينة اخنى عليها الدهر في هذا الزمان الطويل وجعلها اثرًا بعد عين . ولقد يتعذَّر علينا حفظ صورة قورش وقيصر وغيرهما من الملوك والعظماء ولكن الصور التي يصوّرها الذكاء والرسوم التي ترسمها القرائح ترسخ في بطون الاوراق آمنة من نكبات الدهر وكرور الايام . وما هي بصور صماء ولا هي رسوم صامتة ان هي الاَّ اشباح حية تنمو في العقول وتثمر فيها ويتوالى نموها وجناها على توالي الاعقاب . فاذا استُعظم استنباط السفن لانها تنقل البضائع والتحف بين البلدان الشاسعة فاختراع الكتابة اعظم واجل لانها تنقل الحكمة والذكاء في بحار الادهار". وقال ابن الرشيق واجاد

انما الشعر ما تناسب في النظـ ـمِ وان كان في الصفات فنونا
كلُّ معنًى اتاك منهُ على ما تتمنَّى لو لم يكن ان يكونا
فتناهى من البيان الى أن كاد حسنًا يبين للناظرينا

فكأنَّ الالفاظ منهُ وجوهٌ والمعاني ركّبنَ فيهِ عيونا

وقال شكسبير الشاعر الانكليزي ما ترجمتهُ

قُسم الشعور على الانام وانّما جُبِلَتْ بهِ العشّاق والشعراء
كم شاعر رمق الفضاء بطرفهِ فبدا لهُ منهُ سنًى وسناء
وأراك من صوَر الخيال حقائقًا تعطى لها الاوصاف والاسماء

وللشعر مقام في النفوس وسحر في العقول ولقد اعترف لهُ الجميع بهذه المزيّة في مشارق الارض ومغاربها وفي قديم الايام وحديثها. ذكر فلوطرخس ان اهالي صقلية استحيوا كل مَن يعرف اشعار يوربيدس من الاثينيين بعد ان تغلّبوا عليهم امام سرقوسة واستباحوهم قتلاً. وكان اهالي صقلية يفضلون يوربيدس على كل شعراء اليونان و يتعلمون كل بيت يسمعونهُ من اشعارهِ من افواهِ الغرباء الذين يدخلون بلادهم فعاد الذين نجوا باستظهارهم اشعارهُ الى اثينا وشكروهُ على حسن صنيعهِ

وذكر ابن خلكان انهُ لما قدم نصر بن منيع بين يدي المأمون وكان قد امرَ بضرب عنقهِ قال يا اميرالمؤمنين اسمع مني كلمات اقولها قال قُلْ فانشأَ يقول

زعموا بان الصقرَ صادفَ مرةً عصفور برٍّ ساقهُ التقديرُ
فتكلَّم العصفور تحت جناحهِ والصقر منقضٌّ عليهِ يطيرُ
اني لمثلك ما اتمّم لقمةً ولئن شُويتُ فانني لحقيرُ
فتهاون الصقرُ المدلُّ بصيدهِ كرمًا وافلتَ ذلك العصفورُ

فعفا المأمون عنهُ

ونحن في هذا العصر لا نأمل ان احدًا ينجو من القتل بشعْر غيرهِ ولا بشعرهِ ولكنَّ الشعر قد ينجينا ممّا يقرب من القتل ألا وهو الهموم والغموم والاكدار التي تكدر الحياة والاتعاب التي تنهك القوى. قال السر جون لبك "كم من مرة تنهكنا الاتعاب وتقلقنا الهموم فنأخذ اشعار هوميروس او هوراس او شكسبير او ملتون ولا نكاد نقرأُ صفحةً منها حتّى تنقشع من امامنا غيوم الغموم وتحلّ عقد الاعصاب وتنعش منا النفوس وتتجدد فينا القوى وتعود الينا بهجة الحياة ولذتها". وقال عمر بن الخطاب الشعر جزل من كلام العرب يسكّن بهِ الغيظ وتطفأُ بهِ الثائرة و يبلغ لهُ القوم في ناديهم. وقال كلردج الكاتب الانكليزي الشعر سكّن خاطري وضاعف مسرّاتي وحبّب اليَّ العزلة ورغبني في اكتشاف كل منقبة وجمال في ما حولي

وقد يظن مَن يقصر اطلاعهُ على ما وضعهُ ادباء العرب في وصف الشعر والشعراء ان الشعراء من العرب والشعر فيهم خاصة وان اشعار الاعاجم التي يعثر عليها المبتدئ في تعلّم اللغات الاعجمية هي من نخبة ما نظمهُ شعراؤهم . ويظن مَن يقصر اطلاعهُ على ما وضعهُ بعض ادباء الاعاجم ان الشعر خاصٌ بهم وان لا شعر في العربية لان اشعار المحدثين منهم والمولدين قلَّما تعدُّ من الشعر في شيء . وفي الظنين خطأٌ فاحش لان اشعار الاعاجم من الهنود والفرس والمصريين واليونانيين والرومانيين والايطاليين والانكليز والفرنسويين والالمانيين آخذة باطراف البلاغة جامعة لمبتكرات المعاني تصف الارض وما عليها والسماء وما فيها والنفس وجوانحها والعقل وقواهُ والطباع والغرائز والاخلاق والعوائد وصفًا يريك الموصوف في شكلهِ الطبيعي وقد فاض عليهِ نور السماء او اكتنفتهُ ظلمة الليل البهيم او تجلَّى بحلى البهاء او نسجت عليهِ عناكب النسيان . ولم يزل فحول شعرائهم متَّبعين هذه الخطة متبارين في هذا المضمار يجارون العلماء والحكماء لا يتركون حقيقة من حقائق العلم ولا ناموسًا من نواميس الكون ولا خلقًا من اخلاق البشر ولا غريزةً من غرائز الحيوان ولا مكتشفًا من المكتشفات الحديثة الاَّ ضمنوهُ اشعارهم وافاضوا عليهِ من نور قرائحهم

وقد كان شعراء العرب في الجاهليَّة ينحون هذا النحو ويتَّبعون هذه الخطَّة فيصفون ما يشاهدونهُ وما يشعرون بهِ وصفًا طبيعيًّا بليغًا خاليًا من التكلُّف والتعقيد لا كاكثر المحدثين الذين يصفون الحجاز وهم في الشام ولم يدخلوا الحجاز ولا اكتحلت عينهم بمرآهُ ويشبهون بآرام رامة وهم لم يروا ريمًا ولا عرفوا لهُ شبهًا ويتغزلون بالغيد الحسان وهم شيوخ طاعنون ولم يروا غادةً ولا في المنام . وانَّا لزيادة الايضاح نذكر بعض الامثلة من اشعار الجاهلية ليقابلها المنتقد البصير باشعار المحدثين . قال النابغة الذبياني يعتذر الى الملك النعمان وكان قد جفاهُ

١	يا دارَ ميَّةَ في العلياء فالسَّندِ	أقوَتْ وطال عليها سالف الأبدِ
٢	وَقفتُ فيها أُصيلالاً أُسائلها	عيَّتْ جوابًا وما بالرَّبعِ من أحدِ
٣	إلاَّ أواريَّ لأيًا ما أُبيِّنها	والنُّؤْي كالحوضِ بالمظلومةِ الجلَدِ
٤	ردَّت عليهِ أقاصيهِ ولبَّدهُ	ضَرْب الوليدة بالمسحاةِ في الثَّأدِ
٥	خلَّتْ سبيل أتيٍّ كان يحبسهُ	ورفَّعتهُ الى السَّجفينِ فالنَّضَدِ
٦	أضحت خلاءً وأضحى أهلها احتملوا	أخنى عليها الذي أخنى على لُبَدِ
٧	فَعدِّ عمَّا مضى اذ لا ارتجاع لهُ	وانمِ القتود على عيرانةٍ أُجُدِ
٨	مقذوفةٍ بدخيسِ النَّحضِ بازلها	لهُ صريفٌ صريف القعوِ بالمَسَدِ

٩ كأنَّ رحلي وقد زالَ النهارُ بنا ... بذي الجليل على مُستأنسٍ وَحِدِ

١٠ من وحش وَجرَةَ موشيٍّ أكارعهُ ... طاوي المصير كسيف الصَّيقل الفَرَدِ

١١ سرَت عليهِ من الجوزاء ساريةٌ ... تُزجي الشَّمال عليهِ جامد البَرَدِ

١٢ فارتاعَ من صوت كلّاب فبات لهُ ... طوعَ الشوامتِ من خوفٍ ومن صَرَدِ

١٣ فهاب ضمران منهُ حيث يوزعهُ ... طعن المعارك عند المجحَرِ النَّجدِ

١٤ شكَّ الفريصةَ بالمدرى فأنفذها ... شكَّ المبيطر اذْ يشفي من العضَدِ

١٥ كأنهُ خارجًا من جَنبِ صفحتهِ ... سفُّودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عندَ مُفتأَدِ

١٦ فظلَّ يعجُمُ أعلى الرَّوق منقبضًا ... في حالكِ اللون صَدْقٍ غير ذي أَوَدِ

١٧ لمَّا رأى واشقٌ إقعاصَ صاحبهِ ... وَلا سبيل الى عَقلٍ ولا قوَدِ

١٨ قالت لهُ النفس إِني لا ارى طمعًا ... وإِنَّ مولاك لم يَسْلَمْ ولم يَصِدِ

١٩ فَتلك تُبلغُني النُّعمان انَّ لهُ ... فضلاً على النَّاسِ في الادنى وفي البعدِ

ومعنى هذه الابيات على ترتيبها . (١) ان الشاعر وقف على دار عشيقتهِ فوجدها خالية من السكان فتذكَّر من كان فيها وجعل يخاطبها استراحةً منهُ اليها وتوجُّعًا على من ذهب عنها (٢) وكان الوقت قصيرًا ولكن شغفهُ بالدار لم يمنعهُ من الوقوف فيها ومخاطبتها لأَنها لم تردَّ عليهِ جوابًا ولم يرَ بها اثرًا (٣) الاَّ الاماكن التي كانت تشدُّ بها الدواب والحفر التي تحفر حول الخيام لئلاَّ يصل اليها الماء وهي كالحوض في الارض الغليظة الصلبة المظلومة اي التي يحفر فيها حوض وهي لا تستحقُّ ذلك (٤) وهذا الحوض مستدير حول الخيمة وقد مسحتهُ الخادمة بالمسحاة ولبَّدتهُ تلبيدًا حين كانت الارض نديَّة (٥) وازالت منهُ التراب ليجري فيهِ الماء اذا جاء السيل بغتةً ورفَّعت جانبهُ الى الخيمة ونضد الثياب التي فيها لكي لا يصل الماء اليها . (٦) وقد اضحت هذه الدار خالية بعد ان ابتعد اهلها عنها وغيَّرها الدهر واخنى عليها كما اخنى على لبد نسر لقمان المشهور الذي عمَّر مئتي عام ولكنهُ لم يجد عن الموت مردًّا (٧) ثم قال فاترك هذه الدار ووصفها اذ لا مردَّ لما حلَّ بها وضع الرحل على ناقة شبيهة بالبعير لصلابة خفها وعظم فقرها (٨) وهي سمينة ممتلئة البدن لاسنانها صريف مثل صريف الحبل في البكرة (٩) وقد فعل الشاعر ذلك وركب هذه الناقة وسار عليها حتَّى اذا زال النهار اي انتصف رآها تحتهُ كالثور الوحشي المنفرد الذي توجَّس من الانس فزاد نشاطًا . ثم استطرد الى وصف هذا الثور الوحشي ففاق لفنستون وسبيك وغيرهما من روَّاد افريقية وقال (١٠) ان هذا الثور من وحوش وجرة وهي فلاة اتساعها ستون ميلاً

وماؤها قليل ولذلك فبطنهُ طاوٍ ثم وصف شكلهُ فقال انهُ ابيض كسيف الصيقل المسلول وفي قوائمهِ نقط سود (١١) وقد امطرت عليهِ السماء ليلاً في النصل الذي تطلع فيهِ الجوزاء اي فصل الحرّ وكان مع المطر بَرَد فاحتدَّت نفسهُ فيهِ وتضاعف حذرهُ (١٢) ثم سمع صوت صائد معهُ كلاب فارتاع من ذلك وبات خائفًا قائمًا على قوائمهِ (١٣) فارسل الصائد عليهِ كلبًا من كلابهِ واسمهُ ضمران واغراهُ بصيدهِ وطعنهُ طعن المحارب الشجاع فوثب الكلب على الثور ووقع على رأسهِ حيث اراد الصائد ليمسكهُ بعنقهِ حتّى لا يعود لهُ مناص (١٤) فشكهُ الثور بقرنهِ في فريصتهِ اي بين كتفهِ وخاصرتهِ فنفذ القرن من الجهة الأُخرى لحدَّتهِ كانهُ مبضع البيطار الذي يبزل بهِ الحيوان اذا اعتراهُ داء العضد . (١٥) وخرج القرن من جنب الكلب الآخر كانهُ السَّفود (اي "السيخ" الذي يشكُّ فيهِ اللحم ليشوى) الذي استعملهُ الدماء ثم نسوهُ بجانب المفتأَد اي موضع النار التي يشوى عليها اللحم (١٦) ولكن الكلب ظلَّ ينهش اعلى القرن وقد انقبض من شدة الالم وبقي متصلّبًا غير متعوّج (١٧) ولمّا رأى الكلب الثاني واسمهُ واشق ما حلَّ برفيقهِ وان لا سبيل الى الدية ولا الى القصاص (١٨) قالت لهُ النفس اني لا ارى طمعًا بالثور بل ان مولاك نفسهُ قد لا يصيد هذا الثور ولا يسلم منهُ (١٩) ولمّا انتهى النابغة من وصف هذه الناقة على ما تقدَّم من البيان قال ان هذه الناقة هي التي تبلغني الملك النعمان الذي لهُ فضل على الناس اقاربهم واباعدهم . وشبههُ بالملك سليمان الحكيم واستطرد الى طلب العفو منهُ وقال في وصف كرمهِ

فما الفراتُ اذا جاشت غواربهُ ترمي أَواذيُّهُ العِبرَين بالزَّبدِ
يمدُّهُ كلُّ وادٍ مزبدٍ لَجِبٍ فيهِ حطامٌ من الينبوت والخضَدِ
يظلُّ من خوفهِ الملاّحُ معتصمًا بالخيزُرانةِ بعدَ الأَينِ والنَّجَدِ
يومًا باجودَ منهُ سيبُ نافلةٍ ولا يحولُ عطاءُ اليوم دون غدِ

ومعنى هذه الابيات الاربعة ان نهر الفرات اذا ثارت بهِ العواصف وماجت مياههُ والقت الزبد على ضفّتيهِ وجرت اليهِ المياه من الانهر الصغيرة والغدران التي تصب فيهِ حاملة ركامًا من نبات الخشخاش ونحوهِ حتّى اضطرَّ الملاح ان يتمسّك بدفة السفينة بعد ان اعياهُ العرق والكرب من شدة جريان الماء لا يكون (اي الفرات) اجود من الملك النعمان وجودهُ اليوم لا يمنع جودهُ غدًا لغزارتهِ وكونهِ سجيةً فيهِ

واليكَ مثالاً آخر من قصيدة الشنفرى المعروفة بلامية العرب وهو قولهُ في وصف الذئاب الجائعة

١	واغدو على القوتِ الزهيدِ كما غدَا	ازلُّ تهاداهُ التنائفُ اطحلُ
٢	غدَا طاوياً يعارضُ الريحَ هافيًا	يخوتُ بأذناب الشعاب ويعسلُ
٣	فلمّا لواهُ القوتُ من حيثُ امهُ	دعا فاجابهُ نظائرُ نُحّلُ
٤	مُهَلّلةٌ شيبُ الوجوهِ كأنها	قِداحٌ بكفَّي ياسرٍ تتقلقلُ
٥	او الخشرمُ المبعوثُ حثحثَ دبرَهُ	محابيضُ ارداهنَّ سامٍ مُعسِّلُ
٦	مُهرَّتةٌ فوهٌ كأنَّ شدُوقها	شقُوقَ العصيِّ كالحاتٌ وبسّلُ
٧	فضجَّ وضجَّتْ بالبراحِ كانها	واياهُ نوحٌ فوقَ علياء ثكّلُ
٨	واغضى وأغضتْ وانّسى وانّسَتْ بهِ	مَراميلُ عزّاها وعزّتهُ مُرمِلُ
٩	شكا وشكتْ ثم ارْعوَى بعدُ وارْعوَتْ	وللصَّبْرُ إن لم ينفعِ الشكْوُ اجملُ

ومعنى هذه الابيات (١) ان الشاعر قنوع من العيش يغدو على القوت الزهيد كما يغدو الذئب في المفاوز المقفرة. واستطرد الى وصف هذا الذئب فقال (٢) انهُ غدا طاوياً من الجوع يعارض الريح ويجوب اطراف الشعاب وهو يضرب في عدوهِ ويهزُّ رأسهُ (٣) فلما اخفق سعيهُ ولم يجد القوت حيث طلبهُ عوى فاجابتهُ ذئاب أُخرى جائعة مثلهُ (٤) وهي ضامرة متقوسة الظهور من الجوع شيب الوجوه كأنها السهام الصغيرة التي يقلبها بكفيهِ من يقسم لحم الجزور على ذوي الانصبة في الميسر (٥) او كأنها النحل وقد طار من قفيرهِ لان مشتار العسل حركهُ بالعيدان التي يُطرد بها النحل ويشتار العسل (٦) وهذه الذئاب واسعة الشدوق كالحة الوجوه شدوقها كشقوق العصي (٧) فلما رأى الذئب انها اجابت عواءهُ ضجَّ وضجّت كأنها واياهُ نساءٌ نائحات لفقدهنَّ اولادهنَّ (٨) ثم رأى ان لا فائدة في العواء والضجيج فاغضى واغضت وتصبّر وتصبّرت وعزّى بعضها بعضًا لانها متساوية في الفاقة (٩) وشكا بعضها الى بعض ولما رأت ان لا نفع للشكوى نكصت على اعقابها ولسان حالها يقول الصبرُ أولى اذا لم تنفع الشكوى. ولقد وصف كثيرون من الكتاب ذئاب سيبيريا وتجمعها وتفرقها اذا تراكمت الثلوج وعضها الجوع ولكننا لم نرَ وصفها ابلغ من هذا الوصف مع ضيق مجال الشعر واتساع مجال النثر

اما المحدثون فقد اتّبع اكثرهم خطّةً واحدة في الغزل والمدح والرثاء فيبتدئ الشاعر منهم بوصف غادة فيشبهُ شعرها بالليل وجبينها بالصبح وحاجبها بالسيف وعينها بالنرجس ووجنتها بالورد وثغرها باللؤلوء وريقها بالعسل وقوامها بالبان وينتقل الى الممدوح فيدّعي انهُ اسد في الشجاعة وحاتم في الكرم وبحر في الجود وانهُ جمع علوم الورى في صدرهِ ثم يدعي

له بطول البقاء . واذا اراد الرثاء شكا من جور الدهر وانخداع الناس به ولامهُ على غدره بالميت ثم جعل يعدد مناقبهُ ويصفهُ بمثل الاوصاف المتقدمة ويحكم بان الجنّة مأواهُ وان ملائكة العرش تهلّلت لمرآهُ وطالما كانت تحسد الارض عليهِ . ولا مشاحة في ان النابغين من الشعراء يخالفون هذه الخطة او يتوسعون فيها ويضمنون اشعارهم حكمًا رائعة واوصافًا بليغة ونكتًا ادبية ولكن الصورة المتقدمة شاملة لاكثر ما نظمهُ المحدثون والمولدون ولا عيب فيها من حيث هي بالذات لان الغزل والنسيب والمدح والرثاء قد تكون بالغة اقصى درجات البلاغة بل العيب في اتباع خطّة واحدة والتقيُّد بها كأن مخيلة الشاعر عاجزة عن ابتكار المعاني والتوسُّع في وصف الصور العقليّة وما تقدّم من ان المحدثين يصفون ما لم يشاهدوهُ لا يطعن في شعرهم لان مزيّة الشعر في وصف صور الخيال والاّ لما اعتُبرت اشعار الضريرين الشهيرين ابي العلاء وملتن . وانما الذي يلام المحدثون عليهِ تقيدهم بخطّة واحدة وقلّة بحثهم في الطبيعة للاستعانة بها على تجريد الصور الخيالية

وما اصاب صناعة الشعر العربي يماثل ما اصاب صناعة النقش المصري فان الرسوم والتماثيل التي نقشها المصريون الاولون في الدول الست الاولى تماثل الحقيقة اتم المماثلة حتّى ان من يدخل دار التحف المصريّة في الجيزة ويرى تمثال الخشب المعروف بشيخ البلد وصور البط والاوز بالوانها البهيّة يحكم ان المصريين الاولين كانوا ابرع من نقش وصوّر لان التمثال المشار اليهِ يمثّل رجلاً مصريًا قوي البنية مجدول العضل واسع المنكبين صلت الجبين طلق المحيا عليهِ سيماء النباهة وعزّة النفس وثبوت العزيمة . وصور البط والاوز تمثل اشكالها في اوضاع مختلفة والذي نقشها وبرقشها نقل رسومها واشكالها واوضاعها عن الطبيعة وكان امينًا في نقلهِ لم يزد على ما تراهُ العين ولا نقّص منهُ ولا غيّر فيهِ ولم يساعدهُ الخيال الاّ على جمع كل الاوضاع المختلفة على نمط يسرُّ الخواطر ويقرُّ النواظر . ولكنّ هذه الصناعة لم تلبث حتّى اتخذت لها انموذجًا تحتذيهِ وخطةً لا تتعدّاها فترى التماثيل والصور والنقوش الباقية من عهد الدول التالية متشابهة متماثلة كأنها أُفرغت في قالب واحد وصور الآلهة والبشر متماثلة تمام التماثل فالاله امن را والملك ستي الاول ورعمسيس الثاني وصور البطالسة والقياصرة الذين حكموا مصر تكاد تكون واحدة وكذا صورة الآلهة ايسس وصور نساء الفراعنة والبطالسة متماثلة ايضًا وقس على ذلك صور الحيوانات والنباتات وكل ما بقي من الآثار المصريّة من عهد الدول الوسطى والمتأخرة ولذلك تأخرت صناعة النقش والرسم بعد الدولة السادسة لانهُ ما من قيد يقيد العقل ويغلُّ الايدي مثل التقليد الذي

يطفئ نار القرائح و ينصّ جناحي الخيال

هذا من قبيل شعراء العرب اما شعراء الاوربيين فالذي نعلمهُ من امرهم ان فحولهم لم يتّبعوا خطّة التقليد بل ما زالوا الى عهدنا يطلقون العنان لجياد القرائح لتجول في عالم الحقيقة وتغوص في بحار المجاز تنتقي درر المعاني وتنظمها في اسلاك البيان وتتخيّر من الحوادث والاحاديث ما يهذّب الاخلاق ويدمث الطباع ويغري باتباع الفضائل واكتساب المحامد

وترى سلسلة الشعراء عندهم متصلة من هوميروس وفرجيل وهوراس الى دانتي وتاسو واريوستو وشكسبير وملتن وتنيسن وكورنيل وراسين وبوالو ولم تنقطع الاّ في ايام التقليد وشأنها عند الاوربيين شأن صناعة النقش والتصوير عندهم فانهم لم يحتذوا فيها خطة معلومة ولا سنة متبعة بل تابعوا الحقيقة وجاروا الطبيعة . وجهد ما فعلوهُ انهم افاضوا على تماثيلهم وصورهم من صورة الكمال التي في مخيلتهم حتّى انهم رقوا بعض تلك الصور والتماثيل الى رتبة الآلهة . والمشهور عندنا ان الشعر "ذريعة المتوسّل ووسيلة المتوصّل" وان الشعراء يتزلفون بشعرهم الى الامراء والاغنياء قصد نوالهم وهذا حط للشعر من مقامهِ وتحقير لهُ وابن ذلك من قول من قال فيهِ

اري الشعر يحيي الجود والبأس بالذي تبقّيهِ ارواح لهُ عطراتُ
وما المجد لولا الشعر الاّ معاهدٌ وما الناس الاّ اعظمٌ نخراتُ

ل ابن ذلك من قول شيشرون الخطيب الروماني حيث قال في دفاعهِ عن ارشياس الشاعر اليوناني " اليس هذا الرجل خليقاً بمحبتي واكرامي وبكل الوسائط التي استخدمتها للدفاع عنهُ فان يد الطبيعة تصنع الشاعر والروح الالهي يوحي اليهِ ولقد احسن شاعرنا انيوس حيث نال ان الشعراء من المقربين الى الآلهة لان الآلهة اعارتهم للبشر "

هذا وقد استشارنا بعض النابغين من شعراء عصرنا في طريقة لفك الشعر العربي من ربقة لقيود التي نقيد بها فاشرنا عليهم بترجمة اشعار هوميروس وملتون وغيرها من فحول الشعراء فعملوا شورتنا فاذا اتيح لهم ان ينظموا هذه الاشعار ولا يضيعوا شيئاً من بلاغتها رأى فيها ادباؤنا ا يغير رأيهم في الشعر والشعراء فيغادرون الطريقة التي اتّبعوها حتّى الآن و يتبعون طريقة لاوربيين وهي الطريقة التي جرى عليها شعراء الجاهلية على قلة بضاعتهم ونزارة معارفهم شعراء الامم القديمة كالمصريين والهنود والفرس واليونان والرومان و بدونها لا يعدُّ الشعر نعرًا ولو كان "سور البلاغة ومعدن البراعة ومجال الجنان ومسرح البيان وذريعة المتوسل وسيلة المتوصل وذمام الغريب وحرمة الاديب" كما قال الناشئ

من الحلي الى الحلل

مهما اختلف الناس في الاشكال والالوان وضروب الهيئة فاختلافهم في اللباس اشدّ واغرب . فتجد منهم العراة والمؤتزرين بالمآزر والمتزنّرين بالزنانير واللابسين السراويل والفراء والبرافير وهم في ذلك كلهِ مذاهب شتّى ولا يكاد يمر القرن على بعضها ولاسيّما اذا تغيّرت شهرًا بعد شهر كازياء النساء الاوربيات التي قد لا تلبس احداهن الا شكلاً واحدًا من الثياب وقد لا تلبس الحلّة الواحدة الا يومًا واحدًا او بضعة ايام

وقد اختلف العلماء في حقيقة الداعي الذي دعا الناس الى لبس الثياب فقال قوم هو الاستحياء من كشف العورة وقال غيرهم هو اتقاء البرد والحر وقال آخرون هو حب التزيّن والتجمّل . اما القائلون بالاستحياء فيعترض عليهم بأن بعض الامم الوحشية لم تزل حتى يومنا هذا عارية الابدان لا لباس عليها وهي لا تستحي من ذلك ولا تحسب ان في العري ما يوجب الحياء . فلو كان الاستحياء هو العلة الداعية الى لبس الثياب ولو الى لبس ما يستر العورة منها لكان لبسها عامًا شاملاً لجميع طوائف الناس زد على ذلك ان البعض يكتفون بلبس خرقة على صدورهم او ظهورهم ويتركون بقية ابدانهم عارية فاذا خلعوا تلك الخرقة حسبوا نفوسهم عراةً واستحيوا ان يظهروا امام الغريب واذا كانوا لابسيها حسبوا انهم في ابهى الحلى والحلل مع ان ابدانهم كلها عارية الا ما تسترهُ الخرقة المشار اليها

وما لنا وللإبعاد الشواهد فنحن الذين نلبس الطربوش ذا العذبة (الطرّة او الشرّابة) اذا كان احدنا في السوق او في نادٍ من النوادي ووضع يدهُ على رأسهِ فوجد ان العذبة متقطعة من طربوشهِ خجل واستحيا كانهُ عارٍ من اللباس او كأنهُ ارتكب جريمة وكذا اذا كان ممّن يلبسون الثوب الاوربي ونسي ان يربط رقبتهُ بالربطة المعهودة . ومعلوم ان عذبة الطربوش وربطة الرقبة من الفضلات الزائدة التي لا تستر عورة ولا تجمّل لابسها . وقس على ذلك فقدان كل ما اعتادهُ الانسان في لباسهِ سواء كان لازمًا لستر بدنهِ او غير لازم وسواء كان استعمالهُ قديمًا او حديثًا

وقد ذهب البعض ومنهم ادلف باستيان وبوشور وغيرهم الى ان العري غير مستهجن في السود كما هو مستهجن في البيض لان سواد البشرة يستر ما يرى من الاختلاف بين اجزاء البدن . والظاهر انهم نسوا اعتيادهم رؤية السود عراة وعدم رؤية البيض عراة مثلهم فلم يعودوا يستهجنون الاولى كما يستهجنون الثانية . ومثل ذلك رؤية النساء الاوربيات

عاريات الايادي والصدور والظهور في المراقص (البالات) فان الشرقي الذي يرى ذلك اول مرة يقف مبهوتًا خجلاً مما يرى ثم اذا تكرّر ذلك على بصرهِ حسبهُ امرًا عاديًا ولم يعد يلتفت اليهِ

ومفاد ذلك كلهِ ان ما نشعر بهِ نحن من الحياء والخجل اذا كنّا عراةً مبنيٌّ على اعتيادنا لبس الثياب لا على شعور طبيعي عام لاننا نشعر مثل هذا الشعور عينهِ اذا كان الطربوش بلا عذبة او الطوق بلا ربطة او اذا لبسنا ثيابًا في مكان جرت العادة ان يُلبَس فيهِ غيرها ولكن لو شاع لبس الطربوش بلا عذبة والطوق بلا ربطة لصرنا نستحيي بالعذبة والربطة كما نستحيي بفقدها الآن وكذا لو شاع كشف السواعد والصدور لصرنا نستحيي بتغطيتها

والقائلون ان الثياب وُجِدت اولاً لدفع عوادي البرد والحر يُعتَرَض عليهم بان العراة من الشعوب يبقون عراة في ايام البرد والزمهرير كما في ايام الحر الشديد والمكتسين لا يخلعون ثيابهم ولو في اكثر الاوقات اعتدالاً واقلها طلبًا للبس الثياب . ولا ينكَر مع ذلك ان الذين اعتادوا لبس الثياب اعتادوا ايضًا ان يتقّوا بها البرد والحرّ

بقي مذهب القائلين ان الثياب وُجِدت اولاً لاجل الزينة فان الزينة عامّة في المسكونة كلها بين الذين يلبسون ثيابًا والذين لا يلبسون . ومعلوم ان بعض اعضاء البدن يسهل تعليق الحلى حولها كالصدغين والعنق والمعصمين والعضدين والخصر والساقين والخلخلين فيسهل من ان يُربَط واحد منها بخيط او سمط وتعلَّق بهِ الحلى او الاشياء التي تُستَحلى مهما كان نوعها . وتعليق الحلى بالعنق والخصر سهل جدًا كما لا يخفى ولذلك ترى كثيرين من الافريقيين يعلقون ريش الطيور واذناب الثعالب في مناطقهم اذا ارادوا التزيُّن وقد يستعيضون عنها بالخرز او بسيور مجدولة جدلاً دقيقًا وهم يتباهون بذلك ويتفاخرون بهِ كما يتباهى غيرهم بافخر الحلى والحُلَل

ويمكن ان نقسم انواع الثياب كلها الى قسمين كبيرين ثياب سكان الجنوب وثياب سكان الشمال فالاولى مشتقة من المنطقة والقلادة ومن ذلك ثياب اهل مصر والشام والصين واليابان واليونانيين والرومانيين القدماء . ومهما تنوعت هذه الثياب واختلفت اشكالها وموادها يمكن ردها كلها الى المناطق والقلائد فالمئزر على انواعهِ مشتق من المنطقة . والرداء والاتب مشتقان من القلادة . وثياب سكّان الشمال يُقصدُ بها الدفء ولكنها لا تخلو من غرض الزينة ايضًا ومنها اشتقّت السراويل والصدرات وكل الاثواب ذات الاردان الضيقة . وكانت اولاً من الجلود والفراء تلف بها اعضاء البدن لفًا . وفي رأي الاستاذ ستار

ان الجلود لُبست اولاً بقصد الزينة والفخار لان من يصطاد وحشًا يميل الى حفظ جلده دلالة على صيده له ومن ثمَّ شاع لبس جلود الحيوانات ولاسيما الضواري منها في الاحتفالات الدينية وغيرها وعلى هذا النمط كان ملوك المصريين القدماء ورؤساء كهنتهم يتردّون بجلود الاسود والنمور فنتجت من ذلك الضياس في الاقليم الحارّ والتنائف في الاقاليم البارد وبما ان بدن الانسان واحد في الاقليمين فُصّلت الفراء والجلود والثياب المماثلة لها حتى تكون شبيهة بالبدن فتشابهتا في الاقاليم الحارّة والباردة ولو قليلاً فترى السراويل ضيقًا في البلاد الباردة واسعًا في الحارّة

ولما اعتاد الناس لبس الثياب جعلوا يتفننون في موادها واشكالها فاتخذها بعضهم من الجلود ولم يزل الاعتياد عليها شائعًا في اماكن كثيرة . وللمتوحشين اساليب بديعة في دبغ الجلود وتنميقها فيجلسون حول الجلد ويحلقون شعرهُ وينزعون منهُ فضلات اللحم وينقبونهُ بالشوك حتَّى يرتفع خملهُ ويفركونهُ بدقيق القرظ والدهن ودماغ الغزلان . واتخذها غيرهم من اوراق الاشجار كاهالي كاليدونيا الجديدة الذين يأتزرون باوراق الاشجار . ويقال ان عامة اهالي مدراس بالهند يخلعون ثيابهم مرةً في السنة ويرتدون باوراق الاشجار اشارة الى اعتياد اسلافهم ذلك في قديم الزمان . واهالي برازيل كانوا يتخذون اكسيتهم من لحاء الاشجار فان عندهم شجرة ينزع لحاها قطعة واحدة كالانبوب الكبير فيليّنهُ الرجل ويشقُّ فيهِ شقين ليخرج منهما يديهِ ويلبسهُ على بدنهِ كالقميص . وكثيرون من اهالي جزائر البحر المحيط يتخذون لباسهم من قشر الاشجار . والقشر والكساء مترادفان في العربيّة وفي ذلك مظنة ان العرب كانوا يتخذون ثيابهم اولاً من قشور الاشجار . ولاهالي بعض الجزائر مهارة عظيمة في اتخاذ الاكسية من اللحاء فيقشرونهُ وينقعونهُ في الماء ثم يقطعونهُ قطعًا طول القطعة قدمان او ثلاث وعرضها ربع قدم ويجلس النساء يخبطنها بالمخابيط الى ان ترق وتتسع ولا يزلن يطوينها ويخبطنها حتّى يصير عرضها قدر طولها فيوشينها باصباغ تستخرج من عصارة النارجيل ويطرزنها باليافهِ وقد يصنعن من ذلك شققًا طول الشقة منها اربعون مترًا فاكثر ويصبغنها بابهى الاصباغ

والظاهر انهُ لما كثر الناس واكثروا من لبس الثياب ولم تعد جلود الحيوانات وورق الاشجار ولحاها تكفيهم توصلوا الى نسج الصوف والشعر واللحاء والالياف وكانوا يجدلون ذلك جدلاً في اول الامر ومن ذلك الجديل والوشاح في العربية وتطرقوا من الجدل الى النسج وتوسعوا في الثياب من قلادة ووشاح يستعملان لمجرّد الزينة الى ريطة

ووطئ واحترم [illegible] الأرياف [illegible] دمائها
الحوض الشرقي [illegible] الاراضي
اصحاب [illegible] المال [illegible]
[illegible] الرجال الاولين اسس
لهذا [illegible] كانت ساذجة
المملكة الرومانية [illegible] الى آخر

واذا [illegible] قدم [illegible] كان اولاً الرياضة
اريد به [illegible] والدرس وقد كان الامر كذلك
ولكن [illegible] الرجال [illegible] لم يحافظوا على القديم
ولذلك ترى رجال [illegible] الا ما ندر من [illegible] على اوانهم
واما النساء فلا [illegible] القلائد في اعناقهن ويعلقن الاقراط
في آذانهن ويلبسن [illegible] وقد كان غرض الانسان من [illegible]
[illegible] الاسباب التي دعت الى الحضارة [illegible]

تقدم صناعة الطب

عثرنا على خطبة في هذا الموضوع للدكتور [illegible] جمع فيها زبدة تقدم هذه الصناعة في الخمس والعشرين السنة الاخيرة فلخصنا منها ما يأتي

كان اعتماد الاطباء في تشخيص الامراض على رؤية اللسان وجس النبض ونظر البول ورؤية الغائط والقيء اما الآن فيعتمدون على الآلات كمرآة الحنجرة (اللارنغوسكوب) ومرآة العين (الافثلمسكوب) مرآة الاذن (اوتوسكوب) والكهربائية والتحليل الكيماوي واستعمال الميكرسكوب وعليهم ان يحللوا البول امتحاناً كيماوياً ويفحصوا افرازات الدم ومفرزاته بالميكرسكوب ليعلموا ما حل فيها من العناصر وما اتصل اليها من انواع الميكروبات وجراثيم الامراض

ومنذ خمس وعشرين سنة كنا نعلم ان التيفوس مرض معدٍ وان الحمرة وتسمم الدم اذا ظهرا في المستشفى فقد ينتقلان من مريض الى آخر ولكننا لم نكن نعلم اسباب هذه الامراض

كما يعمل [illegible] ولكن [illegible] وكان [illegible] صناعة الطب
[illegible] حركات [illegible] وقد [illegible] درس الامراض [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
انواع [illegible] ميكروبات [illegible]
ولكنا [illegible] لا [illegible] ان [illegible]
[illegible] من قشرها ولا [illegible] اخرى [illegible]
[illegible] من [illegible] وعلا من [illegible] تحاول [illegible] تركيبه كيماو
ومن [illegible] الكيماوي [illegible] ولكنه كشف اصناع الاملاح وهو يحاول
اصطناع [illegible] وهذه الاصناع فائدة صناعية كبيرة كما لا يخفى ولها ايضا فائدة طبية
[illegible] المكروبات ولولاها ما امكن [illegible] بعض المكروبات المرضية . ومن
[illegible] صناع [illegible] ان [illegible] واصطناع الحامض السليسيليك
ولاسيما [illegible] وكل العقاقير الخافضة للحرارة
وكذا رأينا تولد النفع العظيم في صناعة الطب من امور صغيرة كما في قصة الصنائع
[illegible] عالم مشارق الارض ومغاربها فالمكتشفات الشهير باستور من الفائدة الجزيلة والنفع
العظيم ولكنه انصل الى هذه المكتشفات من البحث عن السبب الذي يغير شكل بلورات
الحامض الطرطيريك فان البحث [illegible] الى البحث عن الاختمار نوع عام
وعن الخمر والبيرة نوع خاص وبذلك خلص [illegible] من خسارة ملايين من الجنيهات
كانت تخسرها بفساد الخمر [illegible] وقادة ايضًا الى البحث عن الاحياء
[illegible] التي تجعل البلورات تحرف النور [illegible] طباع هذه الاحياء وكيفية نموها
[illegible] اشكل عليه امر [illegible] لا انها ليس من الميكروبات
[illegible] هذه المادة ادى الى اكتشاف حقيقة من اهم الحقائق وهي انه تكون
من الميكروبات مواد كيماوية تفعل فعل الميكروبات نفسها ولو كانت مجردة عنها
وكان بحث باستور منحصرا على ميكروبات الاختمار في اول الامر فاستطرد الى
البحث عن ميكروبات الامراض وشرع اولا في البحث عن مرض دود الحرير فافاد بلاد
فرنسا والبلاد المشرق فوائد لا تقدر قيمتها وبحث ايضا عن ميكروب الانركس فاتصل
الى [illegible] خارج الدم واضعاف فعله [illegible] المواشي تطعيمها بالميكروب الضعيف
الفعل واكتشف ايضا ان الميكروب الذي أُضعف فعله يمكن ان يقوّى فعله ثانية بانتقاله

من حيوان الى حيوان آخر اقوى منهُ ومن ثم امتحنت كيفيَّة اشتداد الامراض الوبائيَّة التي تصيب اولاً ضعاف البنية ثم تزيد قوةً وفتكاً بانتقالها من شخص الى آخر

وطريقة باستور لتربية الميكروب خارج البدن لم تكن كافية لفصل كل ميكروب على حدتهِ وتربيتهِ وحدهُ فقام كوخ واستنبط طريقة ينفصل بها كل ميكروب عن غيرهِ ويربى وحدهُ فتُعلَم طباعهُ وتأثير الفواعل الخارجيَّة فيهِ لاضعاف فعلهِ او تقويتهِ

وقد عُلم بالبحث ان الميكروبات المختلفة يقاوم بعضها بعضاً وتتنازع البقاء كبقية طوائف الحيوان والنبات جرياً على الناموس الذي شرحهُ دارون ولا تقتصر في جهادها على مغالبة بعضها بعضاً بل تتنازع البقاء هي وكريات الجسم فتُغلَب منها تارةً وتتغلَّب عليها أُخرى ومن غريب امرها انها قلما تحارب يداً ليد بل تنفث سمّاً مميتاً شبيهاً بالالبيومن وبهِ تتغلب على الاعضاء التي تنتشر فيها ويمكن فصل هذا السم عنها بسهولة والبحث فيهِ وحدهُ لانهُ يمكن اماتتها بالحرارة ويبقى تركيب سمها على حالهِ ومن الغريب ان سم هذه الميكروبات شبيه بالمفرزات التي تفرز وقت الهضم العادي فان هذه تسم الدم اذا أُدخلت اليهِ رأساً مع انها غير سامَّة وهي في المعدة . ومن الغريب ان بعض الشبيهات بالالبيومن المفرزة من بعض اعضاء البدن تكون نافعة في محلها وضارة في محلٍّ آخر كمفرز الغدة الدرقية فانهُ اذا مزج بالماء وحُقن بهِ الدم جمَّدهُ حالاً فمات بهِ الحيوان كأنهُ اصيب بصاعقة بخلاف الببتون فانهُ يسيل الدم ويمنع تجمدهُ ولا يبعد ان يكون لكل سم من السموم التي تفرزها الميكروبات المختلفة ترياقاً يفرزهُ ذلك الميكروب نفسهُ او ميكروب آخر . ويقال ان فائدة التطعيم بالنخاع الشوكي في علاج الذين عقرهم الكلب الكلِب مبنية على ذلك

وحتَّى الآن لم يعلم ما هو السبب الحقيقي الذي يقي من فعل الميكروبات السامَّة والارجح ان الوقاية لا تتوقف على سبب واحد بل لها اسباب مختلفة وفي جملتها ان مفرز الميكروب الواحد قد يقي الجسم من مفرز ميكروب آخر فلا يعود قابلاً للتأثر بهِ وعلى هذا النمط استعمل هنكن مصل دم الجرذ لوقاية الفيران من البثرة الخبيثة فوقاها واستعمل برنهيم وليبن مصل دم المعزى والكلاب للوقاية من التدرُّن فنجح بعض النجاح بناء على ان البثرة لا تفعل بالجرذ والتدرُّن لا يصيب المعزى وقلما يصيب الكلاب

وقد ظنَّ البعض ان الفائدة لمصل الدم نفسهِ لا لكونهِ مصل دم هذا الحيوان او ذاك فاشار الدكتور برنتن بوضع الحراريق وتطعيم البدن بالمصل المتولد منها ولا يمكن اثبات ذلك الاَّ بالامتحان . ويمتاز علم الطب الآن في انهُ لا يقتصر على الاقوال والآراء ولا يجيز

امتحان شيء في الانسان قبل امتحانهِ في الحيوان الاعجم مرارًا عديدة والاستيثاق من نفعهِ

وتظهر فائدة الامتحان وعدم الاكتفاء بالاراء والاقوال في اكتشاف مضادات الفساد فان الاقدمين كانوا يوآسون الجروح بالزيت والخمر وهما من مضادات الفساد ثم انصلوا الى عمل البلسم وهو من مضادات الفساد ايضًا ولكنهُ كانوا قليلاً فظن الذين كانوا يستعملونهُ ان فائدتهُ تتوقف على هذه الخاصة وصاروا يوآسون الجروح بالكي و بالمراهم الكاوية واتفق لامبروز باري الجرّاح الفرنسوي انهُ آسى بعض الجرحى في موقعة من مواقع القتال وترك البعض الآخر بدون موآساة اذ لم يبقَ عندهُ شيء من المرهم فوجد في اليوم التالي ان الذين لم يوآسهم احسن حالاً من الذين آساهم فللحال الغى استعمال هذا المرهم وصار يوآسي الجرحى بالمسكنات كما هو مشهور فافاد صناعة الجراحة فائدة لا تقدر. ثم علم لستر ان فساد الجروح حادث من دخول الجراثيم الحيَّة اليها فاشار بالطرق الواقية لها من هذه الجراثيم ومن ثمَّ اتَّسع نطاق الجراحة وصارت تتناول كثيرًا من الآفات الداخلية التي يعجز الطب عن معالجتها

وهذه الحقيقة التي اكتشفها الشهير لستر لم تقتصر فائدتها على مضادَّة فساد الجروح بل عُلِم بها انهُ يمكن معالجة جراثيم كثير من الامراض المعدية بما يميتها قبل ان تدخل بدن الانسان والآن تطهَّر الغرف التي يقيم فيها المسلولون والمصابون بذات الرئة ونحوهما من الامراض المعديَة كما تطهَّر الارض من المفسدين وزارعي بذار الشقاق

وقد ترتَّب على ذلك ايضًا ان عُرِفت اسباب الامراض الوبائية وعُلِمت طرُق التوقي منها إما باماتتها خارج البدن قبل ان تدخلهُ او بتقليل استعداد البدن للتأثر بها وذلك بتطعيمهِ كما في الجدري او بمقاومتها وهي فيهِ بمضادات الحرارة. وقد درست طباع الميكروبات التي تسبب كثيرًا من الامراض فعلمت الطرق التي تميتها او تضعف فعلها

وحاول البعض منع الامتحان في الحيوانات الدنيا زعمًا منهم ان الممتحنين يعذبون هذه الحيوانات و يؤلمونها وهو زعم فاسد لان الممتحنين من اشد الناس حنوًّا وقلما يمتحنون علاجًا في حيوان ما لم يتخذوا جميع الوسائط اللازمة لتخفيف الالم او لمنعهِ تمامًا ناهيك عن ان شعور الحيوان بالالم ليس شديدًا كشعور الانسان وقد لا يشعر بالم ابدًا كما ابنا في مقالة مسهبة في هذا الموضوع . وهب ان الحيوان يشعر بالالم كالانسان فالمخدرات التي تستعمل لهُ تضعف هذا الالم وقد تزيلهُ تمامًا اما الفوائد التي نجمت لصناعة الطب من امتحان العقاقير وطرُق العلاج في الحيوانات فمما يفوق الوصف حتَّى ان المطَّلع على كتب الاقراباذين المؤلفة

سنة ١٨٦٧ والمؤلفة الآن يرى بينها فرقًا كبيرًا فقد وجدت ادوية كثير لتخفيف الحرارة كسليسيلات الصودا والانتيبرين والانتيفبرين والفناستين وتوسّع في استعمال الكينا كثيرًا واستعملت هذه العقاقير ايضًا لتخفيف الآلام العصبيَّة في النفرلجيا ونحوها حيث لا يفيد المورفين الاَّ اذا أُعطي بكميّات كبيرة . وعندنا الآن ايضًا البروميدات والكورال والسلفونال والبارلدهيد والأرثين والكلورالاميد وغير ذلك من العقاقير التي تسكّن الدماغ وحدها او مع الافيون . وقد تغيّر ظننا بالمقويات القلبية منذ خمس وعشرين سنة الى الآن فقد كان الاطباء يقولون ان الدجيتال يسكن القلب اما الآن فنعلم انهُ هو والسترفنتس والسبارتين ونحوها تقوي القلب والدورة والافراز

ومن انفع مباحث الطب الحديثة معرفة العلاقة بين تركيب الدواء الكيماوي وفعلهِ الفسيولوجي حتَّى يمكن الانباء بفعل الدواء من معرفة تركيبهِ الكيماوي ويمكن اصطناع مركبات كيماويَّة جديدة ليكون لها فعل علاجي معلوم ولم نبلغ ما نتمناهُ تمامًا من هذا القبيل ولكننا على الدرب المؤدي الى ذلك وكل من سار على الدرب وصل ولا تمضي خمس وعشرون سنة أُخرى حتَّى يتَّصل الاطباء الى ادوية وطرق جديدة للعلاج لا يعلمون منها شيئًا الآن

هذه خلاصة خطبة الدكتور برنتن والمطَّلع عليها من الاطباء وغير الاطباء يرى ان لا بدَّ للطبيب من ان يكون كثير المطالعة عالمًا بكل ما يجدُّ في هذه الصناعة حذرًا في استعمال الادوية الجديدة والطرُق العلاجية الجديدة لا يخاطر في امتحانها بالانسان ما لم يتاكَّد فعلها بالحيوان

اواسط اسيا

عاد المسيو غبريل بنفلت والبرنس هنري اورليَن من سياحتهما في قلب اسيا وقصّا على الجمعيَّة الجغرافية ما شاهداهُ في سياحتهما من حدود روسيا في تركستان الى التنكوين وقالا انهما اكتشفا جبالاً وبحيرات وبراكين منطفئة وغياسر لم يصفها احد قبلهما وهي على ستة آلاف متر فوق سطح البحر. وسارا برجالهما من ثبت الى الصين في طريق لم يعبرهُ احد من الاوربيين قبلهما فرأيا فيهِ كثيرًا من الوحوش وصادفا في ثلاثة ايام واحدًا وعشرين دبًّا . ورأيا كثيرًا من الينابيع الكبريتية والغياسر المجلودة وقرودًا طويلة الشعر قصيرة الاذناب

مدينة لندن

احوالها واع..

لقد اصاب ظني في ما ذكرته قبلاً من ان مدينة باريس تفوق سائر المدن في الجمال والبهاء والتنظيم والرواء فقد وجدت مدينة لندن دونها من هذا القبيل . وليس ذلك لقلة القصور الباذخة والمباني الضخمة والمنازل الجميلة والتماثيل والانصاب فيها اذ هي تحوي من هذه الاشياء واشباهها ما لو اجتمع معاً وانتظم في صفوف واشكال لتألف منهُ مدينة لا مثيل لها في البهجة والجمال الاّ في ما يروى عن منازل الجان وغرف الجنان . ولو قابلنا المباني العمومية في لندن بالمباني العمومية في باريس لوجدنا بين مباني لندن ما يفوق مباني باريس عظمة وفخامة ورونقاً وبهجةً واتقاناً وزخرفة فاين قصور الحكومة في باريس من قصور الحكومة في لندن واين مجلسا الشيوخ والنواب في باريس من مجلسي الاعيان والنواب في لندن واين مجالس القضاء في باريس من مجالس القضاء في لندن ولكن شتّان بين شوارع باريس واتساعها ونظافتها وشوارع لندن وضيقها وقذارتها وشتّان بين منازل باريس المنتظمة صفوفاً متشابهة منظراً ومتساوية علوّاً ومنتظمة هندسة وهنداماً ومنازل لندن التي يقبض النفس اسودادها ولا يروق العين منظرها ولو كان داخلها مفروشاً بكل وثير ناعم ومزيناً بكل نفيس فاخر . وشتان بين ساحات باريس وبهجة انوارها وبين ساحات لندن التي لا تكاد تذكر لقلتها

ولا اظن لندن تبلغ مبلغ باريس في البهجة والجمال والهندسة والانتظام ولو طال عليها الزمان وأُنفقت فيها القناطير المقنطرة من المال وذلك لاسباب طبيعية واجتماعية اما الاسباب الطبيعية فاهمها ان هواء لندن ارطب وضبابها اكثف واكثر ومطرها اقرب واغزر وكل ذلك يذهب بجمال منظرها ورونق مبانيها وتنقبض لهُ نفس من يجول فيها واما الاسباب الاجتماعية فمنها ان مدينة لندن بنيت وزادت واتسعت على غير هندسة ولا نظام في البداية وقد ارتفعت اسعار الارض والمباني فيها ارتفاعاً لا يصدّق حتى ان ادارة التنظيم فيها تنفق الآن بدرات المال لفتح شارع جديد او تطويل شارع قديم فمساحة القدم المربعة (ربع الذراع) من الارض تباع وسط المدينة بعشرين جنيهاً الى ٧٠ ولما ارادت ادارة التنظيم السابقة ان تفتح زقاقاً قصيراً يسمَّى بزقاق برثمبرلند اضطرّت ان تشتري داراً بخمس مئة الف جنيه وتهدمها لفتح الزقاق المذكور واضطرت لتطويل شارع آخر ان تشتري فدان الارض بتسع مئة الف جنيه . فانظر بعد هذا كم يقتضي لتوسيع شوارع لندن وتطويلها وفتح

الشوارع الجديدة فيها من الوف الالوف حَتَّى تشبه شوارع باريس في الطول والاستقامة والاتساع والانتظام. وهب ان الشوارع بلغت هذه الغاية فانظركم يلزم من المال لبناء البيوت على جانبيها لتشبه بيوت باريس في الهندسة والاستواء والهندام. ومنها ان لندن توقد ٨ ملايين طن من الفحم الحجري كل سنة و٢٨ مليون قدم مكعبة من الغاز كل يوم ولكثرة ايقاد الفحم الحجري فيها تجد جوّها معتكرًا بدخانهِ ولا اعتكار السماء اذا ثار غبار الصحراء حَتَّى ان النفس تكاد تزهق فيها من استنشاق دخانها واطباق ضبابها وقد اتيتها في يوم اعتدل حرّهُ واعتلّ نسيمهُ وجلا الآفاق صحوهُ حَتَّى كان الراكبون معي في القطار لا يتحدثون الاَّ بجمال السماء وبهجة النهار فما كدت ادخلها حَتَّى غشيتني غشاوة دخانها واحتجبت عني اشباحها وقضيت ليلتي وانا كالجالس فوق مدخنةٍ وقد امتلأَت بالدخان رئتاهُ وانسدَّ منخراهُ واصبحتُ كمن اعتراهُ الدوار او ذهب بلذة ذوقهِ الزكام ولم يزل ما بي من الغثاء والصداع حَتَّى امطرت السماء وازالت شوائب الهواء وأَلفت رائحة الدخان بعد ذلك فلم تضرَّ بي على اني لم آلف كمدتهُ وكدرتهُ ولا كان الضباب والمطر ابهج منهُ منظرًا وايسر احتمالاً. ولا يخفى ان ذلك كلهُ يؤَثر في النفس كما يؤَثر في المباني. اما في المباني فانهُ يغشاها بالسواد حَتَّى يظنها الناظر جدران افران واما في النفس فانهُ يذهب ببهجتها فيشعر الانسان بكدرٍ وانقباض كأَنهُ مصاب بالسوداء. ومعلوم ان الحكم بجمال الاشياء يتوقف على وجود الجمال في المنظور وتأْثيرهِ في الناظر اليهِ وما دام الناظر منقبض النفس بتأْثير العوامل الجويَّة فقلما يروق لهُ جمال المنظور. وهذا هو السبب على ما اظن في انبساط نزيل باريس ببهجتها وانقباض نزيل لندن لكدرتها وكمدتها

ومنها ان شوارع لندن ضيقة على اهلها وخيلها ومركباتها ويقتضي القياس على باريس ان تكون اوسع مما هي الآن بخمسة اضعاف ان لم اقل باكثر وان تزاد ساحاتها وتوسَّع اضعاف اضعاف ما هي عليهِ الآن. ولازدحام شوارعها بالمشاة والركاب تجدها اقذر من شوارع باريس واذا هطلت الامطار كثرت فيها الاوحال. والسير في لندن قبيح جدًّا ايام الشتاء لكثرة الاصطدام بالمارّة وخصوصًا متى تقاطرت العجلات والمركبات وسدَّت الطرق والممرّات واضطرَّ الناس الى الانتظار طويلاً حَتَّى يتيسر لهم المرور من رصيف الى رصيف كما هو دائم الحدوث هناك. ولذلك كلهِ كانت لندن دون باريس في النظافة كما هي دونها في الجمال والهندسة مع انها انفقت ستة ملايين ونصف مليون جنيه على عمل مصارفها وتنظيم ازقتها ونزح بواليعها ومراحيضها غير ان نزح البواليع والمراحيض متقن تام في اكثر نواحيها

ومنها ان الانكليز اهل عمل وجد وميلهم الى الكسب والتحصيل والانجاز والترويج اشدّ من ميلهم الى الزخرفة والتحسين والتزويق والتنميق بخلاف الفرنسويين . وذلك مشهور عنهم وظاهر في مصنوعاتهم وبضائعهم فالفرنسوية الطف واجمل والانكليزية اقوى وامتن والغريب يرى ذلك لاول وهلة عند جولانه في شوارع باريس ولندن فالذي يقف مساء امام حوانيت الباليه رويال مثلاً بباريس ويرى الانوار الكهربائية تسطع على ابوابها وتتلألأ في ما هنالك من الجواهر والحلى التي تبهر الابصار وتحيّر البصائر ويشاهد جمال نظمها وحسن وضعها يظنّ انها لا تثمن بالوف الالوف ثم اذا دنا منها وابصر الارقام المكتوبة عليها باثمانها عاد عنها وهو يستجهل نفسه ويضحك من شدة اغتراره حيث يجد ثمن ما قدّره بالف جنيه لا يزيد عن مئة ملم وهلم جرّا ويعلم ان تلك الانوار الباهرة والالوان الزاهرة قد انعكست عن زجاج ملوّن ونحاس مموّه وان الجوهر الحقيقي نادر بينها . والذي يقف امام حانوت من حوانيت لندن في شارع اكسفورد مثلاً ويرى اضواء الغاز تلوح وسط الدخان والضباب كالذبالة واخفى وداخل الحانوت لا يكاد يلمع ولا يسطع يتوهم ان ليس فيه الاّ بضاعة كاسدة ومتاع رخيص حتى يدنو منه ويرى اثمان ما فيه من ٥٠٠ جنيه والف جنيه فما فوق فيعود عنه وهو يقول كم في الزوايا من خبايا

وهذا الحكم يتمشّى على سائر الامور اجمالاً فان المخازن التي تصدر بضائعها الى اقصاء العالم ويقيم الوكلاء في كل جهة من جهات الارض وتدير اعمالها برأس مال يقدّر بالملايين لا تكاد تقابَل ببعض المخازن الصغيرة في باريس من حيث المنظر والجمال . والمعامل التي يبلغ رأس مال الواحد منها عشرات من معامل باريس مثلاً ليست على شيء من حسن معامل باريس واتقان خارجها . وادارة جريدة التيمس التي يقال ان دخلها وخرجها يعدل دخل مملكة البلجيك وخرجها وفيها المطابع التي ليس لها مثل في سواها لا يروق الناظر منظرها كما يروقه منظر ادارة الفيغارو بباريس . وترسانات نهر التيمس التي تفوق ترسانات العالم كلها عظمة وشهرة لا تروق الناظر كترسانات اصغر المدن الاخرى . والبواخر التي تمخر النهر المذكور ذهاباً واياباً لم أر احقر منها في بواخر انهار اوربا وقس على ما ذكر ما لم يذكر

ويبلغ ذلك غاية الظهور في أهل لندن متى عرض لهم ان يختاروا بين الجمال وبين غيره كالقدمية ومراعاة التقاليد مثلاً فانهم يختارون هذين عادةً على الجمال وشاهد ذلك ان تيجان ملوكهم القدماء وصولجانهم وجواهرهم وسيوفهم والاسلحة المحفوظة عندهم من قديم

الزمان الى الآن محفوظة في برج لندن وهو بناء قديم العهد سمج المنظر من الداخل قد تقشرت جدرانهُ وتآكل درجهُ من كثرة الوطء بالاقدام . ولم اتمالك عن الاغراب في الضحك من شدّة الاستغراب حين وقفت في الغرفة المحوية على جواهر ملوكهم وذخائرهم ورأيت تيجان الذهب الابريز المرصّعة باكبر احجار الالماس والياقوت الاحمر والصوالجة والسيوف تتألق فيها نجوم الجواهر والاحجار الكريمة وسائر ما هنالك من الوسامات واواني الملوك الذهبية والفضية المرصّعة وغير المرصعة بما قدّروا قيمتهُ بثلثة ملايين جنيه — كلها محفوظة في غرفة زريّة المنظر سوداء الحيطان قد تحاتّت احجارها من طول الزمان . وانما نقلوا منها الماسة المسماة بجبل النور وهي اغنى ماسة في الارض ووضعوها في قصر الملكة بوندزر زيادة في التحفظ عليها وتركوا مثالها من البلور مع سائر الذخائر . وقد اختاروا هذه الغرفة لحفظ جواهر ملوكهم على اجمل القصور وابهى القاعات مراعاة الى ان البرج الذي هي فيهِ من اقدم ما بقي في مدينتهم واشهر ما يذكر في تواريخهم واما الفرنسويون فجواهر ملوكهم محفوظة في قاعة ابلّو في قصر اللوفر وهي اجمل قاعةٍ في اعظم قصر عندهم وهي موضوعة بين ابدع مصنوعات البشر وافخر ما عملهُ الصناع من الماس والياقوت والعقيق والمرجان والبلور والفيروز وغير ذلك من الجواهر

وابلغ من ذلك ان ملوك انكلترا الذين لا تضاهى قصورهم في ما تحويهِ من عروش الذهب والفضة والتحف المرصعة والامتعة الثمينة يجلسون يوم تتويجهم على كرسي من خشب السنديان قد اسود وعتق وتشقق على تمادي الزمان تمسكًا بتقاليدهم منذ ٦٠٠ سنة الى الآن . وهم يحفظون هذا الكرسي مع كرسي آخر مثلهِ في كنيسة وستمنستر حيث قبور ملوكهم ومدافن اعاظم رجالهم ونسائهم . ويحفظون معهما حجرًا جاؤا بهِ من اسكتلندا في القرن الثالث عشر وكان ملوكها يتخذونهُ رمزًا الى قوتهم ويزعمون انهُ هو الحجر الذي توسدهُ يعقوب ابو الاسباط . واذا ارادوا تتويج ملوكهم غشوا الكرسيين بالذهب واجلسوا الملك على اقدمهما

على ان لندن فاقت في العظمة والثروة ولا تشبهها مدينةٌ في الحركة والتجارة والاشغال والاعمال ولم أرَ قومًا اشدّ جهدًا واعظم جدًّا من اهلها اذا قعدوا للشغل اكبوا عليهِ بعزم شديد يلين الحديد باكف منقبضة وجباه متقطبة وتروّ طويل وكلام وجيزٍ قليل واذا قاموا لحاجةٍ ساروا ينهبون الارض فتراهم يجرون كخيل الطراد ويجتمعون تارة وينتشرون طورًا كغوغاء الجراد . واذا ارادوا تناول الطعام في منتصف النهار وقفوا وراء الموائد واكلوا اكل النهمِ فلا ترى حينئذٍ الاَّ احناكًا تمضغ وعيونًا تطالع الجرائد المنشورة امامهم

على الموائد حتى يفصلوا الامرين في وقت واحد . واذا أرادوا امرًا ابتدأوا بذكرهِ رأسًا بلا سلام ولا كلام . والوقت عندهم ذهبٌ فالذي يستوقفك دقيقة او دقيقتين يعتذر لك ويتجمّل كأنه يطلب منك مالًا او صدقة واذا اردت ان تسعل من وقت احدهم هنيهة بلا اتفاق سابق تضجّر وتملل كأنك تطلب منه معونة او منة

ولاهل لندن في كل شأن يدٌ فاذا اعتبرت عمل الخير والاحسان وجدت لهم اكثر من ١٠٠٠ جمعية خيرية واذا اعتبرت العلم والصناعة والزراعة وجدت عندهم اشهر الجمعيات العلمية والصناعية والزراعية وكذا شركات التجار وجمعيات ذوي الحرف التي تبلغ اكثر من ٨٠ ولها من السطوة والجاه ما ليس لها في غيرها . واذا اعتبرت اللهو والتسلية فهناك رجال الصيد والقنص والسباق على الخيل وفي الزوارق والسباحة والصراع وقذف الكرات عدا مراسح التمثيل وقاعات الرقص والغناء . واذا اعتبرت السياسة والاجتماع ففيها اشهر النوادي والجرائد السياسية والنوادي التي يجتمع فيها الناس للتمتع بلذة الحديث والمطالعة وانس المعاشرة وقد قصروا الابعاد على طولها في مدينتهم وكثّروا العلاقات مع اتساع احيائهم وذلك بانشائهم الفي مكتب للبريد او اكثر في مدينتهم يدبر اشغالها ويوزع رسائلهم ١١ الف مستخدم فيها وانشائهم ٣ مكتب للتغراف ومئة بيت للتليفون مفتوحة بالاجرة لتكالم العموم و ٢٠٠ ١ مكتب لنقل الرزم والطرود من مكان الى مكان فالذي يبتاع متاعًا يتركهُ في دكان البائع مع اسمهِ ومسكنهِ ثم يعود الى منزلهِ فيجدهُ بلا مشقة ولا نفقة لان السعاة ينقلونهُ اليهِ على نفقة البائع وهي دون الطفيف وباعة اللحوم والخضر وغيرها يمرون فيها على البيوت فيوصيهم اهلها بما يريدون في غدهم فيحملونهُ اليهم في صبيحة الغد كما يفعل الخبازون الاوربيون في مصر القاهرة مثلاً ولا يلقى اهل البيت عناء في احضار حاجتهم من الطعام . واثمان الامتعة محدودة في اكثر مخازنهم فلا يبيعون بالمساومة ولكن لهم طرقًا وحيلاً أُخرى قد يجزّون بها صوف الغريب جزًّا ان لم يصرّ على طلب حاجتهِ المعينة ثمنها دون غيرها

وحركة التجارة عندهم لا مثيل لها عند سواهم فان عدد البواخر التي تدخل ميناء لندن في السنة حوالا ٢٠ الف باخرة وقيمة ما يصدر منها على نهر التيمس مئة مليون جنيه . ويمرّ على جسرها (كوبريها) كل يوم ٢٥ الف مركبة كبيرة و ١٠٠ الف ماشٍ فلا يفرغ من المارة دقيقة الاَّ ليلاً . ومركز اكثر اشغالهم في وسط المدينة ويعرف عندهم بالسِّتي وهو حيٌّ يحتوي على ٦٥٠٠ دار اكثرها مخازن وحوانيت ومكاتب تجار . وقد قدروا ان عدد الذين يشتغلون فيها نهارًا اكثر من ٣٦١ الف نفس وعدد الذين يبيتون فيها ليلًا اقل من ٣٠ الف نفس وذلك لان

اكثرهم يسكن خارجًا عنها في غربي لندن. وارادوا يومًا احصاء الذين يدخلون ويخرجون منها لمعرفة حركة الاشغال فوقف ٦٠ رجلاً في مداخلها وجعلوا يعدون الذين يدخلون اليها فكانوا اكثر من ٧٩٧ الفًا من المشاة ونحو ٧٢ الفًا من المركبات الكبيرة والصغيرة معًا. والبواخر تمخر نهر التيمس ذهابًا وإيابًا على الدوام ولها ٥٠ محطة على ضفتيهِ فلا يمرُّ ربع ساعةٍ في بعض المحطات الاَّ مرت بها باخرة

وقد اعتذرت عن الوصف والتفصيل في العجالة التي بعثت بها عن باريس علمًا مني ان التعرُّض لوصف النذر اليسير من مشاهدها لا يؤدي الى ذهن القارىء صورة تصدق عليهِ او تطابق شيئًا ما فيهِ على انهُ ان كان لي في ذلك عذرٌ يقبل فاعتذاري عن وصف لندن في هذه العجالة أولى بكل قبول اذ باريس لا تعدل الاَّ حيًّا من احياء لندن كما ان مصر القاهرة لا تعدل الاَّ حيًّا من احياء باريس فمساحة باريس وضواحيها ٣٠ ميلاً مربعًا من الارض واما مساحة لندن فستمئة وتسعون ميلاً مربعًا مع ضواحيها المتصلة بها تمام الاتصال و١٢٢ ميلاً مربعًا بتجريد ضواحيها عنها. وشوارع باريس وضواحيها ٣٧٥٠ شارعًا وشوارع لندن وحدها ٧٨٠٠ شارع طولها لا يقلُّ عن ٣ آلاف ميل اذا اتصلت طرفًا بطرف او مسافة ما بينها وبين الاسكندرية تقريبًا. ويبلغ طول شوارعها وشوارع ضواحيها ٧ آلاف ميل او اكثر من ربع محيط الارض كلها وعدد سكان باريس مليون نسمة ونصف مليون واما عدد سكان لندن فخمسة ملايين من كل جيل وامةٍ ولسانٍ حتَّى اشتهر عنها ان فيها من الكاثوليك اكثر مما في رومية اشهر المدائن الكاثوليكية ومن اليهود اكثر مما في فلسطين وسوريَّة ومن الاسكتلنديين اكثر مما في ادنبرج عاصمة اسكتلندا ومن الارلنديين اكثر مما في دبلين عاصمة ارلندا. وخطوط مركبات الترموي والامنبوس في باريس ٧٥ خطًّا واما خطوط الامنبوس وحدهُ في لندن فاكثر من ٣٠٠ خط حتَّى انك كيف توجهت في شوارعها لا تجد الاَّ مركبة آخذة باطراف مركبة كانها قطارات متتابعة في طول الشوارع وعرضها تسدُّ السبل على السابلة بكثرتها وتحجب السماء عن المارة بعلوها وضخامتها. ومحطات سكة الحديد في باريس تسع واما في لندن فمحطاتها ١٥ محطة على وجه الارض تعدل المحطة منها محطتي مصر والاسكندريَّة وغيرها معها وانما قلت على وجه الارض اخراجًا للمحطات التي انشأُوها تحت الارض وهي تزيد عن ٣٠ محطة وذلك لان وجه الارض ضاق على اهل لندن بما رحب واتَّسع فخرقوا باطن الارض وانشأُوا السكك الحديدية فيهِ تحت مدينتهم كلها ومدوها من هناك في كل النواحي الى الضواحي حتَّى باتت

مدينتهم من حيث الحركة والانتقال مدينتين مدينة على وجه الارض ومدينة في باطن الارض وقد اخبرني مدير بعض المحطات الباطنية ان الذين يركبون القطارات تحت الارض يبلغون نيفًا و١٨ مليون نسمة في السنة او اكثر من مليون ونصف في الاسبوع . ومررت في خطٍ منها بين شارع فاريدن وشارع مورغات فقال لي بعض الثقات انه يمرّ به في اليوم ١٤٠٦ قطارات

ومباني باريس تشغل ١٢ الف فدان من الارض وأما مباني لندن فلا تقل عن ٣٠٠ الف منزل منها ٧٥٠٠ بناء من المباني العمومية و١٤٠٠ معبد و١٧٠٠ قهوة و٥٠٠ فندق و٥٠٠ قاعة للغناء و٦٥ مرسحًا للتمثيل يطرقها كل ليلة نحو ٣٠٠ الف نسمة لرؤية التمثيل او سمع الغناء وما بقي فمخازن ومنازل للسكان . ولقد هالني ما تنفقهُ مدينة باريس على طعامها وشرابها كما ذكرتُ في المقالة السابقة ولكن شتَّان بينهُ وبين ما تنفقهُ مدينة لندن فقد امسى ذلك الكثير يسيرًا في الاعتبار بعد ما علمتُ ان اهل لندن يأكلون في السنة اكثر من ثلاثة ملايين اردب من الحنطة و٤٠٠ الف ثور و١٣٠ الف عجل ومليونًا و٥٠٠ الف خروف و٣٥٠ الف خنزير و٨ ملايين طير و٤٠٠ مليون رطل مصري من السمك و٥٠٠ مليون تراقة ومليونًا و٣٠٠ الف سرطان و٣ ملايين سمكة يربونها من بيضها فينفقون على لحوم الماشية فقط ٥٠ مليون جنيه في السنة ويشربون مليون اقة من الخمر و١٢٠ مليون اقة من البيرة و٦ ملايين اقة من الارواح المقطرة و١٥ مليون جرة من الماء يوميًا فينفقون على ما تقدَّم من الطعام والشراب ٢٠٠ مليون جنيه في السنة او اكثر من خمسة أضعاف ما تنفقهُ باريس . هذا عدا ما ينفقونهُ على الالبان والتوابل والخضر والفواكه والحلواء وهم ينيرون مليون مصباح من الغاز في شوارعهم ويوقدون ٨ ملايين طن من الفحم الحجري كل سنة في مطابخهم ومنازلهم ومعاملهم

هذا بعض ما يقال في اتساع اوسع مدن العالم ولا ادري ان كان يؤدي الى الذهن بعض ما يدركهُ الانسان بالنظر على انهُ يري القارئ يسيرًا ما يجدهُ الغريب من المشقة في الجولان والاهتداء الى الاماكن المقصودة وما يعانيهِ من الصعوبة في الاحاطة علمًا بجانب منها والاطلاع على حال اهلها (مع كثرة الوسائط المسهلة لذلك) ولاسيما متى علم ان دخانها وبخارها وسُحبها وامطارها واوحالها واقذارها قد تحالفت على ان تحجب حدودها عن الابصار وتلقي الخفاء على اقذارها . ولقد قضيت مدَّة اقامتي بها وانا اجاهد جهاد مستقتل في الاحاطة علمًا بها فأخوض اوحالها واقتحم عواصفها وامطارها وانسلُّ بين مركباتها وعجلاتها واركب

كل مركبة اتجهت وجهتي على وجه الارض وانزل في كل قطار ادركته تحت الارض واسعى الى نواحيها وضواحيها وارقى كل شاهق فيها ولم ارَ منها بعد ذلك كلهِ الاَّ شيئًا وبقي في النفس اشياء

اما وصف مشاهد لندن الطائرة الصيت في المشارق والمغارب وقصورها ومتاحفها وحدائقها ومعارضها ونحو ذلك فاتركهُ الى فرصة أُخرى

خزن المياه في وادي النيل

لا يخفى ان البارون ده لاموت والمستر كوب هويتهوس والموسيو برونت والمستر ولككس والمستر جارستن ارتأى كلٌّ منهم رأيًا لخزن مياه النيل واستعمالها وقت التحاريق كما ابنّا ذلك في المقتطف والمقطم في اوقات مختلفة . وقد زاد اهتمام ادارة الري بهذا الامر في عامنا هذا ووضع فيهِ المستر ولككس تقريرًا مسهبًا شفعهُ بالرسوم الكثيرة وقدمهُ الى حضرة مفتش عموم الري الكولونل روس فالحقهُ حضرتهُ بتقرير آخر شرح فيهِ مسألة الخزانات والاساليب المختلفة التي ارتآها المهندسون المتقدم ذكرهم وانتقدها انتقادًا محكمًا وعُرض التقريران على حضرة السر كولن منكريف فانتقدهما هو ايضًا وقدَّم لهما مقدمة قال فيها "لقد اشار جناب المستر ولككس بانشاء سدود في وادي النيل اما عند اصوان واما عند الكلابشة او جبل السلسلة او بملء مواطئ وادي الريان جنوبي الفيوم وهو شديد الميل الى اقامة السد عند اصوان لدواعٍ جمَّة اخصها ثلاثة وهي وجود الحجر السماقي (الغرانيت) في تلك النقطة وهو حجر اصم صلب جدًّا يفضل استعمالهُ لبناء السد المذكور والثاني كون مجرى النيل الذي يقام فيهِ السد هناك غير عميق والثالث وجود وادٍ في تلك الانحاء صالح لخزن المياه فيتكوَّن منهُ بحيرة تبتدئ من اصوان وتتصل بابو سنبل مسافة مئتين وتسعين كيلو مترًا . وهذه البحيرة تسع نحوًا من الفين وستمئة مليون متر مكعب من المياه يُستَورَد منها ثلاثة واربعون مليون متر مكعب في اليوم الواحد مدة ستين يومًا . اما نفقة هذا الخزان فقدَّرها جناب المستر ولككس بمبلغ ٩٦٨٢٧٦ جنيهًا . على ان في اقامة السد المذكور عند اصوان محظورًا يذكر وهو ان هيكل الفيلة (انس الوجود) تغمرهُ المياه زهاء ستة اشهر من السنة مع ما لهُ من الرونق والبهجة وما بهِ من الفوائد العلميَّة التاريخيَّة . وعند الكثيرين (ومنهم جناب الكولونيل روس) ان هذا المحظور يبطل عمل هذا السد اما انا فلا ارتائي ذلك تمامًا

غير انهُ يسوءني تغريق هذا الهيكل وعندي أن ذلك لا بدَّ من ان يثير علماء العاديات واصحاب الفنون لوماً وتعنيفاً ولذلك ارى من الواجب ان يبحث بحثاً دقيقاً في اذا كان في الامكان اتخاذ طريقة أُخرى للوصول الى الغرض المقصود

اما الكلابشة فالى جنوبي اصوان وتبعد عنها ثلاثة وخمسين كيلو متراً . وهناك الحجر السماقي (الغرانيت) كما في اصوان غير ان حجر اصوان أصلح منه لبناء السد . و يعتقد على اقامة سد الكلابشة بان عمق مجرى النيل في تلك النقطة يبلغ خمسة عشر متراً فالسد الذي يقام هناك يجب ان يكون من حجارة صلدة ولا يخفى ما في ذلك من الصعوبة وكثرة النفقة فانها تبلغ بحسب تقدير المستر ولككس ٦٤٤ ١٠٢١ جنيهاً . هذا و يسع الخزان الذي يحدث من هذا السد ١٧٣٠ مليون متر مكعب من المياه يستورد منها تسعة وعشرون مليوناً في اليوم الواحد مدة ستين يوماً . وأرى ان يكون السد المذكور اعلى مما جاء في التصميم حتى يسع الخزان مقداراً من المياه اعظم مما في التقدير المار ذكرهُ على ان ذلك لا بدَّ من ان يزيد في النفقة

واما السلسلة فالى شمالي اصوان وتبعد عنها سبعين كيلو متراً وهي النقطة التي اشار البارون دلاموط باقامة سد فيها . ووجه الاعتراض على ذلك كون الحجر في تلك الجهة رملياً ليناً رخواً لا سماقياً كما في اصوان والكلابشة ولذلك تستلزم الحال جلب الغرانيت من اصوان . ويحدث السد المذكور بحيرة تتصل بالشلال الاول فتغمر المياه مدينة اصوان وتغرقها . وتسع البحيرة الفين وسبع مئة مليون متر مكعب من المياه يستورد منها في اليوم خمسة وار بعون مليوناً من الامتار المكعبة مدة ستين يوماً وقد قدَّر المستر ولككس نفقة هذا السد فكانت ١٩٠٥٠٠٦ جنيهات لكنني أرى هذا التقدير زائداً بالنسبة الى تقديراتهِ الاخرى ولست أرى وجوباً لرفض هذا المشروع فان نقطة السلسلة تفضل كل أية نقطة اخرى جنوبيها لانها اقرب النقط من البلاد المراد ارواء اراضيها ولذا تكون المياه الذاهبة هدراً في مسيرها من الخزان الى تلك الاراضي قليلة وكذا تقل نفقة المهمات التي تستحضر من اوربا الى نقطة العمل كالسيمنتو والحديد وما شاكل ذلك وزد عليهِ فان استحضار العملة في تلك النقطة ايسر منهُ عند الكلابشة

ثم ان جناب الكولونل روس والمستر ولككس قد اشارا الى نقطة أُخرى في وادي حلفا نفسهِ وهي اقل موافقة من غيرها نظراً الى بعدها عن الاراضي المراد ارواؤُها والبحر المتوسط ولم يعنَ المستر ولككس بقياسها ومساحتها ولكن عندي ان تلك النقطة حريَّة بالنظر فلا يصح رفض اقامة السد عندها الاَّ بعد التحري في امرها

اما خزان وادي الريان فله المزيّة على بقية الخزانات بكونه اقربها و بتيسر ايصاله بالسكة الحديد بنفقة طفيفة وقد قدّر المستر ولككس نفقة عمله فبلغت ١٤٧٩٢٤٧ جنيهاً غير ان الكولونل وسترن كان قد قدّر لذلك مبلغ ٨٣٧٠٠٠ جنيه في عام ١٨٨٨ ووجه الاختلاف بين التقديرين حاصل من ان المستر ولككس يشير بانشاء ترعة تخترق مسافة من الارض قدرها ثلاثة عشر كيلومترًا (وتابعهُ في ذلك حساب الكولونل روس) وان الكولونل وسترن يشير بانشاء الترعة في مسافة من الارض قدرها اربعة كيلو مترات فقط ومن ثمّ تطرد الترعة سيرها محاذية لميول وادي الفيوم . ولما كان الفرق بين ذينك التقديرين كثيرًا أرى من الاقتضاء استئناف البحث في هذه المسألة والتنقيب فيها . ثم ان هذا الخزان يسع ألفي مليون متر مكعب من المياه وهذه الكمية تكفي الاراضي مدة ستين يومًا على معدل ٣٣ مليون متر مكعب في اليوم الواحد

فهذه الخزانات ممكنة فعلاً وليس في الامر سوى مسألة افضلية كل منها ومقدار النفقة التي يستلزمها . هذا وقد عضد المستر ولككس مشروعًا آخر لري اراضي البراري في الوجه البحري وهو انشاء خزانات هناك تكون قليلة الغور تملأ ماء اثناء الفيضان و يستخدم الماء في الصيف الذي يتلو ذلك الفيضان . على ان الكولونل روس قد تلقى هذا المشروع بالانتقاد واما انا فجل ما اقوله ان المشروع المذكور حري بان يجرّب بعض التجربة . هذا والذي يقتضي النظر فيه الآن انما هو الخطة التي يجب اتخاذها للوصول الى الغرض المطلوب

اقول ومن الحساب المتقدم ذكرهُ في اوائل هذا التقرير يؤْخذ ان خزن مياه النيل سيزيد في محصول الفدان الواحد (من مقدار خمسمائة الف فدان) خمسة جنيهات في السنة وتكون الزيادة جميعها مليونين وخمسمائة الف جنيه و بذلك يزداد القطر المصري يسرًا ورخاء ودفع الاموال الاميريّة سهولة و يعود الامر على الحكومة بالربح والفائدة . وكذا في اقليم البحيرة والانحاء التي استصلحت من الدلتا تعرض الضريبة على كثير من اراضيها غيرانهُ سيمضي على الحكومة بعض السنين حتّى تبلغ الضريبة مبلغًا يعادل المبالغ التي تكون الحكومة قد انفقتها على خزن المياه

فهل يتيسر للحكومة انفاق مبلغ قدرهُ مليونان وستمائة الف جنيه على الاقل في مدى خمس سنين أو ست في سبيل خزن مياه النيل ومن ثمّ تخصيص مبلغ سنوي يضاف الى ميزانية الاشغال العمومية لينفق على الاعمال الكثيرة التي يستلزمها مشروع خزن الماء فان لم يتيسر لها ذلك فصرف النظر الآن عن هذه المسألة اولى لان الامر ليس من الحاجات الضروريّة

التي يجب الاسراع الى قضائها . وان ضاقت [illegible] بشيء من المشروع في ذلك .
واذا رات الحكومة ان توعز الى مهندسيها الكرام بالمفاضلة بين نتيجتي ادها لاقامة الخزان
إما عند وادي حلفا او الكلابشة او اصوان والسبب [illegible] [illegible] [illegible]
هؤلاء المهندسين [illegible] المسئولية [illegible] الرأي [illegible] ان يصرح في استشارة
حضرة الكولونل [illegible] [illegible] بمساعدة [illegible] في هذا الموضوع ولكن [illegible] كان
[illegible] [illegible] يحرك الاذهان في العالم حتى قد تقبل الحكومة المصرية الى عرض
آراء مهندسيها النهائية على مهندسين اكبر [illegible] في المسائل الاخرى وذلك لا يحل قط
مما لها من الثقة في مهندسيها ولا يكون الهم وقد [illegible] الممالك الاوروبية [illegible] استشيرت
في عمل عظيم كهذا وربما أثبتت اللجنة تتألف من اربعة مهندسين واحد فرنسوي وآخر
ايطالي وآخر الماني وآخر انكليزي واذا دعي الى تلك اللجنة مهندس امريكي افاد فائدة عظمى
لان مهندسي امريكا اشهر مهندسي العالم وهم معتادون ومتمرنون على تدبير مشاريع كبيرة
لا نظير لها في البلاد الاوروبية" الذي تعرف قبل

اما تقرير الكولونل روس فتستخلص منه النقط الآتية وهي

(١) انه يمكن ان يقام سد في الكلابشة يخزن فيه ماء النيل ولا يخشى منه على الآثار المصرية القديمة التي في جزيرة انس الوجود وتستورد من هذا الخزان ٣٠ مليون متر مكعب في اليوم مدى مئة يوم وهي ايام التحاريق

(٢) ان هذا السد يجب ان تكون فيه فتحات بمقدار متوسط مياه الفيضان لكي يبقى قاع النيل خاليا من الرواسب الطينية .

(٣) ان ري الحياض يجب ان يبقى ولكن يمكن تضييق الحياض فيبقى منها ما مساحته ١٨٣ الف فدان فتتسع مساحة الاراضي التي تخصص للزراعة الصيفية ولا يمكن تعميم الري صيفا وشتاء في كل الوجه القبلي وابطال الحياض منه لان ذلك يوقع الوجه البحري في خطر من مياه الفيضان التي يصرف جانب منها الآن الى الحياض

(٤) ان مياه الخزان تستخدم لري الصيفي في الوجه القبلي ولزيادة الاراضي الزراعية في الاقاليم الوسطى ولزيادة ايراد المياه الى اقليم الفيوم واحياء ما دمرته عوامل الاهمال من اراضيه الخصيبة في خلال اربع مئة سنة . ولاجراء المياه في الترعة النوبارية لري الجانب الجنوبي الغربي من الدلتا . ولتوسيع نطاق الزراعة في الدلتا وفي البراري والاراضي الواطئة كلها وذلك بتكثير المياه فيها لغسلها من الاملاح واعدادها لزراعة الارز

الاَّ ان هذه الغايات كلها لا تتم في رأْي السر كولن منكريف الاَّ بست عمليات كبيرة الاولى اقامة خزان عند اصوان او عند الكلابشة او عند جبل السلسلة او في وادي الريَّان او في نقطة أُخرى بحيث يستورد منهُ عشرون مليون متر مكعَّب في اليوم مدى مئة يوم . الثانية اقامة سدٍّ في النيل وقنطرة موازنة عند اسيوط لاجل تقسيم المياه وموازنتها كما في القناطر الخيريَّة . الثالثة انشاء ترع اضافية شمالي اسيوط وتعديل الترع الحالية والرابعة اقامة سدٍّ او اكثر بين اسيوط وجبل السلسلة لاجل الري الصيفي جنوبي اسيوط وابطال الري الحوضي هناك الخامسة انشاء ترع اضافية جنوبي اسيوط السادسة انشاء خزان وادي الريَّان وتوابعهِ لاستيراد الماء منهُ الى الجيزة والدلتا . ونفقات هذه الاعمال كلها ثمانية ملايين جنيه بحسب تقدير السر كولن منكريف . وقد عارض في انفاق هذا المال الفاحش ورأَى وجوب الاقتصار على الري الصيفي شمالي اسيوط لان الاعمال اللازمة لهُ قد لا تتجاوز نفقاتها مليونين وستمئة الف جنيه

وقد نظر السر كولن منكريف في تقرير المستر ولكوكس والكولونل روس وشرحها من وجهٍ وانتقدها من وجهٍ آخر وقال ان خزن المياه على ما تقدَّم يزيد في غلة القطر المصري (شمالي اسيوط) مليونين وخمس مئة الف جنيه في السنة وذلك اذا انفق على الاعمال اللازمة لهُ مليونان وستمئة الف جنيه وعجبنا تعقيب الكولونل منكريف على كلام المستر ولككس فما من مشهد تظهر فيهِ حريَّة الافكار مثل مشهد المناظرة العلمية وما من سيف يفصل الحق من البطل مثل سيف الانتقاد العلمي فان الخصوم ينقادون اليهِ ولسان حالهم يقول

وحيثما كلُّنا يسعى الى غرضٍ   فحبذا ناضلٌ منا ومنضولُ

هذا ويسوءُنا ان حضرة السر كولن منكريف والكولونل روس قد استعفيا من خدمة الحكومة المصريَّة قبل الشروع في انشاء هذا الخزان فان الديار المصريَّة قد استفادت منهما فائدة تذكرها لها ما جرى نيلها وروى اراضيها ونودُّ لو تمكنا من اتمام جميع الاعمال اللازمة للانتفاع بكل مياه النيل وتوسيع نطاق الري الى غايتهِ

جمعيات فرنسا العلمية

في فرنسا ٥٢٥ جمعية علمية ٩٥ منها تاريخية و٩٥ زراعية و٥٧ طبية وصيدلية و٤٥ علمية و٤١ صناعية و٢٧ جغرافية والبقية مختلفة المواضيع بين فوتوغرافية واحصائية وبالونية وما اشبه

فيلسوف الصين والآداب الصينية

قال الاستاذ مكس ملّر اللغوي في الخطبة التي لخصناها في الجزء الماضي انهُ لا يليق باحد من الانثروبولوجيين ان يكتب عن شعب وديانتهم ما لم يعرف لغتهم جيداً . وعلى هذا النحو ترى الكتّاب قد اخذوا يتحرون البحث في ما كتب عن الامم البعيدة واخلاقها وآدابها وقد رأينا الآن رسالة لاحدهم شرح فيها آداب فيلسوف الصين شرحاً يشفّ عن انه درس اللغة الصينية وعاشر اهلها وساومهم زماناً طويلاً فكتب عن روية واختبار ولذلك اقتطفنا عنهُ ما يأتي :

كنفوشيوس ويقال لهُ بالصينية كنغفوتسي فيلسوف الصين الشهير ولد في نحو سنة ٥٥٠ قبل المسيح واتى من احد البيوت التي كانت حاكمة في بلاد الصين على قبيلة من قبائلها العديدة وكان قد تزوّج بامرأتين او ثلاث ولم يرزق الاّ ولداً كسيحاً . ثم تزوّج في شيخوخته بامرأة فتية فولدت لهُ كنفوشيوس الذي نحن في صددهِ ومات وعمر ابنهِ نحو ثلاث سنوات ولم يخلف لهُ شيئاً من الثروة . فتعلّم كنفوشيوس العلوم المعروفة في بلاد الصين حينئذ وتزوّج وعمرهُ عشرون سنة وتوفيت امهُ على اثر ذلك فاضطرّ ان ينقطع عن الاعمال ثلاث سنوات حداداً عليها تبعاً لعوائد البلاد . ويُظَنّ انهُ قضى هذه المدة في درس المؤلفات القديمة . ولمّا مضت مدة الحداد اخذ يعلّم في احدى المدارس وكانت نفسهُ تطمح الى اصلاح شؤون المملكة فترك التعليم وانتظم في خدمة الحكومة ورأى من شوائب الحكّام ما زاد رغبتهُ في اصلاح شؤون البلاد فعزم ان يشدّ ازر احد المترشحين للملك وينظم لهُ مملكة بالغة حد الكمال فتراها بقية ممالك الصين وتنضمّ اليها وتصير البلاد كلها مملكة واحدة يسود فيها السلام وترتقي الفضائل

ولكنهُ طاف ممالك الصين المختلفة ولم يرَ احداً يلبّي دعوتهُ فغادر امانيهُ يئساً منها وجمع بعض التلامذة وانقطع الى تعليمهم وارشادهم بقية عمرهِ . ولا نعجب من حبط مساعيهِ وخيبة املهِ بل نعجب من انهُ امّل ما لا يؤمَّل من شعب تولّته المفاسد وتمكنت منهُ الشرور ولانهُ يستخلص مما كتبهُ هو ومما كتبهُ منشيوس الذي جاء بعدهُ ان البلاد كانت في اسوإِ حال فقد قال منشيوس ان الناس انكروا في زمانه الفرق بين الصلاح والطلاح والفضيلة والرذيلة . وخلعوا كل قيود الآداب سرّاً وعلناً ولكنّ اسم كنفوشيوس وتعاليمهُ كانت لم تزل حية تفعل في النفوس فانقاد منشيوس اليها وكان اقدر من كنفوشيوس على اجراء الاصلاح المطلوب

ورأى ان لا رجاء باعتماد الحكام على الاصلاح لانهم كانوا افسد من عامة الشعب فعكف على جمع كتابات كنفوشيوس وكانت متفرقة ايدي سبا. فجمعها وشرحها وتعاقب عليها الشرّاح بعده الى يومنا هذا

وفي ما كتبه كنفوشيوس خمس قضايا سماها نسب الانسان الخمس وهي النسبة بين الملك ورعيته وبين الرجل وروجته وبين الاب وابنه والاخ واخيه والانسان وغيره. وعلى هذه النسب الخمس مدار القوانين السياسية والادبية والاجتماعية التي سادت على بلاد الصين واليك شيئاً من تفصيلها

الاولى النسبة بين الملك ورعيته. كان كنفوشيوس نصيرًا للسلطة المطلقة ولعله انقاد الى ذلك بما كان جاريًا في عروقه من دم الملوك. ومن رأيه ان نسبة الملك الى المملكة نسبة الاب الى اولاده. ولم يلتفت الى الاسلوب الذي ينال به الملوك الملك بل حسب ان وجودهم على منصة الملك كافٍ ليوليهم الحق بخضوع رعيتهم لهم خضوعا مطلقًا ولكنه اوجب عليهم ان يعاملوا الرعية كما يعامل الاب اولاده واوجب على الرعية ان تخضع لهم كما يخضع الاولاد لآبائهم واوجب التأديب على المجرمين بحسب الجريمة من الجلد الى الصلب واوجب على الملوك ان يختاروا جميع الموظفين بحسب استحقاقهم لا بحسب مشيئة الملوك ولكنه لم يفلح في ذلك. نعم ان اهالي الصين يمتحنون كل طلاب الوظائف حتى يومنا هذا ولكنهم يجرون في ذلك على اسلوب يهزأ منه العقلاء فاذا طلب واحد وظيفة في دار المكس مثلاً امتحنوه في رمي السهام واستظهار بعض الفصول من الكتب القديمة وقس على ذلك

ولا شبهة في ان تعاليم كنفوشيوس اثّرت في اخلاق الصينيين وعوائدهم فقادتهم الى الخضوع لملوكهم والتمت بين اقسام المملكة رويدًا رويدًا الى ان جاءها التتر واستولوا عليها كلها ولم ينهض الصينيون بعد ذلك لخلع نير التتر الاّ منذ عهد قريب فاستعانت الدولة عليهم بانكلترا وفرنسا واستخدمت الجنرال غوردون لهذه الغاية فاخمد الثورة ومزّق شمل العصاة ومن ثمّ منعت الحكومة دخول البارود والبنادق بلادها ومنعت رعاياها من اقتنائها وهي الى يومنا هذا لا تسلّح جنودها الصينيين الاّ بالقسي والسهام والرماح والبنادق القديمة وتقيم عليهم قوّادا من التتر ولكنها تسلح جنود التتر بالاسلحة الاوربية الجديدة وتنظمهم بحسب النظام الاوربي الحديث لكي يبقى ازرها مشدودًا بهم ولا يقوى الصينيون الاصليون عليها

والقضاة والولاة كلهم من التتر وهم يفصلون بين الشعب ويسوسونهم بحسب مشيئة الملك

لا تمس مصلحة الشعب وتجمع الشعب ثم تركها لا اختيارًا . وللضرائب فادحة ورجال الحكومة يتناسونها اعتمادًا على رجال مستعدين لجمعها وللاجانب امتيازات كثيرة أدرك سببها شائع في كثير من بلاد المشرق تضيع من اهله على الغربيين فاذا شحن الشاري مثلاً في سفينة صينية اضطر ان يدفع الصينيون ان يدفعوا عليه ضريبة كلما سارت السفينة به ثلاثين ميلاً واذا كانت السفينة لاحد الاميركيين مثلاً ورفع عليها العلم الاميركي لم يدفع على الشاي شيئًا واذا اتى رجل بقرة الى مدينة ليبيعها فيها اضطر ان يدفع عنها مال الدخولية وربما خرج الحي خارج المدينة واشتراها منه دخل بها المدينة ولم يدفع عليها شيئًا ولذلك نبغ الصينيون في اختراع الاساليب لخداع حكومتهم تخلصًا من ثقل المغارم وحقدوا على الاجانب وانتهزوا الفرص للايقاع بهم

الثانية النسبة بين الزوج وزوجته . وعندهم ان نسبة الزوج الى زوجته نسبة الملك الى رعيته فله عليها سلطة مطلقة ولكنه مضطر ان يستعمل هذه السلطة بالمحبة والحنو . وعليها ان تطيعه ولكن يُشترط ان يكون اهلاً لطاعتها . والضرار غير ممنوع الآن في بلاد الصين ولكنه لم يكن معروفًا في ايام كنفوشيوس على ما يظهر اذ لا اشارة اليه في الكلام على النسبة الثانية . وقد وضع للزوجين قواعد وقوانين لو روعيت لعاش المتزوجون اهنأ عيشة ولكنها لم تراعَ . والآباء يختصون الازواج لبناتهم والزوجات لابنائهم وهم وهنّ لا يعلمون شيئًا وكأنهم يعاملون في الزواج معاملتهم في بيع السلع واذا لم يرتضِ الرجل من زوجته امكنه ان يبيعها او يطلقها ولا جناح عليه ولكنّ النساء راضيات بحالهنّ والآداب العمومية في الصين ارقى منها في اوربا ومع ذلك فحال المرأة دون ما اوصى به كنفوشيوس

الثالثة النسبة بين الاب والولد . وفيها ان الولد يجب ان يطيع والده طاعة تامة . وان اكبر رجل في العائلة هو رئيس العائلة المطاع في جميع الامور وله السلطة التامة في تدبير شؤونها وعلى كل ولد ان يطيعه وان يطيع اباه الخاص ايضًا . وطاعة الولد لوالده لا تنقضي بموت الوالد بل تمتد الى ما بعد موته فعليه ان يزور قبره مرة في السنة ويرمم البناء الذي عليه . اما تقديم الخمر واطعام الميت فليس مما اوصى به كنفوشيوس بل هو عادة مدخلة . وقد زعم الغرباء الذين زاروا بلاد الصين ان الصينيين يعبدون اسلافهم لما شاهدوه من تكريمهم لمدافنهم والحقيقة ان تكريم الصينيين لمدافن اسلافهم ليس باكثر من تكريمنا لمدافن العظماء مما فانما نحن نضع الازهار والرياحين على مدافن امواتنا ونقيم لهم الانصاب ونضع صورهم في بيوتنا كما يفعل الصينيون بمدافن امواتهم وبالالواح التي

لعظمونها هم في بيوتهم . ويرغب كل صيني في ان يكرّم بعد موته ولذلك يوصي بنقل عظامه الى بلاده اذا مات بعيداً عنها لكي يهتم اولاده بدفنه والاعتناء بقبره وحفظ اسمه

ويمتاز الصينيون باكرامهم لوالديهم والاعتماد على مشورتهم في الشدّة والرخاء وعندهم ان ما صلح لوالديهم يجب ان يصلح لهم وهو من اقوى الموانع لاقتباسهم اساليب التمدن الحديث لانهم يحسبون ان ما كان كافيا لوالديهم يجب ان يكون كافيًا لهم ولذلك لم يتقدّموا في الاختراع والاستنباط بل وقفوا على الدرجة التي كانوا عليها منذ اكثر من الفي سنة فترى ثيابهم وبيوتهم وسننهم على نفس الشكل الذي كانت عليه في اول تاريخهم . ولا شبهة في ان تعاليم كنفوشيوس قد ملّكت طاعة الوالدين في نفوسهم

الرابعة النسبة بين الاخ واخيه . ان وجوب الطاعة التامة للوالد لم يبقِ مجالاً للاولاد ليمتاز بعضهم على بعض فترى الاولاد كلهم متساوين في العائلة يعمل كلٌّ عمله ويأكل ويشرب ويكتسي مشتركين في ميراث ابيهم على حدٍّ سوى . والغالب انهم يعملون معًا في عمل ابيهم سواءٌ كان فلاّحًا او صانعًا او تاجرًا . فابن الفلاّح فلاّح وابن الاسكاف اسكاف ولو كثرت الاعقاب وقلما يترك الابن حرفة ابيه ويحترف حرفة أخرى . ولا يبيع الاخوة ميراثهم من ابيهم الاّ اذا رضوا بذلك كلهم ثم يقسمون الثمن بينهم على السواء . واذا اتّجروا فالربح يقسم بينهم على السواء بعد ان تؤخذ منه نفقات كلٍّ منهم ولذلك لا يكون بينهم رجل غنيٌّ واخوهُ فقير فالاخوة كلهم متساوون في الغنى او الفقر

الخامسة النسبة بين الرجل وغيره وهي تفرض التساوي بين الناس لان لكل احد حقًّا ان يعيش في هذه الدنيا ويتمتع بالراحة والسعادة ويعمل كل ما يريدهُ على شرط ان لا يعتدي على حقوق غيره . والارض واسعة على سكانها واذا زاد عددهم فشا بينهم الوباء واصابهم الجوع فيجب ان يُحمَى كل انسان من اعتداء غيره عليه . هذا ما علّم به كنفوشيوس وحثّ على اتباعه وذلك منطبق على ما علّم به الفضلاء في كل مكان وزمان

وسلطة كنفوشيوس ضعيفة الآن في بلاد الصين وليس له فيها الاّ نوادٍ خالية من الاصنام والتماثيل والصينيون لا يعبدونه كما يزعم البعض بل يكرمونه اكرامًا كرجل صالح حكيم علّم شعبهُ الحكمة والصلاح . والعلماء منهم يقولون انهم تلاميذهُ وهم يطالعون كتبهُ ويسترشدون بها لا غير

خواص الفلور

ب الكيمياء التي أُلّفت منذ ثلاثين سنة او نحوها يجد فيها ان الفلور عنصر
يهن استخلاصهُ من مركباتهِ لدرس خواصهِ . ولكنهم لم يغفلوا عند
تشفوا طريقة لاستخلاصهِ . وقد انفقوا هذه الطريقة واستحضروا بها كميات
. ودرسوا خواصهُ وفعلهُ بغيره من المواد فظهر لهم انهُ غاز رائحتهُ كرائحة
روس و براكسيد النيتروجين وهو يهيج المسالك الهوائية والغشاء المخاطي
ا و يبقى فيهما اسبوعين واذا نظر الى طبقة منهُ سمكها متر ظهر لهُ لون اصفر
رهُ اشد من اصفرار الكلور وهو على درجة ضغط الهواء العادي و يبقى غازًا
رة الى ٩٥ درجة تحت الصفر

غاز الهيدروجين يتحد بغاز الفلور ولو كانت درجة الحرارة ٢٣ تحت
هناك نور ولاتحادهما فرقعة شديدة وهذه هي الحالة الوحيدة التي يتحد بها
واسطة خارجية . واذا مدّ الانبوب الذي يخرج منهُ الفلور الى اناء فيهِ
ق الفلور بلهيب ازرق حامٍ جدًا وتكوّن من ذلك حامض هيدروفلوريك
اكسجين ولكنهُ يتحد بالاوزون ثم ينحل المركّب حالاً ولا يتحد بالكلور ولكنهُ
الاً و يتكوّن من ذلك فلوريد الكبريت وهو يشبه كلوريد الكبريت .
م البارد ويحدث من اتحادهما لهيب ساطع اللمعان منخفض الحرارة . واذا
في سائل البروم اتحد بهِ حالاً ولكن لم يحدث من ذلك لهيب . واذا مرّ
انبوب افقي اتحد بها بلهيب اصفر وتكوّن من اتحادهما سائل ثقيل جدًا
ن في الهواء بشدّة و ينعل بالزجاج ويحل الماء . و يتحد بالفصفور بسرعة
فيهِ و يتكوّن من ذلك الفلوريد الخامس او الثالث حسب كثرة الفلور .
سًا على هذه الصورة

كربون قطعًا صغيرة دقيقة كالهباب اشتعل في الفلور حالاً . وفحم الحطب
ولاً ثم يشتعل بهِ دفعة واحدة . والفحم الصلب لا يتحد بالفلور ما لم يحمَّ اولاً
او ستين . والغرافيت لا يتحد بهِ ما لم يحمَّ الى درجة تقرب من درجة الحمرة
تحد بهِ ولو أُحمي الى اعلى درجات الحرارة المعروفة . والبور يتحد بالفلور

بهِ

واشد افعال الفلور بالسلكون فاذا وضعت فيهِ بلورة من بلورات السلكون حميت حالاً الى درجة البياض واشتعلت بلهيب حارّ جدًّا وتساقط الشرر منها كالنجوم واذا نفد الفلور كلهُ قبلما تمّ اشتعال البلورة فالباقي منها يوجد مصهورًا . وبما ان السلكون لا يصهر الاَّ على درجة ١٢٠٠ س فالحرارة التي حدثت من اتحادهِ بالفلور اشد من ذلك

وفعل الفلور بالمعادن شديد ايضًا فالصوديوم والبوتاسيوم يشتعلان فيهِ بسرعة وكذلك الكلسيوم ومسحوق المغنيسيوم والحديد المسحوق والالومنيوم المحمى الى الحمرة والكروم والمنغنيس . والزنك المحمى قليلا يشتعل فيهِ بنور باهر لا نطيقهُ العين . والانتيمون يشتعل فيهِ على درجة حرارة الهواء وكذلك الرصاص والزئبق . والنحاس يتحد بهِ اذا كان سخنًا وكذا الفضة تتحد بهِ وتشتعل اذا كانت محماة الى درجة الحمرة . والذهب يتحد بهِ اذا احمي الى درجة تحت الحمرة واذا زادت الحرارة انفصل عنهُ

و يفعل الفلور بالبلاتين على درجة ٢٤ تحت الصفر ولكنهُ لا يفعل بهِ على درجة ١٠٠ وهي حرارة غليان الماء واذا زادت الحرارة الى ٥٠٠ او ٦٠٠ عاد ففعل بهِ وتكوّن من ذلك الفلوريد الرابع وقليل من الفلوريد الثاني . وفلوريد البلاتين الرابع بلورات صغيرة صفراء طيّارة اذا وضعت في قليل من الماء ذابت وتكوّن من ذلك سائل اصفر بني يسخن حالاً من نفسهِ وينحل الفلوريد ويتكوّن هيدرات البلاتين وحامض هيدروفلوريك واذا أُحمي فلوريد البلاتين الى درجة الحمرة تولّد منهُ غاز الفلور فتستعمل هذه الواسطة لتوليد الفلور الصرف بسهولة

و يفعل غاز الفلور بالمركبات بشدّة فيحل الهيدروجين المكبرت ويتحد بهيدروجينهِ بلهيب ازرق ويحل ثاني آكسيد الكبريت بلهيب اصفر ويتحد بكبريتهِ ويحل الحامض الهيدروكلوريك بتفرقع ويتحد بهيدروجينهِ ويحل الحامض الهيدروبروميك والحامض الهيدرويوديك ويتحد بهيدروجينهما بلهيب وفرقعة . ويحل الحامض النيتريك بلهيب وفرقعة شديدة وكذا فعلهُ بغاز الامونيا . والانهيدريد الفصفوريك والزرنيخوس والبوريك تشتعل فيهِ ولهيب الانهيدريد البوريك ساطع جدًّا . وآكسيد السليكون الثاني يحمى فيهِ الى درجة البياض حالاً . ويحل كلوريدات المعادن بسرعة وبروميداتها ويوديداتها . ويحل السيانيدات فتشتعل بلهيب قرمزي والكبريتيدات تنحل بهِ وتشتعل واما الكبريتاتات والنيترات والنصفاتات فلا تتحد بهِ ما لم تحمَ قليلاً

وفعلهُ بالمركبات الآلية شديد ايضًا فاذا وضعت نقطة من الكلوروفورم في انبوب فيهِ من

غاز الفلور وحركت تنرقع الغاز حالاً وتكسّر الاسوب اربا واذا اجري مجرًى من غاز الفلور في الماء مملوء بالكلوروفورم اشتعل الفلور عند خروجهِ من الاسوب تحت السائل . وكلوريد المثيل يحل في غاز الفلور ويشتعل ولو كانت الحرارة ٢٣ تحت الصفر. وبخار الكحول المثيل يشتعل فيهِ حالاً والسائل يحل بفرقعٍ شديد وكذا الحامض الخليك والبنزين والانيلين

وحملة القول ان القوة المذخرة في دقائق هذا العنصر من اشد القوى الطبيعية فلا عجب اذا تعذر على الكيماويين فصله عن مركباتهِ هذا الزمان الطويل لشدة الفتهِ لها وتمسكهِ بها اما الآن فقد ذلّ للاساليب العلميّة الجديدة ففصلت بينهُ و بين مركباتهِ وابانت ما تقدّم من خواصهِ

من اين يأتينا الوباء

لا شبهة في ان الكولرا (الهواء الاصفر) يتولد في بلاد الهند وتنتشر منها الى غيرها من الاقطار ثم لا تلبث في تلك الاقطار الاّ بضعة اشهر او بضعة سنين فتزول منها ولا تعود اليها الاّ اذا اتتها من بلاد الهند ثانية محمولةً اليها على اجسام الآتين من الهند او البضائع الواردة منها اي انها لا تتولّد من نفسها الاّ في بلاد الهند ولا تنتقل منها الى غيرها الاّ بواسطة الناس والبضائع

وقد وضع جناب الدكتور سندوث احد اطباء مستشفى قصر العيني رسالة في الكولرا جاء فيها على خلاصة تاريخ هذا الوباء بالنسبة الى القطر المصري ومما قالهُ فيها ان الكولرا ظهرت اولاً في القطر المصري عام ١٨٣١ وقد انتقلت اليهِ من الحجاز بواسطة الحجاج . ثم ظهرت شديدة عام ١٨٤٨ وكان بدء انتشارها في مولد طنطا حيث اجتمع ١٩٥ الف نفس . وعادت فظهرت سنة ١٨٥٠ و١٨٥٥ و١٨٦٥ بواسطة الحجاج ايضاً ولم تظهر بعد ذلك شديدة الوطأة حتى سنة ١٨٨٣

وقد اختلف الباحثون في سبب ظهورها سنة ١٨٨٣ فقال البعض انها جاءت القطر المصري من بلاد الهند توًا وقال البعض الآخر انها كانت باقيةً في القطر المصري من سنة ١٨٦٥ . وقد اسهب الدكتور سندوث في هذا الموضوع وذكر كثيرًا من ادلة الفريقين ولا نطيل الكلام فيها لانها ذكرت في المقتطف منذ بضع سنين

ثم ذكر رأيًا آخر في سبب انتقال الكولرا الى القطر المصري سنة ١٨٨٣ وهو رأي

الدكتور سمسن الذي ذهب الى ان الكولرا اتت القطر المصري من الحجاز ولكنهُ ارتأى هذا الرأي ولم يثبتهُ لانهُ لم يكن يُعلم حينئذ ما اذا كانت الكولرا قد ظهرت في الحجاز قبل ظهورها في القطر المصري. اما الآن فقد ثبت ان الكولرا ظهرت في مكة المكرمة في اواخر شهر اكتوبر (ت ١) سنة ١٨٨٣ ثم ظهرت في منى والمدينة المنورة وجدَّة. ويظهر من التقارير الرسميَّة انهُ مات بها حينئذ ستمئة نفس ويظن الدكتور ماهه ان الذين ماتوا بها ضعفا ذلك. وضُرِب الحجر الصحي حينئذ على الحجاج المصريين الذين رجعوا من الحجاز في شهر دسمبر (ك ٢) سنة ١٨٨٢ وكانت مدة الحجر من عشرة ايام الى خمسة عشر يومًا

ثم ان الكولرا التي ظهرت في دمياط في شهر يونيو (حزيران) سنة ١٨٨٣ سبقتها هيضة انتشرت في البلاد مدة ثلاثة اشهر فاذا ثبت ان جراثيم الكولرا تعيش ثلاثة اشهر لم يستبعد انها دخلت بواسطة الحجاج في فصل الشتاء ولبثت ثلاثة اشهر ثم ظهرت في شكل هيضة ولما اشتدَّ الحرُّ صارت وبائية. ولم يقطع الدكتور سندوث بصحة هذا الرأي ولا رجحهُ

ثم قال ولا يخفى ان دمياط كانت سنة ١٨٨٣ على غاية الاستعداد لظهور الوباء ولاسيما ان ماء الشرب يأسن فيها في اول الصيف ويمتلئُ بالاقذار وقد زاد الطين بلَّة موت المواشي في القطر المصري قُبَيل ذلك وطرْح جثثها في النيل حتَّى قال بعضهم انهُ اخرج من النيل الفي جثة في شهرين من الزمان وهي على درجات مختلفة من الفساد واكثرها من فرع دمياط. واقيم في دمياط مولد من الثالث عشر الى العشرين من شهر يونيو (حزيران) اي قُبيْل ظهور الوباء فيها اجتمع فيهِ خمسة عشر الف نفس فوق اهاليها الذين يبلغ عددهم ثلاثين الف نفس فليس العجب من ظهور الوباء فيها بل من عدم فتكهِ بكل اهاليها

اما الوباء الذي ظهر في الحجاز في العام الماضي فكان ظهورهُ في منًى في اليوم الثامن والعشرين من شهر يوليو (تموز) وبلغت اخبارهُ الاسكندريَّة والاستانة العليَّة في اليوم التالي والمظنون انهُ انتقل الى الحجاز من خليج العجم بواسطة القوافل لان خليج العجم على سبعة عشر يومًا من مكة المكرمة. وقد كان الوباء في جوارهِ منذ سنة ١٨٨٩ وظهر في الموصل ووان وديار بكر في شهر مايو (ايار) سنة ١٨٩٠.

وامتدَّ الوباء من منًى الى مكة وجدَّة والمدينة وينبع في شهر من الزمان وبلغ مصوَّع في الشهر التالي. ولما ظهر في منًى مات بهِ في الساعة الاولى ثلاثة وفي الساعة التالية ثلاثة عشر ولم يكن احد مستعدًّا لهُ فلم يكن هناك ادوية للعلاج ولا شيء من ذلك.

وكان عدد الحجاج الذين اتوا بطريق جدَّة حينئذٍ ٣٩ الفًا و٤٢٩ وبطريق ينبع

٤٠٦٧ و نظر بق خليج العجم عشرين الفاً والمظنون ان عدد الحجاج كلهم بلغ ثمانين الفاً الى مئة الف و بلغ عدد الوفيات في جدة ٤٠٢ في اليوم من الحجاج وكان عددهم ١٢ الفاً ثم قلّ عدد الوفيات رويداً رويداً فبلغ ٧٦ في العاشر من اوغسطس (آب) و٧٩ في الحادي عشر وكان حينئذٍ ١٠٨ و١١٧ في مكة. وكان متوسط عدد الوفيات عموماً من اربع مئة الى خمس مئة في اليوم على ما في التقارير الرسمية . والمظنون ان عدد الوفيات في الحجاز بلغ في ثلاثة اسابيع من خمسة وعشرين الفاً الى ثلاثين الفاً بالوباء و بغيره من الامراض ولقد احسنت الحكومة المصرية في منعها المساكين من الذهاب الى الحجاز قبل ذلك لان اكثر المتوفين من المساكين والعاجزين

والحجاج الذين بلغوا الطور في العام الماضي كانوا عشرة آلاف و١٢١ نفساً توفي منهم في الطور ٤٢٢ نفساً ولكن الذين توفوا بالوباء كانوا ١٢٥ نفساً فقط وذلك بين الحادي عشر من اوغسطس (آب) والعشرين من نوفمبر (ت٢) وكان اكثر من نصف الحجاج من المصريين ولكن لم يمت منهم في الطور بالكوليرا الا شخص واحد ومات منهم ثلاثون بامراض اخرى . وتوفي من الحجاج المصريين بالكوليرا في الحجاز نحو مئتين فقط . اما الاحتياطات الصحية التي اتخذتها الحكومة المصرية لتطهير القطر ومنع الوباء من الدخول اليه في العام الماضي وفي هذا العام فمعلومة عند قراء المقتطف وهي من اعظم مآثر الحكومة الخديوية

وفي هذا العام اجتمع الحجاج في مكة المكرمة في شهر يوليو (تموز) وتوفي واحد منهم بالكوليرا في الحادي عشر من الشهر وتوفي ثلاثة وعشرون في السابع عشر منه من المجتمعين في منى وتوفي في اليوم التالي مئة واربعون . وفي الايام الثلاثة التالية التي رجع فيها الحجاج الى مكة بلغ عدد الوفيات اربع مئة في اليوم . ولكن الحجاج تفرقوا حالاً فقلّ عدد الوفيات في مكة حتى بلغ ٧٩ في اليوم السابع والعشرين من شهر يوليو (تموز) . وامتدّ الوباء الى المدينة وجدة حالا و بلغت الوفيات في جدة ثلاثين في اليوم السابع والعشرين من شهر يوليو

ثم انتقل الدكتور سندوث الى القسم المهم من موضوعه وهو كيفية مجيء الوباء الى القطر المصري فقال ومما لا مريبة فيه ان الوباء اتى القطر المصري مع الحجاج سنة ١٨٣١ وسنة ١٨٦٥ . ومن المحتمل انه اتى معهم سنة ١٨٣٤ و١٨٣٧ و ١٨٤٨ ومعلوم ايضاً ان الوباء ظهر في بلاد العرب في الثلاثين سنة الاخيرة ست عشرة مرةً على الاقل وظهر في القطر المصري ثلاث مرات فقط . ومنذ سنة ١٨٥٨ صار الحجاج يرجعون من جدة بحراً بطريق السويس فيأتي بعضهم جدة توّاً و يبلغون القطر المصري في نحو اسبوعين من الزمان و يذهب

بعضهم الى المدينة المنوَّرة ثم يعودون الى جدة فيتأخرون كثيرًا عن الوصول الى القطر المصري ولذلك من الآن الى سنة ١٨٩٧ يصل الحجاج الى القطر المصري في شهور الحر

ويظهر من مراجعة تاريخ دخول الوباء الى هذا القطر في السنين الماضية انهُ كان يدخلهُ غالبًا في شهر يونيو (حزيران) وان فعل الوباء فيه يمكن ان يمتدَّ من شهر مايو (ايار) الى شهر اكتوبر (ت ١) ولذلك يتفق وصول الحجاج الى القطر المصري في السنين التالية في أشدِّ الاوقات تعرُّضًا لظهور الوباء. فعلى الحكومة المصريَّة ان تهتم بذلك من الآن وتتخذ التدابير لمنع انتقال الوباء الى الديار المصريَّة

وقد وضع الدكتور سندوث جدولاً للسنين التي ظهر فيها الوباء في الحجاز وفي القطر المصري ويظهر منهُ ان الوباء ظهر في القطر المصري في شهر يوليو (تموز) سنة ١٨٣١ وفي ٢٤ يونيو (حزيران) سنة ١٨٤٨ وفي اواخر يونيو سنة ١٨٥٠ وفي ٢٦ مايو (تموز) سنة ١٨٥٥ وفي ٢ يونيو سنة ١٨٦٥ وفي ٢٢ يونيو سنة ١٨٨٣. ولذلك فالنتيجة التي استنتجها وهي ان ظهور الوباء في القطر المصري يكون غالبًا في شهر يونيو استقرائيَّة ثابتة بقدر ما يمكن ان نثبت النتائج الاستقرائيَّة وبما ان رجوع الحجاج يتأخر احد عشر يومًا كل عام فلا يمضي ست سنوات حتَّى يصير الحجاج يدخلون القطر المصري في شهر يونيو اذا لم يُضرَب عليهم الحجر الصحي. ومعلوم اننا مكلَّفون دينًا للتحوُّط ويجب ان يزيد التحوُّط بازدياد الخطر فاذا ظهر الوباء لا سمح الله في الحجاز في الاعوام العشرة التالية كان الخطر منهُ شديدًا على القطر المصري وحينئذٍ لا بدَّ من ان تضاعف الحكومة حذرها وتحوُّطها. ويا حبذا لو اصحبت الحجاج دائمًا بنفر من اطبائها الماهرين وبالعقاقير الطبيَّة الكافية حتَّى اذا ظهر الوباء لا سمح الله نُقطع شأفته باسرع ما يمكن. وهذا مرجونا من حكومتنا العثمانية ايضًا وهي والحق يقال تنفق بسخاء حاتمي على اطبائها المقيمين في جدَّة ومكة المكرَّمة. ففي جدة ستة اطباء مع ان عدد سكانها اثنان وعشرون الفًا وراتب احدهم السنوي ٧٢٠ جنيهًا وفي مكة المكرمة مفتش صحي من قبل الحكومة العثمانية راتبهُ السنوي ستمئة جنيه وعشرة اطباء وتبلغ ميزانيَّة التدابير الصحية فيها اربعة آلاف جنيه في السنة. ولا بدَّ من انها ستضاعف اهتمامها بامر الحجاج ولاسيَّما في الحجر على الحجاج من الهنود وغيرهم ممن يأتي الحجاز من اماكن وبيئة. ويقول الخبيرون ان التدابير الصحية في مكة المكرمة نفسها غير مرعية تمام الرعاية وغير كافية اذا اجتمع الحجاج فيها ولاسيَّما من جهة ماء الشرب

وعندنا انهُ لا بدَّ من ان تنظر الحكومة المصريَّة بعين الاعتبار الى ما اظهرهُ حضرة

الدكتور سندوث وهو ان الخطر من دخول الوباء الى القطر المصري اشدُّ في الاعوام التالية مما كان في العامين الماضيين فتزيد اهتمامها للتوقي منهُ . واذا فعلت ذلك قلَّ الخطر كثيرًا او زال تمامًا لانهُ قد ثبت بالاستقراء ان التدابير الصحية تكفي لازالة هذا الداء ومنع انتشارهِ . وعلى دولتنا العليَّة ان تتفق مع الدولة الانكليزيَّة وحكومة الهند على ما يمنع دخول الوباء الى الحجاز من بلاد الهند

باب الزراعة

غذاء النبات من الهواء

من خطبة للدكتور جلبرت العالم الزراعي المشهور

لقد ثبت من تجارب بوسنغلت وتجارب السر جون لوز والدكتور جلبرت مدة ثلاثين سنة ان النباتات الزراعية لا تغتذي بالنيتروجين الصرف من الهواء فالقطاني ونحوها تتناول كثيرًا من النيتروجين من مركبات النيتروجين التي في الارض ولكن النيتروجين الذي تأخذهُ من الارض لا يعادل كل ما يوجد في بزورها من النيتروجين فيبقى انها تتناول جانبًا من نيتروجينها من مصدر آخر. وسنة ١٨٨٦ نشر الاستاذ هلريجل انهُ اكتشف في جذور هذه النباتات عقدًا كثيرة وان مقدار النيتروجين يزيد فيها اذا زرعت في الرمال وسُقِيَت ماء عكرًا من ارض خصيبة دلالةً على انها تتلقح بالميكروب الذي في تلك الارض الخصبة فرحَّب لوز وجلبرت باكتشافهِ هذا ولم يتمكنا من اعادة امتحاناتهِ سنة ١٨٨٧ فاعاداها سنة ١٨٨٨ : ثم وسَّعا دائرة الامتحان سنة ١٨٨٩ وزرعا الفول واللوبياء والحمص والترمس في اصص فيها رمل وماء لا غير ولقحا بعضها بماء من ارض خصيبة مزروعة بهذه النباتات وتركا بعضها بدون تلقيح فكانت النتيجة ان الارض التي لقحاها ظهرت العقد في النبات المزروع فيها وظهر فيهِ كثير من النيتروجين والارض التي لم يلقحاها لم تظهر العقد في جذورها ولا كثر النيتروجين فيها كأن اللقاح ينمي فيها نوعًا من الميكروبات يعيش في جذورها ويجلب لها النيتروجين من الهواء

ولم يتيسَّر حينئذٍ تَفحُّص الجذور والعقد التي فيها لان النبات كان يترك الى ان يبلغ وتجف العقد المذكورة فزرعا هذه النباتات مرَّةً اخرى وجعلا يخرجانها من الأُصص في اوقات مختلفة ويتفحَّصانها ثم يستخرجان العقد من جذورها ويزنانها ويجففانها ويحلّلانها

ليعرفا مقدار ما فيها من النيتروجين فوجدا ان النيتروجين يقل في بعضها قبلما تبلغ بزورها ويبقى كثيرًا في البعض الآخر حسب نوعها . وبعد امتحانات كثيرة يطول شرحها توصلا الى النتائج الآتية وهي

اولاً انهُ لم يثبت ان النباتات تتناول النيتروجين من الهواء بواسطة اوراقها

ثانيًا انهُ لم يثبت ان الميكروب الذي يوجد في عقد جذور النباتات ينتشر في الارض ويبث فيها نيتروجين الهواء على اسلوب صالح لتغتذي منهُ النباتات

ثالثًا يرجح ان هذا الميكروب يتناول النيتروجين من الهواء ويدخلهُ الجذور نفسها ويجعلهُ في حالة صالحة للدخول في بنية النبات

لماذا يخمَّر السماد

ان الخميرة التي توضع في العجين تحوّل جانبًا منهُ الى غاز الحامض الكربونيك الذي يطير منهُ وقت خبزهِ فكأنها توضع فيهِ لتتلف جانبًا منهُ وتضيعهُ سدًى . والحقيقة ان الخبز لا يسهل هضمهُ ما لم يختمر وتتفرّق دقائقهُ بعضها عن بعض بواسطة هذا الغاز فالغرض من تخميرهِ تسهيل هضمهِ . والطعام الذي يطبخ تنحلُّ بعض دقائقهِ ويستحيل بعضها الى غازات تطير منهُ ولكن ذلك لازم لهُ ليسهل هضمهُ على آكليهِ . وكذا تخمير السماد فان فيهِ من مركبات النيتروجين والفصفور ما لا يسهل ذوبانهُ ما لم يختمر فاذا اختمر وسخن تحوَّل ما فيهِ من المركبات التي لا تقبل الذوبان الى مركبات تقبل الذوبان فتذوب في الماء وتصل الى جذور النبات فتمتصها وتغتذي بها

وينتج من ذلك ان تخمير السماد لازم لهُ وانهُ يجب ان تسمَّد الارض بهِ بعد اختمارهِ تمامًا ولا يُترَك حيث تقع عليهِ الامطار وتذيب منهُ مواد الغذاء القابلة الذوبان وتجرفها منهُ . ولا بدَّ من ان يأتي وقت نتمكَّن فيهِ من اضافة نوع مخصوص من الخميرة الى السماد ونخمرهُ بهِ كما نضيف نوعًا مخصوصًا من الخمير الى العجين والى البيرة ونخمرها بهِ

الزبدة من اللبن الحلو والحامض

لا يخفى ان علماء الزراعة مختلفون في امر الزبدة فبعضهم يقول ان الزبد المستخرجة من اللبن الحلو اجود وبعضهم ان المستخرجة من اللبن الحامض اربح بداعي ما يبقى منها في اللبن الحلو . وقد وجد الاستاذ ميرس الآن انهُ اذا برّد اللبن الى درجة ٥٤ فارنهيت ومُخِض اجتمعت الزبدة كلها في اربعين دقيقة ولم يضع منها اكثر مما يضيع عادةً من مخض اللبن الحامض اذا كانت درجة الحرارة ٦٢ فارنهيت

زراعة البن في اميركا

لما اكتشف كولمبس اميركا لم يكن الاوربيون قد شربوا القهوة ولا رأوها لان البن اكتشف في بلاد الحبش نحو سنة ١٤٤٣ للميلاد ومضت سنون كثيرة قبلما عُرف شرب القهوة في عواصم اوربا . وبقي البن يرد الى اوربا وسائر الاقطار من بلاد العرب الى القرن الثامن عشر وحينئذٍ جعل الهولنديون يزرعونهُ في جزائر الهند الغربية وفي ذلك الوقت نفسهِ نُقِلَت فسائل منهُ من بستان النبات في امستردام الى غينيا ومرتنيك واماكن اخرى . ولما دخل القرن التاسع عشر كان الجانب الاكبر من البن يرد من الهند الغربية ولكن في سنة ١٨٥٠ ورد جانب كبير منهُ من جاوا وصومترة وسيلان فهبط ثمنهُ هبوطًا فاحشًا ثم انتشرت زراعتهُ في برازيل واماكن اخرى من اميركا الجنوبية والشمالية

و ينمو البن بين الدرجة ٢٥ من العرض الشمالي والدرجة ٣٠ من العرض الجنوبي ويخصب على جوانب الجبال في الاماكن المرتفعة عن سطح البحر من ١٥٠٠ الى ٦٠٠٠ قدم ولا بدَّ لهُ من ارض جيدة مظلَّلة من الحر الشديد ومن المطر في أبان الازهار والهواء الجاف البارد في وقت الإثمار . وهذه الشروط مجموعة كلها في جنوبي بلاد برازيل في الشواطئ الجبلية وفي فنزولا واحادير جبال اندس في اميركا المتوسطة وفي شاطئَي بلاد المكسيك ومرتفعات الهند الغربيَّة . وكان اكثر الاعتماد في زراعتهِ على العبيد فلما تحرَّروا بطلت زراعتهُ من اماكن كثيرة فان العبد كان يعمل في برازيل خمس عشرة ساعة كل يوم فلما عتق العبيد وصاروا يعملون بالاجرة لم يعودوا يعملون الاَّ ساعات قليلة فاضطرَّ اصحاب البن ان يستعينوا بالآلات والادوات ولذلك قويت زراعة البن في المكسيك واميركا المتوسطة

وكانت غلة البن في كل الاماكن سنة ١٨٨٩ الفًا و٣٤٩ مليون رطل (ليبرة) وغلة برازيل وحدها من ذلك ٨١٣ مليون رطل وغلة الهند الشرقية وافريقية ١٨٤ مليون رطل وغلة اميركا المتوسطة وفنزولا والمكسيك ٣٥٢ مليون رطل . ولبلاد برازيل مزيَّة على غيرها من البلدان بسهولة نقل الحاصلات فيها بالسكك الحديد المتشعبة في الاماكن التي يزرع فيها البن

وزرع البن يقتضي مهارة في اختيار المكان المناسب لهُ لان طعمهُ يتوقف على موقعهِ . وتشرع شجرتهُ في الحمل حينما تبلغ السنة السادسة وتبلغ اشدها في السنة الثانية عشرة وتعمر من خمس وعشرين الى خمس وثلاثين سنة . ولا بدَّ من خدمتهِ خدمة مستمرَّة بحرث الارض وعزقها واقتلاع الاعشاب منها ولهذا كانت نفقات زرعهِ كثيرة وثمنهُ غاليًا

وازهار البن بيضاء كازهار الياسمين وهو يزهر ويثمر مرتين في السنة ولهم اساليب مختلفة في قطفهِ ونزع قشورهِ وقد شاع استعمال الآلات لذلك الآن

زراعة المشمش في اميركا

المشمش شجر شرقي نقلهُ الى اوربا الاسكندر المكدوني ولم يبلغ اميركا الاَّ منذ سنين قليلة وقد مضى عليهِ في مصر والشام اكثر من الفي سنة وطريقة زرعهِ واجتنائهِ وتجفيف اثمارهِ واحدة لم تتغيَّر ولكنَّ اهالي اميركا زرعوهُ بالامس وقد تفننوا في زراعتهِ واجتنائهِ وتجفيفهِ واستنبطوا آلة تقطع المشمشة قطعتين وهي تقطع في اليوم مئة قنطار مصري. ثم يعرَّض المشمش المقطوع لبخار الكبريت نحو عشرين دقيقة ليمتنع تأكسدهُ ويحفظ لونهُ ثم يجفف ويرسل الى الجهات

الزبدة الصناعية

لقد كثر عمل الزبدة الصناعية في اوربا ولاسيما في هولندا فصُنع فيها عام ١٨٨٥ اثنان وتسعون مليون رطل (ليبرة) وسنة ١٨٩٠ مئة وخمسة وستون مليون رطل اي زاد المصنوع اثنين وسبعين مليون رطل في مدة خمس سنوات. وقد صدر من هذه الزبدة سنة ١٨٩٠ اكثر من مئة وسبعة وعشرين مليون رطل ويرسل الصادر منها الى انكلترا وبلجكا وفرنسا واسبانيا والبورتوغال واسوج ونروج ولا بدَّ من ان يأتي جانب منها الى القطر المصري وتباع فيهِ كأنها زبدة طبيعية. وليس الضرر من كونها صناعية لان الصناعية قد تكون انقى وانفع من الطبيعية بل من كونها تباع بثمن غالٍ على قلة ثمنها الاصلي فلو بيعت بثمن مناسب لنفقتها لوجب ان نتأهَّل بها ونمدح صانعيها لانها تكون من جملة وسائط الاقتصاد

زراعة القطن ورخص ثمنهِ

للقطن المصري منزلة لا يقوم غيرهُ فيها من سائر الاقطان ولذلك يزيد ثمنهُ على ثمن القطن الاميركي كما يزيد ثمن هذا على ثمن القطن الهندي ولكن القطن المصري لا يبقى في هذه المنزلة الاَّ اذا كانت كميتهُ على قدر الحاجة السنويَّة فان زادت على الحاجة السنويَّة استعمل لما يستعمل لهُ القطن الاميركي ورخص ثمنهُ حتَّى قرب من ثمن القطن الاميركي وهذا من جملة الاسباب التي رخَّصت ثمن القطن المصري هذا العام. ولهذا الرخص سبب آخر وهو ان المنسوجات القطنيَّة يستعملها الفقراء والاواسط من الناس وهؤلاء سيلاقون الشدة هذا العام في اكثر بلدان اوربا لقلة الغلال فيها فيبعد عن الظن انهم ينفقون على اللباس كما كانوا ينفقون في الاعوام الماضية حينما كانوا في سعة لانهم مضطرون ان ينفقوا ما بيدهم على

الطعام وهو مقدَّم على اللباس . ومن المحتمل ان لرخص ثمن القطن الآن سببًا آخر وهو تواطؤُ التجّار الكبار على ترخيص الثمن لكي يشتروا بهِ ثم يرفعوهُ حينما يبيعون

ومهما يكن من سبب الرخص فيمكن للبلاد ان تتلافاهُ بتضييق مساحة الارض التي تزرع قطنًا فتجعل الربع فقط بدلاً من جعلها الثلث والارجح انها لو جعلت الربع لبقيت غلة القطن على حالها من حيث كميتها لان غلة الفدان الواحد تختلف بين قنطارين وسبعة قناطير بحسب خدمتهِ فلو زُرِع خمس الاطيان قطنًا لتمكَّن الزارعون من خدمتها الواجبة وكانت غلة القطن مثل غلتهِ الآن او اكثر . ومن المعلوم ان خمس اطيان الوجه البحري يبلغ خمس مئة الف فدان فاذا بلغت غلة الفدان اربعة قناطير فقط وذلك اقل مما يبلغ متوسط غلة الفدان في الاراضي المخدومة جيدًا بقيت غلة البلاد اربعة ملايين قنطار عدا غلة ما يزرع قطنًا في الوجه القبلي . وبقية الارض التي تزرع الآن قطنًا تزرع غلةً او ذرةً او نحوها . ولذلك فائدة اخرى وهي طول المدَّة بين زرع الارض قطنًا واعادة زرعهِ فيها فتستردُّ في هذه المدة ما خسرتهُ بهِ من العناصر اللازمة لنمو القطن وجودتهِ وتبقى مياه الري كافية لري بقية المزروعات ولو لم يكن الفيضان على اعلاهُ

كسب القطن والمواشي

كتب الينا بعضهم يقول انهُ جرَّب تعليف البقر بكسب بزر القطن الذي يعصر في الزقازيق فلم تأكلهُ وسألنا عن السبب . واجابةً لذلك نقول اولاً ان كسب بزر القطن يستعمل علفًا للمواشي في اوربا واميركا ولهذه الغاية يرسل اكثر بزر القطن الى انكلترا ويزيد الطلب عليهِ اذا اشتدَّ البرد فيها وزاد طلب المواشي للعلف وهذه حقيقة مقرَّرة يعلمها كل تجار البزرة وقد بلغ المرسل من بزرة القطن الى اوربا هذا العام نحو مليونين وثلثمئة الف اردب وكان في العام الماضي اقل من مليوني اردب . ثانيًا ان الزيت الكثير الذي في بزرة القطن غير لازم للمواشي بل هو ضارٌّ لها ولذلك جرت العادة ان يعصر الزيت من البزر قبل ان تعلف بهِ المواشي . ثالثًا ان قشر البزور لا فائدة منهُ في العلف ومنهُ ضرر في تلبيك الهضم ولذلك استنبط الاوربيون آلات تكسر البزور وتستخرج قشرها قبل عصرها . رابعًا ان الحيوان الاعجم كالانسان لا يستطيب طعامًا ما لم يألفهُ او يألف ما هو مثلهُ طعمًا ولكسب بزر القطن طعم خاص لم تألفهُ المواشي المصرية حتَّى الآن على ما يظهر ولذلك تعافهُ في اول الامر فيجب ان يمزج قليل منهُ بعلفها العادي وتزاد كميتهُ رويدًا رويدًا حتَّى تعتادهُ . ويحسن ان يسلق قليلاً قبل مزجهِ بالعلف فان السلق يغير طعمهُ

ويزيل منهُ الطعم الكريه الخاص بهِ . ولا نرى ما يوجب امتناع المواشي عن اكل كسب بزر القطن اذا اتبعت الامور المتقدمة

بقر جرزي

ذكرنا في العام الماضي ان حضرة مدير المدرسة الزراعية المصريَّة جلب بعضًا من هذه البقر . وقد رآها البعض فاستغربوا صغر اجسامها لما يبلغهم من ان البقر الاوربيَّة كبيرة الاجسام جدًّا . والحقيقة ان هذا النوع من البقر صغير الجسم طبعًا ولكنهُ مشهور بغزارة زبدتهِ بالنسبة الى صغر جسمهِ . ولا يخفى ان الحيوان الكبير الجسم يأكل كثيرًا والصغير الجسم يأكل قليلاً . ولا يعتبر في النباتات والمواشي كبر اجسامها بل ما ينتج منها من الربح فشجرة القطن اصغر من شجرة الجميز بما لا يقدَّر ولكن زراعة القطن اربح من زراعة الجميز . والخروف اصغر من الجمل ولكن تربية الخرفان قد تكون اربح من تربية الجمال وقس على ذلك بقية المواشي . ويقول الخبيرون ان هذا النوع من البقر غزير اللبن جدًّا بالنسبة الى قلة اكلهِ وان زبدتهُ كثيرة بالنسبة الى لبنهِ ولكن لا بدَّ من الاعتناء التام في تربيتهِ وخدمتهِ والَّا فلا نفع منهُ وكذلك لا ينتظر ان كل بقرة منهُ تكون غزيرة اللبن كثيرة الزبدة بل المشهور ان نصفهُ يكون جيدًا ونصفهُ غير جيد . ولكن البقرة التي لبنها غير غزير تكون في الغالب ولَّادة تقتنى لاجل عجولها

اما ثيران هذه البقر فلا شهرة لها ولذلك تذبح عجولاً ولا يُستحيا منها الَّا ما يستعمل للنسل

علف الحيوان

العَلَف مالٌ يُعطَى للحيوان ليردَّهُ مع الربا فان ضاع في الحيوان او لم يَرِد مع الربا فذلك خسارة على صاحبهِ ويجب المبادرة الى استعمال العلف بطريقة اخرى وبيع الحيوان او ذبحهِ والانتفاع بثمنهِ

تقرُّح اظلاف البقر

يحدث احيانًا كثيرة ان تتقرَّح اظلاف البقر الحلاَّبة فيقل اكلها ولبنها بسبب ذلك وعلاج هذا التقرح ان يطلَّخ باللزق ثم يغسل مرارًا كثيرة بمغلي قشر السنديان او بماء فيهِ تنين لكي تقوى الاظلاف

برص البقر

يقال انهُ اذا مُسِحَت بقع البرص باسفنجة مبلولة بالحامض الكربوليك غير النقي شفي البرص من نفسهِ ويحسن ايضًا ان يضاف الى علف البقرة قبضة من بزر الكتَّان مرَّة بعد اخرى

تحلّب اللبن

هو آفة تصيب بعض البقر الحلّابة فيتحلّب اللبن من ضرعها بدون ان تحلب وعلاجهُ ان تحلب البقرة ثلاثًا في اليوم وتعطى المقويات والجنطيانا والحديد وتعلف علفًا يابسًا

دودة العين

من الديدان نوع تدخل بيوضهُ بدن الفرس مع الحشيش الذي يرعاهُ او الماء الذي يشربهُ وتتصل الدودة المتولّدة من هذا البيض الى عين الفرس وتظهر فيها خطًّا ابيض دقيقًا طولهُ نحو عقدة وتؤلم الفرس فيصير قلقًا ويسهل على الجرّاح ان ينزعها من العين ولا يضرّ بالفرس

سعال الخيل

تمزج اقة من القطران ببرميل من الماء وتسقى الخيل منهُ ويوضع قليل من بزر الكتان في علفها واذا عافت الماء ولم تشربهُ تمنع عن الماء مدة الى ان تعطش جيدًا فتضطر الى شربهِ. واذا لم يزل السعال تمسح القصبة بقليل من روح التربنتينا مرّة كل ثلاثة ايام

فرك ذنب الخيل

كثيرًا ما يحك الفرس ذنبهُ بجدار الاسطبل او بشيء آخر فيزول الشعر من عند اصلهِ وسبب هذه الحكة آفة داخلية كعسر الهضم ووجود الديدان ودواؤُها حبّة من الصبر مرّةً في الاسبوع وجرش العليق حتّى يسهل هضمهُ ومزجهُ بقبضة من بزر الكتان غير المدقوق. ويفرك بدن الفرس كل يوم بخرقة مبلولة بزيت البترولیوم ويحقن بعشرين او ثلاثين درهمًا من زيت السمك

طول الحوافر والاظلاف

اذا ربطت الخيل والبقر زمانًا طويلاً طالت حوافرها واظلافها واتعبتها حتّى لا تعود تستطيع المشي لان الحوافر والاظلاف تبرى من نفسها اذا كان الحيوان بريًّا مطلقًا فاذا ربط ومنع عن الجري طالت حوافرهُ بمقدار ما يبرى منها فيجب ان تقص من وقت الى آخر

عقم الاشجار المثمرة

قد تزهر الشجرة زهرًا كثيرًا ولا تعقد ثمرًا وسبب ذلك اما نقص في اعضاء الزهر او قلة وجود الحشرات التي تنقل اللقاح من زهرة الى اخرى او وقوع المطر في وقت الزهر وغسلهُ الازهار من اللقاح او ترطيبهُ اللقاح حتّى ينبت من نفسهِ قبلما يقع على المكان المناسب من الزهرة

المناظرة والمراسلة

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسببٍ كافٍ

جواب الاستفهام

قد وجدت في الجزء الثاني من مقتطف هذه السنة استفهاماً عن تعدّي طاف بنفسهِ في كلام كثير من اهل العصر كما في البيت . لقد طاف عبدا اللهِ بي البيتَ سبعةً . مع انهُ انما يقال طاف بالشيء او حوْلهُ

واقول الذي ذكرهُ اهل اللغة انهُ يقال طاف بالكعبة وطاف حولها كما ذكرهُ حضرة المستفهم بمعنى دار حولها وان اقتصر الزمخشريُّ في اساس البلاغة على الاوَّل والجوهريُّ في الصحاح على الثاني وحيث ورد متعدّياً بنفسهِ في هذا البيت فلك في تخريجهِ وجهان الاول انهُ من قبيل حذف حرف الجرّ ونصب مجرورهِ وايصال الفعل بنفسهِ اليهِ توسُّعاً فانهُ اذا حذف حرف الجر وجب نصب مجرورهِ وكان ناصبهُ الفعل الموجود في التركيب وان كان لا يتعدّى اليهِ بنفسهِ كما نبَّه عليهِ المولى الفناري في حواشيهِ على التلويح قال فان نزع الخافض من جملة الامور التي يتعدّى بها الفعل اللازم كما صرَّح بهِ صاحب اللبّ وغيرهُ فكأنّهُ يتعدّي بعد اسقاط الجار لتضمُّن معناهُ اه . فقولهم منصوب بنزع الخافض اي بسببهِ وليس مرادهم أنَّ نزع الخافض هو الناصب وان ذهب الى ذلك طائفة من النحاة فيكون المنصوب مفعولاً بهِ على التوسُّع وقد سمع ذلك بكثرة كما في قولهم ذهبتُ الشأْم اي اليها وتوجهتُ مكة اي اليها وكسبتك الخير اي كسبت لك وزدتك ديناراً اي زدت لك ونقصتك درهماً اي نقصتُ منك وقولهِ تعالى لأَقعُدَنَّ لهم صراطكَ المستقيم اي عليهِ وقولهِ تعالى يبغونكم الفتنة اي يبغون لكم وقولهِ تعالى واذا كالوهم أَو وَزنوهم اي كالوا لهم او وزنوا لهم وقولهِ تعالى واختار موسى قومهُ سبعين رجلاً اي من قومهِ وقول الفرزدق

منّا الذي اختيرَ الرّجال سماحةً وجوداً اذا هبَّ الرياحُ الزّعازعُ

اي من الرجال وهو من شواهد كتاب سيبويه وقول جرير

تمرّون الديار ولم تعوجوا كلامكمو عليّ اذن حرامُ

اي بالديار هكذا انشده اهل الكوفة وهي الرواية المشهورة وان انكرها ابو الحسن عليّ بن سليمان الاخفش الاصغر تلميذ ابي العباس المبرّد حيث قال في شرح الكامل اخبرنا ابو العباس محمّد بن يزيد قال قرأْت على عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير. مررتم بالديار ولم تعوجوا. فهذا يدل على ان الرواية مغيرة اه فان هذا لا تُرَد بهِ الرواية المشهورة فان رواتها عدول ثقات حافظون ولا تقدح رواية في اخرى. ومن المعلوم ان حذف الجارّ مع أنّ وأنْ قياسيّ مطرد واما حذفهُ مع غيرهما فجمهور النحاة على انهُ سماعيّ اي يقتصر فيهِ على ما سمع منهُ. وذهب الاخفش الاصغر الى انهُ قياسي اذا تعيّن الحرف الجارّ لكثرة ما سمع منهُ فيجوز عندهُ ان تقول خرجتُ الدار اي منها وبريت القلم السكين اي بها وقبضت الدراهم زيدًا اي منهُ وهذا المذهب على الاطلاق حكاهُ عنهُ ابن مالك في التسهيل والرضي في شرح الكافية وغيرهما

والثاني ان الشاعر ضمّن طافَ معنى فعلٍ متعدٍّ بنفسهِ كزار فتعدّى تعديتهُ ولك مثل ذلك في بعض الامثلة المذكورة فتقول ضمّن ذهبتُ وتوجّهتُ معنى قصدتُ وزدتُ معنى اعطيتُ ونقصت معنى حرمت وأقعدَنّ معنى ألزمَنّ وتمرّون معنى تجوزُون. وفي التضمين خلاف فالمشهور انهُ سماعي وذهب قومٌ من المتأخرين منهم ابو الخطّاب المازنيْ الى انهُ قياسي كما ذكرهُ ابن هشام في تذكرتهِ بل ذكر صاحب التصريح ان هذا مذهب الاكثرين وذلك لكثرة ما سمع منهُ كثرةً توجب القياسيّة فقد قال ابو الفتح بن جنّي في كتابهِ الخصائص "وجدت في اللغة من هذا الفن شيئًا كثيرًا لا يكاد يحاط بهِ ولعلهُ لو جمع اكثرهُ لا جميعهُ لجاء كتابًا ضخمًا فاذا مرّ بك شيء منهُ فتقبّلهُ وأْنس بهِ فانهُ فصلٌ من العربية لطيف حسن"

وينبغي ان يعلم أن هذا البيت أعني لقد طاف الخ ان كان عربيًا كان تخريج النصب فيهِ على احد هذين الوجهين ظاهرًا سواء كان النصب بنزع الخافض والتضمين سماعيّين ام قياسيين وان كان من كلام المولدين كان تخريج النصب فيهِ على كلٍّ منهما مبنيًا على انهما قياسيان. واما ما يقع في كلام اهل العصر وامثالهم من قولهم طاف فلان البيت او طفت الكعبة فهو صحيح ان كانا قياسيين او احدهما قياسيًا ولحنٌ ان كانا سماعيين

ولا يتأتى تخريج النصب في البيت وفي كلام اهل العصر على الظرفية المكانية لامرين — الاول ان اسم المكان لا ينصب على الظرفية الّا اذا كان مبهمًا كاسماء الجهات تقول جلست امامك مثلاً والبيت اسم مكان مختصٌ كالدار والمسجد والخان والغرفة لان لهُ صورةً وحدودًا محصورة نعم سمع نصب اسم المكان المختص على الظرفية شذوذًا اي على خلاف القياس مع

دَخَلَ وسَكَنَ ونَزَلَ فقط نحو دخلت الدارَ وسكنتُ البيت ونزلت الخان فلا ينصب عليها الاَّ مع هذه الافعال الثلاثة فلا يقال نمتُ او قرأتُ البيت مثلاً

والثاني ان البيت في نحو طاف البيت ليس على تقدير في لان الطواف لم يقع في البيت بل حوله فلا يظهر فيهِ النصب على الظرفية كما لا يظهر في ذهبتُ الشام لان الذهاب لم يقع في الشام بل في طريقها وكذا توجهتُ مكة كما هو واضح

هذا ما تيسّر لي من الكلام في جواب هذا الاستفهام

طهطا احمد رافع

دفع الاعتراض

اعترض حضرة اللبيب جرجس افندي حاوي في امر الالتفات وجمع الغلط ولفظة اغاليط بما هو واضح في الجزء الثاني عشر من المقتطف وقد اعترف بتفسيري بيتي وداك الطائي انهُ موافق للعقل و بناء عليهِ لا يكون في البيتين التفات واني اوردت مثالين للالتفات على طرزها فاكون قد ناقضت نفسي . والحق انهُ وهم في احد المثالين واصاب في الآخر . فاما الآية فهي منطبقة على شرط الالتفات تمامًا لانهُ يقصد فيهِ بالملتفت اليهِ نفس الملتفت منهُ غيران الاختلاف في صورة المقامات الثلاثة اي التكلم والخطاب والغيبة . فان الخطاب في الآية لقوم والالتفات ليس منهم الى واحد منهم لان قولهُ ربي يراد بهِ ربكم فاختلف الضميران كما ترى وهذا هو عين الالتفات . واما بيتا المتنبي فقد ترددتُ كثيرًا في اثباتهما شاهدًا على الالتفات اذ لم اتبيّنهُ فيهما لكنني رأيت ابن حجة الحموي اوردهما و بيتي المعرّي في نوع الالتفات فاتبعتهُ وعلى ذلك الّام لان هذا اتباع خطة السلف وانا انكرهُ حتَّى على نفسي ولكن قد اصبت الغرض وهو استيراد الاعتراض عليّ بذلك حتَّى تنجلي الحقيقة . فالمتنبي على ما ظهر من اول قصيدتهِ إما انهُ كان يخاطب نفسهُ ثم انتقل الى خطاب المحبوبة واما انهُ كان يخاطبها اولاً على سبيل الشكوى ثم ذكرها بضميرها فانهُ قال

احيا وايسر ما قاسيت ما قتلا والبين جار على ضعفي وما عدلا
والوجد يقوى كما تقوى النوى ابدًا والصبر ينحل في جسمي كما نحلا
لولا مفارقة الاحباب الخ

فكيف كان الحال لا يكون في كلامهِ التفات ومثل ذلك كلام الطائي ثم قال المتنبي بعد ذلك

ها فانظري او فقلني في ثري حرقًا — من لم يذق طرفًا منها فقد وألا
علّ الامير يرى ضعفي فيشفع لي — اني انني تركني في الهوى مثلا

فهنا الالتفات واضح لان قولهُ الى انني براد بهِ الملكِ فحصل الاتحاد بين الملتفت منهُ والملتفت اليهِ

وقال ما المانع من جمع الغلط الاّ التزام خطة السلف فاقول ان اتباع خطة السلف في اوضاع اللغة وقوانينها ضروري لا مناص منهُ والاّ تشوّشت العربية وتلاعبت بها الالسن والاقلام كيف شاءت واما اتباعهم على مذهبهم في ما يخالف القواعد الكلية والذوق العام فهو المنكر كما سبقت الاشارة . فالمانع من جمع الغلط انهُ مصدر مطلق يدل على الحدث اي الفعل وهو مبهم كما قالوا كاسم الجنس او هو للدلالة على الحقيقة المشتركة بين الكثرة والقلة فلا يقبل تعددًا فاذا صح ان تجمع الذهب الذي هو جنس في المحسوسات يصح ان تجمع المصدر الذي هو جنس في المعقولات حتى ان ما يدل منهُ على النوع وقع في جمعهِ قياسًا خلاف وقالوا فيهِ بالسماع ولعلهُ اقرب الى الصواب . واكثر ما ورد بصيغة التثنية دون الجمع والوارد بصيغة الجمع ليس نفس المصدر بل اسم المعنى غير الحدث وغير الكيفية فترى اصحاب اللغة يفرقون بين المصدر واسم المعنى فيقولون مثلاً الفرح مصدر واسمٌ بمعنى السرور الجمع افراح . وكذا الترح والكدَر . والقدر مصدر وقضاء الله . فيكون الجمع لاسم المعنى لا للمصدر . ولذلك ترى كثيرًا من المصادر لا تستعمل اسماء للمعاني كالمشي والجذل والضحك وغير ذلك فلم يرد لها جمع ومن هذا القبيل الخطأ والغلط لانهم لم يقولوا الغلط مصدر واسم بمعنى الغلطة حتى يصح ان يجمع على اغلاط . هذا ما ارتأيتهُ بمعرفتي القاصرة عسى ان يحوز القبول

وقال ان الاغاليط هي المقصودة في تخطئة وذاك لا الغلطات . فسامحهُ الله من يمكن ان يفهم تلك التخطئة لغير الغلط في قواعد العربية وقد ذكرت تارة بلفظ اغلاط وتارة بلفظ اغاليط واما الاغاليط فلا ينكر انها بمعنى ما يغالط بهِ من المسائل . قال في الاساس « انهاك عن الاغاليط واربأ بك عن التغاليط . ونهى رسول الله صلعم عن الاغلوطات وهي المسائل التي يغالط بها »

بيروت — شاكر شقير

نظر في حل المسائل النحوية

الناس يعبدون الله فمن صادق ومن مراء — حكم مَن اعربها بزيادة من في كل تأويل والمعروف ان من لا تزاد على المبتدإ الاّ بعد نفي او استفهام ولزيادتها اماكن معينة في

كتب الفن فلتراجع . فالتوجيه الذي يقبلهُ الذوق ويظهر فيهِ متعلق من موافقًا لقواعد اللغة انما هو تقدير مبتدا وخبر قبلها كقولنا فهم مؤلفون من (فريق) صادق ومن (فريق) مراءٍ . ولك وجه آخر ولكنهُ ضعيف وهو ان تجعل من نكرة تامة مبتدا وصادق بالرفع خبرًا اي فقسمٌ منهم صادقٌ الخ غيران مَن هذه لم يرد وقوعها مبتدا الا بمعنى أَحَد بعد نفي او استفهام نحو هل من يزورنا اليوم وما من زارنا

مسألة النعت المرفوع او المنصوب لمنعوت مجرور — لو صح تلطفهُ بالاعتذار عني بقولي مجرور عوض مكسور لكان مصيبًا ولو نظر الى قولي مرفوعًا او منصوبًا باستعمال او دون الواو لما وَهِم فان مرادي المجرور حقيقة وذلك في مثل قولنا يعجبني جلوس زيدٍ الاديب برفع الاديب مراعاة للمحل وجرهِ مراعاة للفظ وقولنا يلذ لي شرب العسل الابيض بنصب الابيض وجرهِ على ما تقدم

جعل الخبر مبتدأ — اوضح فافصح . ولكن في قولهِ بجواز الامرين في نحو ايام العيد واراكب الامير نظرًا وذلك ان جواز الامرين في الصورة ينفى بالنظر الى المعنى . لان ما بعد الهمزة هو المستفهم عنهُ وهو المحكوم بهِ بدليل تعريف المحكوم عليهِ فيتعين كون الصفة خبرًا مقدمًا لجواز تأخيرها بخلاف قولنا أَيامٌ العيد

مسألة تقدم التابع على المتبوع — التعليل في حلها لا ينطبق على المفهوم من التبعية فهو لا يكون الاَّ من باب عطف البيان في نحو منزل كريم وامير فيكون كريم صفة لمحذوف تقديرهُ رجل او يكون وصفًا في تأويل الموصوف كزارني عالمٌ ورأيت الطبيب . ومن باب اضافة الصفة الى الموصوف في جزيل عطاء واما البيان او البدلية فيمنعهُ ضعف التأليف اذ لا يرد مثل هذا التركيب في فصيح الكلام . فالجواب الذي لا يقبل تأويلاً هو اتباع حركة راء امرىء لحركة الهمزة في الاوجه الثلاثة . وهي مسألة مشهورة

وعلى كل حال نعترف بفضلهِ لتدقيقهِ في البحث ويا حبذا لو تهافت كثيرون على الخوض في هذه المباحث لتعميم الفائدة لان اللغة العربية في هذا الزمان تلزمها كثرة مراجعة ومناظرات مختلفة في فنونها

شاكر شقير

حلّ اسئلة احمد افندي رافع

(١) اذا عرفت ان لفظة " ما " في السؤَال يراد بها المبهمة وإصفة " كلمة " انجلت لكل المسألة . وانما قال ليست بالسافية الخ ترشيحًا للتورية وهذا سؤَال لطيف . فان كان قاصدًا بذكر الاسم والخبر التوهيم فهو ذا لغز لغوي نحوي ليست فيهِ ما مجازيّة

عَرَفْتُ بطونَ العَيْرِ هرّوفارةٌ ولا نحنتني منه وما المرءُ جائعًا

(١) في الكتب التي لديَّ لم اجد شيئًا من ذلك غير اني وجدت في بعض كتب اللغة شَنَى جمع شاة وفي آخر شَنًا بالنح وهو الصواب ووجدت الكَدَاة بالفتح كالكَدَاة بالضم وجمع الكُدَاة كُدًى وذلك لا يؤذن بكون جمع المفتوحة كُدًى بالضم . واما النهى الاولى في قولهم "النهى تتح الأنها" فهي جمع لَهْوَة بسكون الهاء والثانية جمع لَهَاة وهي اللحمة التي في الحلق . وتعليل ذلك ان فَعَلَة ستحيل تكون غالبًا واحدة فعل ستحيل وهو بالنسبة اليها يكون اسم جمع كشجر وشجرة وتمر وتمرة ووزع ووزعة وجب وجباة وراح وراحة وهلمّ جرًّا

(٣) رأي الجمهور ان ما يكون من المصادر الثلاثية مختومًا بالتاء مفتوح الفاء كالرحمة يعيَّن بالوصف او العدد وما كان مضمومها ككُدْرة او مكسورها كشِدَّة نتح فيه للمرة وتكسر للنوع

(٤) انكر سيبويه مجيء المصدر بوزن مفعول وقال بتأويل ما ورد من ذلك . وقال اهل العلم ان هذه المصادر قليلة . فالذي اعرفهُ منها انا معسور وميسور وموعود ومعقول ومجلود من جَلُدَ ككَرُم

(٥) ورد من ذلك دَرَّاك من ادراك وسآر من اسأر بمعنى لم يبق في الكاس بقيّة ولذلك يلام ابو تمام بقولهِ

زَرّالةٌ نفسَ من لاقت ولاسيما ان صادفت نفرة او صادفت ودجا

بسناء فعَّال من غير الثلاثي

(٦) التبعيّة من خصائص الاستعارة لانها مبنيّة على التشبيه فيكون ذكر الفعل ومشتقاته بالتبعيّة للمصدر المشبه بمصدر آخر هو الحقيقي والحرف لمعنى متعلقهِ . فلا تكون التبعية في المجاز المرسل ولا في الكناية لان المجاز المرسل لا تشبيه فيهِ واما الكناية فالتشبيه قد يقع كقولهم يقدّم رجلاً ويؤخر اخرى فانهُ شبه تردده في الافكار بتردده في المشي . غير ان الكناية تخالف المجاز المرسل والاستعارة بكون اللفظ فيها يراد بهِ لازم معناهُ مع جواز ارادة نفس معناهُ فيقع الفعل ومشتقاته فيها بدون تبعية كطويل النجاد وموقد النيران ورأني فاحمرّت مقلتاهُ

اقول وهذا السؤال من باب الاغاليط المنهي عنها كما علمت . والاوجه التي قبلهُ من قبيل المعاياة لا مدخل لها في الاحكام الكلية ولا يراد بها الافادة ولا الاستفادة لان النوادر والشواذ في اللغة لا يُسأَل عنها طالب علم اذ لا ضابط لها فاذا ورد منها شيء في بعض الكتب

بكون السائل كانهُ قال من عدهُ الكتاب الفلاني . وان من طالع القاموس للتنقيب عن مثل هذه النوادر قد يجد شيئًا منها ولكن ما الفائدة من ذالك لعموم الطلبة . كما اذا قلت ما صيغة تأتي بمعنى اسم الفاعل وليس لها نظير في العربية . وما صيغ لاسم الفاعل من غير الثلاثي ليست على حكم بنائهِ . وما مصدران ليس لهما ثالث . وأي مصدر ورد للنوع على وزن فعلة من غير الثلاثي . وما كلمتان ليس في اللغة نظيرها . وما جمعان ليس لها ثالث . فالطالب يتعب نفسهُ بالتنقيش على قلة فائدة حتَّى يجيبك عن الاول بمثل وسواس بمعنى موَسوس وعن الثاني بمُنتن بضم التاء اتباعًا لضمة الميم ومُمصَن ومُلفَج ومُسهَب بفتح ما قبل الآخر . وعن الثالث بتلقاء وتبيان بكسر التاء . وعن الرابع بخمرة من الاختمار وعمَّة من التعمُّم ونقبة من الانتقاب . وعن الخامس بصَصص وقَفَق وعن السادس بمجلى وظِرْبي

ولذلك لا يحكم بعدم المعرفة على من لا يتفق لهُ الاطلاع على مثل هذه النوادر . والمراد من الاسئلة بطرق مختلفة تمكين الاحكام الكلية في العقول ما لم يكن النادر كالمبتذَل فيكون السؤَال عنهُ على سبيل الفكاهة . والله الهادي

بيروت شاكر شقير

اقتراح على الشعراء

اطلعت على قصيدة رنانة نظمها احد فحول الشعر جوابًا ارسالة صديق وما قالهُ في تلك القصيدة

رسالة ذي ودّ قديم كأنهُ سلافة خمّار تجود مع الدهرِ

واعجب ما فيها ارى انني بها سكرت وما باليتُ بالنهي والامرِ

سما وحلا ما قد جنتهُ كأنها . . . .

وكأن الكاتب سها عن كتابة مصراع البيت الاخير فارجو من الشعراء المجيدين ان يجيزوهُ ولهم الفضل

بيت غمر جرجس حاوي

حضرة منشئي المقتطف الاغر الفاضلين المحترمين

اذا كانت اسباب المعيشة دائرة بين امارة وتجارة وصناعة وزراعة ومن كانت علاقتهُ باحداها صغرى أو كبرى كانت معيشتهُ بحسبها غنًى او فقرًا فما وجه قولهم « ذكاء المرء محسوب عليهِ »

محمَّد طلعت

بقلم تحريرات اسيوط

باب الصناعة

صناعة ورق البنك في باريس

يصنع الورق لبنك باريس في معمل خاص بهِ من خرق كتانية وقطنية ويراقب العمل اثنان من مستخدمي البنك ويعدون كل ورقة تصنع فيهِ وهما مسؤولان عن كل ورقة تخرج منهُ. ثم يأتيان بالورق الى البنك رزمًا رزمًا في كل رزمة الف ورقة فتطبع في مطبعة تحت بناء البنك ويقف على الطبع بعض المستخدمين وقد يبلغ عدد الطابعين وواضعي الارقام في بعض الايام اربع مئة لانهم قد يطبعون اربع مئة الف ورقة في اليوم. وتوضع الارقام على هذه الاوراق من واحد الى الف وتجمع كل الف ورقة في رزمة واحدة يوضع عليها حرف من حروف الهجاء وتفحصها النساء ورقة ورقة ويكرّر فحص الاوراق تسع مرات واخيرًا تفحصها اناس لم يروها قبلاً ويعطوها لكاتب البنك فيفحصها ويقدّم كشفًا بها فتخزن في خزائن البنك ولا تستعمل الاّ بامر مديرهِ. ويصعب فرز الاوراق التي فيها عيب في عملها او قصها او طبعها فان هذه يجب ان تفرز كلها ويكتب بها كشف مفصّل كما يكتب في التي جازت الامتحان ويوضع مكان كل ورقة منها ورقة جديدة تصنع لهذه الغاية بامر مدير البنك. اما الاوراق التي وُجد فيها عيب فتختم ويقفل عليها مدة خمس سنوات ثم تخرج امام رؤساء البنك وتتلف امامهم

السكك الحديديَّة الكهربائيَّة

علم من الاحصاء ان عدد السكك الحديديّة الكهربائيّة المستعملة الآن في اوربا واميركا ٣٥٠ وطول خطوطها ٢٠٠٠ ميل وعدد المركبات التي تسير عليها ٦٥٠٠. ويقال ان في النية استخدام الكهربائية للسكة الحديديّة التي بين نيويورك وفيلادلفيا والمسافة بينهما تسعون ميلاً

تدفئة مركبات سكك الحديد

عزمت شركات سكك الحديد في شمالي فرنسا ان تدفئها بخلات الصودا وذلك بان توضع بلورات خلاَّت الصودا في اناء معدني محكم السد ويوضع هذا الاناء في اناء آخر فيهِ ماء غال فتسخن خلات الصودا وتذوب داخل الاناء ثم يوضع هذا الاناء في المركبة فيعود خلات الصودا الى حالة التبلور ولكنهُ لا يتبلور كلهُ في اقل من خمس ساعات او ست وفي هذه المدة تخرج منهُ الحرارة التي اخذها من الماء الغالي فيدفئ المركبة

سرب سنت كلر

هذا السرب من اعظم الاعمال الهندسية في هذا العصر وهو يوصل بين الولايات المتحدة الاميركية وبلاد كندا وستمر به سكة الحديد وتستعملهُ مركبات تمرُّ على خمسة آلاف ميل من الخطوط الحديدية. وطول هذا السرب ستة آلاف قدم وقطره ٢١ قدماً من الخارج ونحو ٢٠ قدماً من الداخل وقد استخرج منهُ مليونا قدم مكعبة من التراب والصخور وبُطّين بقطع من الحديد ثقلها ٥٤ مليون رطل (ليبرة) وقد ربطت بعضها ببعض باكثر من ثماني مئة الف رباط من الفولاذ (الصلب) ويوصل الى السرب بمنحدرين طول الاميركي منهما ٢٥٢٢ قدماً والكندي ١٩٢٣ قدماً فيصير طول السرب كلهِ ١١٧٢٥ قدماً و ٢٢٩٠ قدماً منهُ تمرُّ تحت نهر سنت كلر وعمق الصخر تحت قاع النهر ٨٦ قدماً والارض بين الصخر وماء النهر رمل وطفال وحصىً وقد لاقى المهندسون اشد المصاعب في حفر السرب والتغلُّب على ماء النهر الذي كان يتحلَّب اليهم. وكان متوسط عدد العملة ٩٠٠ وبلغت نفقة السرب سبع مئة الف جنيه

سرعة سكك الحديد

امتحنت سرعة سكة الحديد في اميركا لتعلم اشد سرعة تسير بها فسارت مركبة على خط طولهُ ١٢ ميلاً وكان متوسط السرعة ٨٣ ميلاً وسبعة اعشار الميل في الساعة وقطع الوابور ميلاً واحداً من هذه الاميال في ٣٩ ثانية واربعة اخماس الثانية اي كانت سرعتهُ ٩٠ ميلاً ونصف ميل في الساعة وذلك يكاد يفوق التصديق ولا يمكن ان تسير الوابورات بهذه السرعة مسافة طويلة. وسار وابور آخر مسافة ٤٣٦ ميلاً و ١/٨ ميل في ٤٣٩ دقيقة ونصف وكان فيهِ ثلاث مركبات ثقلها مع ثقل الوابور ٢٣٠ طنّاً وغيِّر الوابور ثلاث مرات ووقف القطار برهة فكانت مدة السير ٤٢٥ دقيقة فقط اي بلغ متوسط السرعة في هذه المسافة الطويلة نحو ٦٢ ميلاً في الساعة وهذه اعظم سرعة في المسافات الطويلة فاذا اصلحت سكك الحديد في القطر المصري حتّى صارت الوابورات تسير فيهِ بهذه السرعة قطعت المسافة بين العاصمة والاسكندرية في اقل من ساعتين وبين العاصمة واسيوط في اربع ساعات

ازالة الصدإ عن الحديد

لا يصدأُ الحديد ما لم يعرَّض للهواء الرطب او ما لم يكن في الهواء هيدروجين. والصدا مركَّب من الاكسجين والحديد فاذا كان قليلاً وازيل عن الحديد لم يبقَ لهُ اثر ظاهر واما اذا كان كثيرًا بقي لهُ اثر في الحديد كحفر صغيرة محفورة فيهِ. ولازالة الصدإ طريقتان الاولى

ميكانيكيَّة وهي جلاء الحديد بشيء خشن . وانشابية كيماويَّة وهي دهنهُ بمادَّة لها الفة شديدة للاكسجين فتتحد بهِ ويبقى الحديد . ومن احسن المواد الكيماويَّة لذلك مزيج مركب من ١٥ غرامًا من سيانيد البوتاسيوم و١٥ من الصابون الليّن و٣٠ غرامًا من كربونات الرصاص وما يكفي من الماء لجبل هذه المواد فيفرك الحديد بها بعد جبلها جيدًا ثم يمسح منها ويدهن بالزيت فان سيانيد البوتاسيوم من اقوى المواد على اخذ الاكسجين من مركباتهِ ولكن فيهِ الحامض السيانيك الذي هو اشد المواد السمية المعروفة وهو غاز ويذوب في الماء وهذا الغاز ومذوبهُ وسيانيد البوتاسيوم نفسهُ كلها مواد سامّة جدًّا فيجب الحذر التام عند استعمالها واذا مزج السيانيد بالصابون وكربونات الرصاص على ما تقدم قلَّ فعلهُ السمي كثيرًا ولكن لا يجوز استعمالهُ وفي اليد جرح او قرحة لئلاَّ تمتص شيئًا من المادة السامَّة

الرخام الصناعي

يمزج ٣٠ جزءًا من الجبسين المحروق (المصيص) بجزئين من الشب الابيض وما يكفي من الماء لجبلها وتكلَّس وتسحق . ثم يمزج المسحوق باثنين وعشرين جزءًا من الطلق واربعة اجزاء من كلوريد المغنيسيوم و٤٤ جزءًا من تراب الخزف وجزء من شب البوتاسا ويفرغ المزيج في القوالب ويصقل ويدهن

جواهر ملوك فرنسا

اختار الفرنسويون لعرض جواهر ملوكهم قاعةً من اجمل القاعات وافخرها في قصر من اشهر القصور وافخمها وعرضوا معها ابدع ما صنعهُ ابرع الصنَّاع من النفائس والتحائف والذخائر والطرائف . اما القصر فقصر اللوفر واما القاعة فقاعة ابلُّون اله العزف والرمي بالنبال عند اليونان والرومان وانما سمّيت باسمهِ اعتبارًا لصورة كبيرة في وسط سقفها قد صوّر ابلُّون فيها وهو يقتل الافعى على ما جاء في خرافات اليونان . وهي من الصور الموصوفة بحسن تركيبها وبهاء الوانها صوَّرها دلاكروى المصوّر الفرنسوي المشهور سنة ١٨٤٨ . وفي سقفها صور أُخرى مجازيَّة قد صُوِّر فيها آلهة اليونان والرومان والاهاتهم على ما ورد في اشعارهم وخرافاتهم ويراد بها فصول السنة الاربعة والماء والسماء ونحو ذلك وعلى حيطانها البديعة النقش والزخرفة ثمانٍ وعشرون صورة من صور المشاهير بالالوان الزيتية وثلث صور كبيرة لثلثة من ملوك فرنسا على طنافس محوكة حياكةً وهذه الطنافس المصورة تعدُّ عند اربابها من افخر النفائس وتعرف عندهم بالغوبلين

وفي ارض هذه القاعة التي بلغت ٧٠ يردًا في الطول موائد بديعة الصنعة وخزائن

من الزجاج حوت ما اشرنا اليهِ آنفًا من النفائس وكلها في منتهى الجمال وحسن الترتيب حتَّى يخيَّل لمن يقف في القاعة و يتلفت يمنةً و يسرةً عن جانبيهِ و يتأمل بهاء ما فوق رأسهِ وجمال ما تحت قدميهِ انهُ واقف في مقصورة شيدت وزينت وزُخرفت في عالم الخياليات لا في عالم المحسوسات

اما الموائد وما في القاعة من المتاع النفيس والاثاث الفاخر فاكثرهُ من ايام الملك لويس الرابع عشر اشهر ملوك فرنسا بعد بونابرت . وفيها من المينا ما لا مثيل لهُ في الدنيا . واكثر ما في الخزانة الاولى آنية للكائس من زمان القوط وآنية اخرى من حجر البلور والمينا المنزَّل في الذهب وشاهدنا بينها قصعة عربية بديعة الصنعة كان ابناء ملوك فرنسا يعمَّدون فيها . واثني عشر تمثالاً صغيرًا من تماثيل قياصرة الرومان قد نحت رأس كل منها من حجر كريم وهي من ابدع ما رأيناهُ

واكثر ما في الخزانة الثانية تحف صنعت في القرن التاسع عشر . ومن ابدع ما رأيناهُ فيها قدح قد خرِطت من العقيق الاسود ووحش رأسهُ رأس اسد وبدنهُ بدن ماعز وذنبهُ ذنب تنين قد خُرط من حجر البلور . واكثر ما في الخزانة الثالثة صنع في القرن السادس عشر ايضًا . وهناك من التحائف ما يعجز البليغ عن وصفهِ من ذلك وعاء زورقي الشكل من اللازورد الباهي الزرقة وقد زخرف بالذهب والمينا ابدع زخرفة وخوذة من اليشم تفوق الفولاذ في الصقالة . وتمثال صغير للسيد المسيح قد نحت من اليشب وجعلت فيهِ رقط حمراء اشارة الى الجراح وهو في غاية الاتقان ودقة الصنعة . ووعاء كبير من اليشب اذناهُ منحوتتان على صورة التنين . وهناك قدح من العقيق الاسود اذنها على صورة التنين وهي مرصعة بالماس والياقوت وحجر كريم لطيف الالوان يسمى عندهم بالاو بال . وغير ذلك كثير من الكؤوس والآنية والمجامر المصنوعة من العقيق الاسود والاحمر واليشب الاخضر والمرصعة بفاخر الجوهر مما يبهر البصر ويحير الفكر

وفي الخزانة الرابعة جواهر ملوك فرنسا التي بقيت بعد بيع ما بيع منها سنة ١٨٨٧ . واعظم ما يستوقف البصر بين هذه النفائس تاج الملك لويس الخامس عشر بما فيهِ من غوالي الدر والجوهر . ويخال للناظر في بدء النظر اليهِ انهُ اعظم تاج صنعهُ البشر فيسترخص تاج بونابرت المعروض بجانبهِ حتَّى يعلم ان جواهرهُ كاذبة قليلة القيمة فيستصغرهُ بقدر ما استعظمهُ و يلتفت الى تاج بونابرت المصنوع على شكل تاج الملك شارلمان وهو من الذهب المرصَّع البديع الصنعة ولكنهُ لا يشبَّه في الجمال بتاج فكتوريا ملكة الانكليز . و بين هذين

التاجين صولجان عظيم الثمن يقال انهُ صولجان ملكهم القديس لويس . واعظم ما في هذه الخزانة الماسة المسماة رجنت وهي على ما يقال اجمل ماسة في العالم وزنها ١٣٦ قيراطاً وقيمتها من ١٢ الى ١٦ مليون فرنك وتجتذب الابصار ببريقها وشراقتها فترى الناظرين مجتمعين حولها افواجاً . وتضاهيها الماسة الوردية اللون المعروضة معها باسم مازارين وقيمتها عظيمة جداً .

ومن ابدع ما هنالك ياقوتة كبيرة حمراء قد جعلت على صورة لسان النيل في دمرك وسيف مرصع صنع بامر بونابرت وقيمته مليون فرنك وصولجان الملك شارل الخامس من ملوك القرن الخامس عشر ومقابل هذه الخزانة سيف الملك شارلمان ومهمازاه مزخرفة اعظم زخرفة

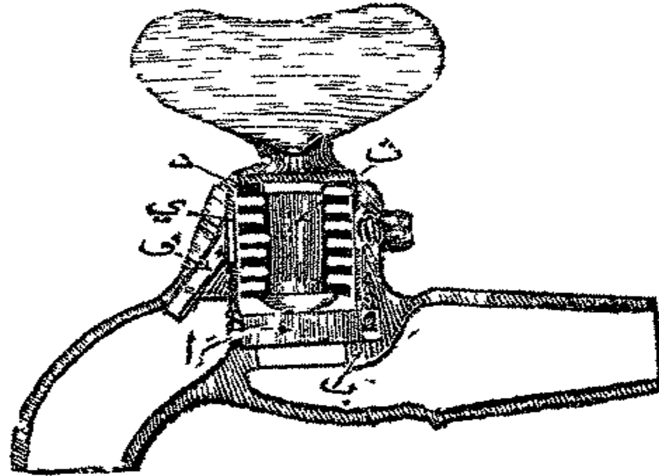
ومما شاهدناهُ مع هذه الجواهر ساعة بديعة الصنعة اهداها داي الجزائر الى الملك لويس الرابع عشر . وفي الخزائن الاخرى خوذة الملك شارل التاسع من ملوك القرن السادس عشر وترسهُ وكلاهما من الذهب الملبس بالمينا وعلى الترس صورة معركة شديدة بين الابطال والفرسان في غاية الاحكام والاتقان

ويطول بنا الكلام لو اردنا وصف ما في هذه الخزائن من اجواق التماثيل المسبوكة من الفضة المحلاة بالذهب والاوعية المنحوتة من البرفير ونفيس المرمر والآنية المخروطة من العقيق الاسود والعقيق الابيض والعقيق الاحمر والقصاع المصنوعة من اليشب الاخضر في في القرن السادس عشر . ولا يضاهي هذه البدائع في الدقة والاتقان والرونق والبهاء الاَّ ما هو معروض في خزائن اخرى بجوانب الجدران من تحف المينا . ولا يخفى ان فرنسا برعت في صناعة المينا حتَّى ابلغتها غاية الكمال في اواخر القرن السادس عشر ثم تولاها الاهمال فانحطَّت عما بلغت اليهِ واضمحلت في القرن الثامن عشر . ثم عاد الفرنسويون فاحيوها في هذه الايام ولكنهم لم يعيدوها بعدُ الى ما كانت عليهِ . والمعروض من اعمال المينا صنائح وصحائف وقصاع واقداح ونحو ذلك وقد جعلت المينا فيها على صور شتى تسبي الناظرين . ورأينا هنالك ابريقاً من الفضة المذهبة عليهِ صور الوقائع التي وقعت للملك شارل الخامس عند افتتاحهِ بلاد تونس سنة ١٥٣٥ . وطست الماني من الفضة المذهبة الملبسة بالمينا في وسطهِ صورة فرديناند الثالث امبراطور جرمانيا وهي مصنوعة من حجر الجزع او العقيق العرقي وعلى حافتهِ صور ملوك النمسا في ثلثة صفوف مصنوعة ايضاً من العقيق

فهذا وصف وجيز ليسير مما يراهُ الناظر في قاعة ابلون من دقائق الصناعة ونوادر النفائس التي يشعر الانسان عند رؤيتها بلذة الجمال وبهجة الرونق والكمال وفائدة العلم واعتبار البراعة والاتقان في الصناعة واستعظام القدر والقيمة والجاه والثروة

حنفيَّة لا تتلف

لا يخفى ان الحنفيات لا تقيم زماناً طويلاً ولا سيَّما حيث ضغط الماء شديد فلا تمضي عليها ايام كثيرة حتى يصير الماء يتحلَّب منها من نفسهِ ولا يخفى ايضاً انهُ لا يحسن استعمال الحنفيات التي ينصب منها الماء دفعةً واحدةً وينقطع دفعةً واحدة لان انقطاع الماء دفعةً واحدة قد يكون من ورائهِ شق "ماسورة" الماء. وقد حاول كثيرون عمل حنفية لا تتلف ولا ينصب منها الماء الاَّ بالتدريج فلم يستطيعوا الى ان قام العالم الشهير السر وليم طمسن واستنبط حنفية جديدة لهذه الغاية منذ سنة من الزمان وهي المرسوم قطعها في الشكل وقد امتحنت اذ كان ضغط الماء ثلثمئة ليبرة على كل عقدة مربَّعة فوفت بالغاية



وهذه الحنفية مركبة من المعدن كلها ولا جلد فيها ولا كاوتشوك وفيها زنبرك يضغط على المصراع كما ترى في الشكل وبجانب عمود المصراع انبوب دقيق حتَّى اذا دخل شيء من حول المصراع عاد فنزل من هذا الانبوب وذلك واضح من النظر الى الشكل

باب الرياضيات

حل المسألة الطبيعية المدرجة في الجزء الاخير

لتوازن الاجسام الطافئة على سطح الماء شرطان ضروريان الاول ان زنة الجسم تعادل

رة السائل المزاح بالجسم والباقي ان مركز من الجسم ونفسه مركز دفع السائل هما في خط رأسي فبناء على ذلك اذا رمز بحرفي ح ور لحجم وارتفاع المخروط الكلي وح ورَ لحجم وارتفاع المخروط الحادث من تقاطع سطح السائل مع المخروط الاصلي وبالحرفين ق وقَ لكثافة المخروط والسائل نكون عندنا

ح ق = حَ قَ ، وذلك لان الثقل يساوي حاصل ضرب حجمه في الثقل النوعي

ومنه حَ/ح = ق/قَ وبما ان حَ/ح = رَ³/ر³ فيحدث

(ر − رَ = ر (١ − ∛(ق/قَ)) وبالتعويض يحدث

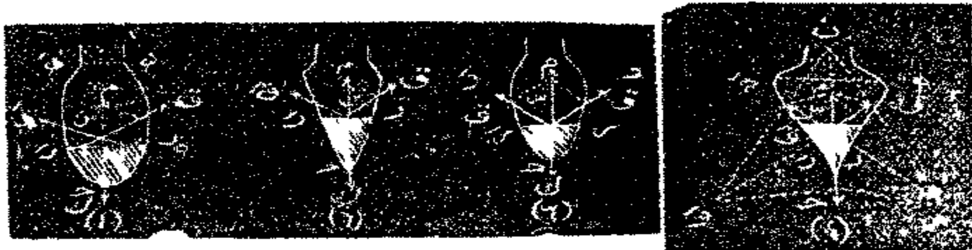
(ر − رَ) = ... وهو مقدار الجزء المغمور في الماء بالنسبة الى ارتفاع المخروط

الفرد ولاد

سلاح الحراث المصري

بحث ...

لا يخفى ان الحراث اقدم آلة استعملها المصريون لحراثة ارضهم وقد جعلوه بسيط التركيب وجعلوا سن سلاحه قوسيا كما ترى في الشكل الاول ولم يعرفوا عيوبه ولا يزال اباؤهم يستعملونه الى يومنا وهم لا يدرون ان الحيوانات التي تجره تتعب تعبا شديدا على



غير فائدة كبيرة بخلاف المحاريث المرسومة اسلحتها في الشكل الثاني والثالث والرابع فانها لا تتعب البهائم اتعابا لذلك اصف كل نوع من هذه المحاريث الاربعة وابين مزيته بالدليل الرياضي فاقول

(النوع الاول او السلاح القديم) هو مستطيل الشكل كما ترى في الشكل الاول لا يشق الارض الا بصعوبة ولا يقلبها كما تقلبها الانواع الاخرى وهاك السبب الرياضي . اذا رمزنا بالحرف ك الى قوة المواشي المقدّرة بمستقيم ي ك وبها يغوص السلاح في الارض في برهة من الزمن فيكون ي م محصلة مقاومتي الارض ي ق ي قَ العموديتين في نقطتي

ر و رَ على المماسين في هاتين النقطتين وي نقطة ارتكازها فبمقتضى النظرية الميكان
محصلة قوتين يكون ك > م = ٢ ق حتا ي/٢

وفيها ق مقدار ثابت لمقاومة الارض على كل نقطة من حد السلاح خلاف الن
الرأسية ح وي عبارة عن الزاوية ر ي رَ المساوية للزاوية ق ي قَ

ثم بما ان مقدار الزاوية ي يتغير بالتصاعد من صفر الى ١٨٠° فحينئذٍ حتا ي/٢ يتغير
١ الى صفر فتتغير محصلة المقاومتين من ٢ ق الى صفر وبناء على ذلك يكون اعظم مقا
الارض لحد السلاح عند ابتداء دخول السلاح في الارض اي في النقطة الرأسية ح
يكون م = ٢ ق ومن ثم تأخذ م في التناقص حتى تصير مساوية لصفر وذلك في نقطتي ه ،
اي عند ما يكون الجزء ه ح هَ غائصًا في الارض

ويتضح من ذلك ان المواشي تكلّ من التعب قبل ان تشق الارض بهذا المحراث ناهيـ
عن انه لا يقلب الارض كما تقلبها المحاريث الاخرى

(النوع الثاني) هو سلاح مثلث الشكل كما ترى في الشكل الثاني ضلعاه ه ح هَ
متساويان ولا تجد المواشي مشقة من الحرث به كما تجد من الحرث بالسلاح الاول و
يقلب الارض اكثر مما يقلبها الاول وهاك السبب الرياضي

قلنا آنفًا ان معادلة مقاومة الارض في نقطتي ر و رَ من حد السلاح في برهة من
الزمن هي

(١) ك > م = ٢ ق حتا ي/٢ = ق جا ح/٢ وذلك لان حتا ي/٢ = جا ح/٢ وبما ان مقد
الزاويتين ح ثابت يحدث ان مقاومة الارض في برهة من الزمن هي

(٢) ك > م = ٢ ق جا ح/٢ < ٢ ق لان ح < ١٨٠° فبناء على ذلك تكون الق
التي تستعملها المواشي عند الحرث بمحراث من هذا النوع اقل من القوة التي تستعملها
النوع الاول كما يتضح من معادلة (٢) الدالة على ان مقدار المقاومة م تتوقف على مقدا
الزاوية ح اي اذا كبر مقدار هذه الزاوية تضعف المقاومة ولكن مقدار الزاوية ح يكو
غالبًا ٦٠° ليكون عرض التلم (الخط) موافقًا لاكثر المزروعات . ثم ان قلب الارض يز
بزيادة الزاوية ح

(النوع الثالث) هذا السلاح محدود من الجانبين بقوسَي دائرتين متساويتين مركزا
و وَ والقوة التي تستعملها المواشي لجره اقل من كلّ من القوتين المستعملتين في النوعي
المتقدمين وهاك السبب

قلنا آنفًا ان معادلة مقاومة الارض في نقطتي ر و رَ في ك < م = ٢ ق حنا ي/٢

وبما ان الزاوية تتغير من صفر الزاوية و حـ وَ الى ١٨٠° فاعظم مقدار المقاومة يكون م = ٢ ق حنا ٠/٢ وذلك في النقطة الراسية حـ ومن ثم يأخذ في التناقص الى ان يصير مساويًا للصفر في نقطتي ﻫ و ﻫَ ومنه يتضح ان المواشي تستعمل هذا المحراث قوة اقل من القوة التي تستعملها في المحاريث المتقدمين

(النوع الرابع) هذا المحراث محدود من الجانبين بقوسين حـ ﻫ حـ ﻫ من دائرتين متساويتين مركزاهما و وَ كما ترى في الشكل الرابع ولا تجد المواشي مشقة من الحرث به كما تجد من الحرث في كل المحاريث المتقدمة وهو يقلب الارض اكثر مما تقلبها الانواع المتقدمة وهاك السبب

لقد علم مما تقدم ان معادلة مقاومة الارض في نقطتي ر و رَ في ك < م = ٢ ق × حنا ي/٢

وبما ان الزاوية ي تتغير من و حـ وَ الى و ن وَ فحينئذٍ تتغير م من ٢ ق حنا حـ و/٢ الى ٢ ق حنا و ن/٢ وذلك بالتنازل فيتضح من ذلك ان القوة التي تنفقها المواشي في جذب هذا المحراث هي اقل من كلّ من القوات التي تنفق في جذب كلٍّ من المحاريث المتقدمة . وظاهر ان هذا المحراث يقلب الارض اكثر من غيره

الفرد بولاد
تلميذ مدرسة الزراعة

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه ولقبه ومحل اقامته امضاء واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفًا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) الفيوم . اسكندر افندي صعب . ما هو المرطان والجدوار وما مقدار السنبل بالكيل المصري

ج المرطان نبات يشبه القمح ولكن حبوبهُ قائمة على سويقات دقيقة متصلة بالساق الاصلية فتميل بثقلها الى جهة واحدة غالبًا واسمهُ في بلاد الشام شيفون وقيل لنا ان اسمهُ هنا زمير وهو باللاتينية Avena

و بالانكليزية Oats و بالفرنسوية Avoine وكان اليونان يسمونهُ بروموس وهو ينبت برّيًّا و يزرع كما يزرع القمح ويستعمل في اوربا واميركا كالحنطة و يكثر استعمالهُ علفًا للمواشي وقد شاهدناهُ مزروعًا مرة واحدة في بلاد الشام . والجدوار تعريب كلمة Secale اللاتينية و Rye الانكليزية و Seigle الفرنسوية وهي نبات آخر من جنس الشعير والقمح يزرع كثيرًا في شمالي اوربا ولم نرهُ في القطر المصري ولا في القطر السوري وكلمة جدوار لا تنطبق على الحقيقة وقد جارينا فيها المترجمين تسامحًا والارجح ان لا اسم لهُ في العربية لانهُ لم يكن يزرع في بلاد العرب ولا في ما جاورها اما البشل فاقل من خمس الاردب قليلاً لان الاردب يساوي خمسة ابشال وربع تقريبًا

(٣) ومنهُ . يزعم البعض ان اسنان السودانيين اقل عددًا من اسنان باقي البشر فهل ذلك صحيح

ج كلاّ

(٣) س . ي . جاء في بعض الكتب ان الديك يبيض بيضة واحدة في حياتهِ فهل ذلك صحيح

ج كلاّ

(٤) قنا . محمَّد افندي نور . قيل ان في بيت المقدس صخرة راكزةً في الفراغ على لا شيء وقد اختلفوا في ارتفاعها عن الارض فمن قائل ان ارتفاعها خمسة امتار ومن قائل ثلاثون مترًا فنرجوكم ان تخبرونا عن حقيقة الامر وعن تاريخ هذه الصخرة

ج قال الملك المؤيد عماد الدين المعروف بابي الفدا في كتابهِ تقويم البلدان « في بيت المقدس مسجد ليس في الاسلام اكبر منهُ وبهِ الصخرة وهي حجر مرتفع مثل الدكة وعلى الصخرة قبة عالية جدًّا وارتفاع الصخرة من الارض قريب القامة وينزل الى تحتها بمراقي الى بيت يكون طولهُ بسطة في مثلها » وظاهر كلامهِ ان ارتفاع اعلى الصخرة نحو قامة وقد اخبرنا الذين شاهدوها وكانوا برفقة بعض ابناء الملوك الاوربيين انها قائمة على عمد وينزل الى تحتها بمراقي (سلم) كما قال ابو الفدا . ويقول كتّاب الافرنج انها هي الصخرة التي كانت تضحّى عليها الضحايا في هيكل سليمان الحكيم . وحبذا لو اتحفنا احد الائمة الذين زاروها بشرح وافٍ وبيان شافٍ

(٥) الاسكندرية احمد افندي عثمان الورداني المصري . اختلف المؤرخون من عرب وافرنج في شأن مكتبة الاسكندرية فقال فريق انها احرقت بامر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ وانكر غيرهم ذلك فما هي الحقيقة

ج الارجح ان المكتبة تلفت قبل الفتح الاسلامي وما بقي منها تلف بعد الفتح راجعوا

كلاماً مسهباً في هذا الموضوع للمرحوم شبلي ملّت معصور ادرج في الصفحة ٥٨ من المجلد السادس من المقتطف

(٦) ومنهُ . ذكر في احدى الجرائد انهُ حصلت زلزلة في البحر المحيط على ستمئة ميل من جافا وان ربّان السفينة سبر البحر في الحال فلم يجد فيهِ عقبةً ولا صخراً على الاطلاق فما هو السبب لحدوث تلك الزلزلة

ج ان اسباب الزلازل مختلفة فقد تحدث من ثوران بركاني وقد تحدث من زيادة ضغط الهواء فانهُ اذا زاد ضغطهُ في مكان وكان في جوف الارض كهف عظيم وخسف سقفهُ من شدّة الضغط تزلزلت منهُ الارض . والزلزلة التي تشيرون اليها اما انها حدثت في البر واتصل تأثيرها الى البحر او انها حدثت تحت قاع البحر

(٧) ومنهُ لماذا لم تسمّوا الحشرة التي تسبب ضربة الليمون اسمًا عربيًّا بدل تسميتها بالاسم اللاتيني

ج قد اتفق علماء الحيوان والنبات على تسمية انواعها باسماء لاتينيّة تسهيلاً للعلم والاّ فلو سماها الفرنسويون باسماء فرنسويّة والانكليز باسماء انكليزيّة والالمان باسماء المانيّة والروسيون باسماء روسية الخ للاقوا اعظم مشقة في نقل الكتب العلمية من لغة أُخرى ومعلوم ان اسماء الاجناس والانواع كالأعلام فلا مانع من استعمال ايّة لغة فيها فترى المصري يسمى ابنهُ احمد وهو عربي او ابرهيم وهو عبراني او ارسلان وهو فارسي ولا يلام . ويعجبنا عدم تقيُّد علماء العرب وفلاسفتهم بالاسماء العربية فقد فتحنا الآن قانون ابن سينا فرأينا في حرف الالف من اقراباذينهِ كلمة ايسون وافسنتين واقاقيا واشقيل واسارون ازروت واقحوان واذربون واصطرك واغلاجون وافتيمون واسطوخودوس والجداّن واسترغاز وابرياديس الخ . ولم نجد مع هذه الكلمات الاعجمية الاصل الاَّ ثماني كلمات يظهر انها عربية الاصل

(٨) الاسكندريّة ميخائيل افندي قصيباتي قرأْتُ في جريدة اوربية ان بعضهم ساعٍ في استخراج النبيذ من الشمندر الذي يستخرج منهُ السكر فنرجو الافادة عن صحة هذا الخبر وعمّا اذا كانت فائدة هذا النبيذ توازي فائدة نبيذ العنب

ج يرجح ان الخبر صحيح لانهُ ممكن علمًا وقد قرأْناهُ نحن في جرائد يعتمد عليها ولكننا لم نقف حتّى الآن على الطريقة التي استعملت لذلك اما من حيث الفائدة فليس لنبيذ العنب فائدة كبيرة حتّى لا يقوم غيرهُ مقامهُ فيها ففي كسرة الخبز فائدة للجسم اكثر ممّا في ما يساويها وزنًا من النبيذ . واذا أُريد استعمال النبيذ دواء فالكحول الصرف خير منهُ . وما يجدهُ البعض من اللذة في شرب الخمر ونحوها من المسكرات قد لا يجدهُ غيرهم بل

ان البعض يستكرهون طعم الخمور على انواعها وكان الاولى لو سالتم عما اذا كان ضرر نبيذ الشمندر مساوياً لضرر نبيذ العنب

(٩) ومنهُ ما هي الطريقة التي يستعملها الجغرافيون لاحصاء سكان اقاصي افريقية واسيا وهل يعوَّل على احصائهم

ج انهم يقدّرون مساحة الاراضي بالمراحل التي يقطعونها وببعض الآلات والارصاد الفلكية ثم يستدلون على عدد السكان من ازدحامهم وتفرقهم وسؤَال ملوكهم ورؤَسائهم ولكن احصاءهم تقريبي يقرب من الحقيقة بحسب تدقيقهم

(١٠) يافا . يعقوب افندي جرجس خياط ترجمان اول قنصلاتو انكلترا . في نواحي الاسكندرونة نبات اصولهُ تشبه الانسان ذكرًا وانثى وقد رأينا شيئًا منهُ أُتي بهِ الى يافا وبلغنا من الذين اقتلعوهُ انهم يربطون بهِ كلبًا عند اقتلاعهِ فيصوت صوتًا شديدًا يميت الكلب فما حقيقة ذلك

ج ان النبات الذي تشيرون اليهِ هو نبات اللفّاح وهو كثير في سورية وقد رأيناهُ مرارًا في جبل لبنان وجذرهُ ثخين مثل جذر الفجل الكبير ويكون لجذرهِ غالبًا شعبتان وجذيرات أُخرى متفرعة منهُ فيقتلعهُ الذين اتخذوا اخداع الناس حرفةً لهم ويعالجون الجذر بالسكين حتَّى يصير بهيئة الانسان ثم يجففونهُ وقد يطمرونهُ بالطين فاذا جفّ لم يظهر عليهِ انهُ قطع بالسكين . اما قصة صوتهِ وربط الكلب بهِ فخرافة قديمة مشهورة

(١١) طنطا . احد القراء . قرأت في العدد ٧١٢ من جريدة المقطم الغراء ان سعادة غرين باشا انشأ مقالة في داء الجذام في القطر المصري وقد اتى فيها على ذكر تاريخ هذا الداء وعلاجهِ وسيعرضها على المؤتمر الصحي الذي عقد بلندن في شهر اوغسطس . فنرجوكم ان تثبتوا لنا خلاصة ما جاء في تلك المقالة

ج اننا سألنا سعادة غرين باشا عن مقالتهِ اجابة لطلبكم فقال ان ليس عندهُ نسخة منها ولكنها ستطبع في تقرير المؤتمر الذي سيصدر بعد شهر من الزمان . فمتى اطّلعنا عليها لا نتأخر عن ذكر خلاصتها

(١٢) مصر . امين افندي كستباني . اعرف شابًا عصبي المزاج نبت الشعر في وجههِ اسود حالكًا في اول الامر ثم لم يمضِ على ذلك سنتان حتَّى ظهر بعض الشعر الاحمر في وجههِ وصار يتد حتَّى عمَّ الاحمرار كل شعر وجههِ فنرجو ان تفيدونا عن سبب هذا التغيُّر السريع وهل يخشى من امتداد الاحمرار الى شعر رأْسهِ وهل من دواءٍ يرجع الشعر الاحمر الى لونهِ الاصلي

ج قد ادرجنا هذا السؤَال لغرابتهِ لا لاننا نعلم سبب تحول لون الشعر او علاجًا لاعادتهِ الى اصلهِ ومسألة الشعر ولونهِ من

اغمض المسائل العلمية حتى الآن

(١٣) مصر . نيروز افندي خليل . لاي شيء يستعمل الدبق الذي ذكرتموهُ في الجزء الماضي

ج لصيد العصافير

(١٤) الاسكندرية . حنا افندي طحان من اخترع النحلة التي يلعب بها الاولاد وهل هي مفيدة لهم

ج لا يُعلَم من اخترعها لانها قديمة جدًّا فان الدوّامة في العربية نوع منها وكل الانواع المعروفة متفرعة من النوع القديم . وهي مفيدة لتسلية الاولاد مثل كل الالعاب . وخيرٌ منها الالعاب التي تروّض ابدانهم وتجبرهم على الجري

(١٥) ومنهُ قال بعضهم ان آكل العصيدة مفيد للمعدة فهل ذلك صحيح

ج لا بأس بها كغذاء لطيف ولكنها ليست مفيدة كاللبن مثلاً في المعد التي تقبلهُ

(١٦) الفيوم . اديب افندي حنا . ما هي الطريقة لمنع العث عن الثياب الصوفيّة

ج تعهُّدها في اوائل الربيع ونفضها من الغبار وتنظيفها من الوسخ ولفها بورق متين ووضع الكافور معها ووضعها في صناديق خالية من الشقوق لكي لا يدخل فراش العث اليها وتعهُّدها من وقت الى آخر

اخبار واكتشافات واختراعات

الكهربائية والعلم

اجتمع مجمع المهندسين الكهربائيين ببلاد الانكليز في الثالث عشر من الشهر الماضي وخطب فيهِ الاستاذ وليم كروكس الكهربائي ومما قالهُ في خطبتهِ اننا لا نعلم حتى الآن الاَّ شيئًا يسيرًا من امر الكهربائيَّة فقد قال البعض انها نوع من المادَّة وقال غيرهم انها نوع من القوَّة وخالفهم آخرون فقال الاستاذ لدج انهـا تنوُّع في الايثير وقال الاستاذ نيقولا تسلا انها ايثير متصل بالمادَّة . ولا يمكن ان نبلغ الحقيقة الاَّ بتوالي البحث والامتحان

وقد وُجِد بالحساب ان في القدم المكعبة من الايثير قوَّةً تساوي عشرة آلاف طن قدميّ اي تكفي لرفع عشرة آلاف طن قدمًا واحدةً فعلى علماء الكهربائيَّة ان يستخرجوا هذه القوة ويستعملوها لنفع الانسان والظاهر انهم سيتمكنون من ذلك يومًا ما وقد كادوا يجدون واسطة للاضاءة اقل نفقة من كل الوسائط المستعملة الآن بما لا يقدر

وخالية من الحرارة . وقد ثبت انهُ يمكن احداث اللهيب بدون فعل كيماوي فاذا تيسّر احداث ذلك من الاثير بطل الاعتماد على الفحم الحجري ولم نعد نخشى من دخانهِ ولا من نفادهِ

وقد بقي موضوع مهم لم يبحث فيهِ احد بحثًا وافيًا حتّى الآن وهو علاقة الكهربائية بالحياة فانهُ ما من احد من رجال العلم يقول اليوم ان الكهربائية هي الحياة ولا ان الحياة نوع من القوَّة او ظاهرة من ظواهرها ولكن للكهربائية علاقة جوهريّة بالحياة وكثيرًا تولدها الاحياء كما يولدها السمك المعروف بالرعاد وغيرهِ من الحيوانات الكهربائية وعلى رجال العلم والامتحان ان يبينوا كيفية هذه العلاقة ولديهم ميدان واسع للبحث والتنقيب

وقد تمكن الاستاذ نيقولا تسلا من تنويع الكهربائية وجعلها تخترق الجدران وتنير المصابيح وهي غير متّصلة بها ولا يبعد اننا نتمكن عن قريب من ارسال الكهربائية من مكان الى آخر بدون اسلاك وبدون موصلات

نحل الزاجل

حمام الزاجل او حمام البطاق قديم مشهور وهو المستخدم لارسال الرسائل من مكان الى آخر . وقد ارتأى بعضهم الآن ان يرسل الرسائل مع النحل وذلك بان يكتب الرسالة في ورقة رقيقة جدًا ويطويها ويلصقها بظهر النحلة فتطير بها الى قفيرها ولو كانت بعيدة عنهُ بضعة اميال

المطر الصناعي

لا يزال الكتّاب والباحثون يتناظرون في هذا الموضوع ويؤخذ من خطبة حديثة للاستاذ هوستون اولاً انهُ لا يمكن ان يقع المطر بواسطة اطلاق المواد المتفرقة في الهواء ما لم يكن الجو في حالة صالحة لوقوع المطر . ثانيًا اذا كان الجو صالحًا لوقوع المطر فاطلاق المواد المتفرقعة فيهِ قد تدعو الى وقوع المطر منهُ . ثالثًا ان وقوع المطر حينئذٍ لا يحدث من اطلاق المواد المتفرقعة الّا كما يحدث اطلاق البارود من شرارة الزناد فان قوّة البارود كانت مذخورة فيهِ والشرارة لم تصيب الّا ذرّة واحدة منهُ ولكنّ اشتعال هذه الذرة دعا الى اشتعال غيرها . رابعًا ان حالة الجو التي قلنا انها شرط لازم لوقوع المطر تدعو الى وقوعهِ على الارجح أُطلقت فيهِ المواد المتفرقعة او لم تطلَق . رابعًا اذا اطلقت المواد المتفرقعة على الارض بحيث انها تجعل الهواء يتحرّك في مجاري من اسفل الى اعلى فهي اجدر بايقاع المطر ممّا لو أُطلقت في الجو جزافًا هذا اذا ثبت ان المطر يقع باطلاق المواد المتفرقعة . والخلاصة ان الاعتماد على المواد المتفرقعة لايقاع المطر ليس لهُ اساس مثبت حتّى الآن

الواقيات من الغرق

ترى في السفن اطواقاً بيضاء قطر الطوق منها نحو قدمين وهي مملوءة بالفلين والغرض منها ان يستعين بها الركاب على النجاة من الغرق اذا انكسرت السفينة بهم وقد استنبط بعضهم واسطة جديدة للنجاة من الغرق وهي الاعتماد على صوف الرنة فان صوف هذا الحيوان خفيف مجوَّف لا يتاثر بالماء فتصنع منهُ المناطق والوسائد والاكسية على انواعها حتى اذا غرقت السفينة طفت هذه الاشياء كلها على وجه الماء ونجت من يتعلق بها من الغرق

قِدَم الصابون

كان الغال يصنعون الصابون من الرماد والشحم منذ الفي سنة وكانت المصابن في مدينة بمباي لما طمرها رماد بزوف قبل المسيح بتسع وسبعين سنة . وانشأ الفينيقيون المصابن في مرسيليا منذ عهد قديم جدًا . وكلمة صابون العربيَّة يونانية او لاتينيَّة

الرائحة والذاكرة

قال الدكتور رتشردصن ان مركز اعصاب الرائحة قريب من مركز الذاكرة فانهُ ما من شيء يعيد ذكر الايام الماضية مثل الرائحة . وذكر مثلاً لذلك وهو ان طفلاً سقط من مركبة في احدى القرى واُغمي عليهِ وكان بجانب المكان الذي سقط فيهِ كومة زبل تهب منها رائحة النشادر المعهودة فحُمِل الى بيتهِ وعولج حتى افاق فلمَّا افاق شعر برائحة النشادر التي كانت تهب عليهِ في مكان سقطتهِ . وقد مضى عليهِ الآن خمسون سنة وهو كلما مرَّ في بلاد الارياف ورأى كومة زبل وشمَّ رائحتها تذكر ما اصابهُ في تلك السقطة واصابهُ حينئذ شيء من الدوار والاغماء . والحيوانات تتذكر بواسطة الرائحة كما هو معلوم

اختلاف تاثير الروائح

الارجح ان ابن الرومي لم يهجُ الوردَ الَّا لانهُ كان يكرهُ رائحتهُ مع اجماع الناس على استطابتها . ونحن نعرف رجلاً كان في صباهُ يكرهُ رائحة الياسمين ويشبهها باخبث الروائح ثم صار يستطيبها قليلاً ولكنهُ بقي يكره رائحة الزنابق الشديدة الرائحة . ونعرف رجلا آخر كان يغمى عليهِ اذا شمَّ رائحة الورد او الفل او نحوها . ويقال ان غتي الشاعر الالماني كان يكره رائحة التفاح وذكر الدكتور رتشردصن انهُ يعرف اناسًا يصيبهم دوار واغماء اذا شموا رائحة الزنبق وعندهُ ان كل احدٍ يصيبهُ شيء من الغثيان اذا شمَّ رائحة الزنبق ولعلَّهُ توسَّع في الحكم اكثر مما يجب . وللعادة اكبر تأثير في استحباب الرائحة واستكراهها فقد رأينا كثيرين لا يكرهون رائحة التبغ ولا يطيقونها ثم رأيناهم الفوها ولم يعودوا يكرهونها ثم صاروا يستطيبونها

آلة كهربائية جديدة

عرض المسيو كرل آلة كهربائية جديدة تتولد الكهربائية فيها بمرور زئبق من مسام خشب الخ ثم قال دقائق امريكي تبرك على الياف ... مجرى كهربائية. وقد صنع المسيو ذكرته آلة من هذا النوع طول عمود الزئبق فيه متر وقطره ثلاثون سنتيمترًا ويقال انه يتولد منها مقدار كبير من الكهربائية

الاقذار والانهار

ذكر الاستاذ شكمر العالم الصحي الشهير ان اهالي مدينة مونخ يبلغون مئتين وثمانين الف نفس ومراحيض المدينة تصب في النهر المجاور لها ٢٠٠٠٠ كيلوغراما كل يوم من المواد الجامدة فتكون نسبتها الى الماء الجاري نسبة ستة الى مليون فهذا المقدار لو اضيف فعلًا الى ماء الشرب ما شعر به احد اي اذا وضع في كاس الماء التي فيها مئة درهم ستة اجزاء من عشرة آلاف جزء من الدرهم من مادة جامدة ما رأتها العين لصغرها. وقد ثبت بالامتحان ان ماء النهر يتنقى من نفسه من هذه المواد بعد ان يسير سبعة كيلومترات فقط وذلك بفعل الاكسجين الذائب في الماء والمتولد من النباتات المائية. وعنده ان النباتات المائية ضرورية لتنقية الماء ويجب منع المياه المعدنية التي تجري من المعامل الى الانهار وتميت النباتات النامية فيها. هذا وكلام شكمر لا يبيح الاستقاء من قرب مصب الاقذار في الانهار لان نسبتها الى ماء النهر تكون كثيرة هناك كما لا يخفى

لحام للزجاج

يجد الصنّاع مشقة كبيرة في لحم المعادن بالزجاج ويقال الآن ان المزيج المصنوع من ٩٥ جزءا من القصدير و ٥ اجزاء من النحاس يلصق بالزجاج جيدًا فيمكن ان يستعمل للحم المعادن به في الآلات الكهربائية وغيرها

الالماس في الرجم

بعث الاستاذ فوت من فيلادلفيا قطعة من حجر نيزكي الى الاستاذ كورن ليفحصها فقصد على قطع قطعة منها يومًا ونصفًا واتلف بقطعها اراميل كثيرة ولما اراد صقلها اتلفت دولاب السناذج ولدى تدقيق النظر وجد فيها قطعًا صغيرة من الالماس الاسود. ولا يخفى ان احد الروسيين اكتشف الالماس ايضًا في بعض الحجارة النيزكية منذ اربع سنوات كما ذكرنا ذلك في حينهِ ولذلك فحجارة السماء قد لا تخلو من اثمن جواهر الارض

قصب السكر من البزر

زرع بعضهم قصب السكر من البزر فنما جيدًا والظنون انه ينجح في ايجاد تنوعات جديدة من قصب السكر بواسطة تلقيح بعض التنوعات من غيرها

نجيمتان جديدتان

اكتشفت نجيمة جديدة في الثامن من اكتوبر وأخرى في الحادي عشر منه فصار بها عدد النجيمات ٣٢٠

النور الكهربائي في القاهرة

أُنير نزل شبرد بالنور الكهربائي ووضعت القناديل الكهربائية على ظاهره مما يلي الشارع فصارت كالبدور بل كالشموس حتى ان من يمر في الشارع الذي امام النزل يستطيع ان يقرأ الخطوط الدقيقة في الليلة الظلماء

مناجم النحاس باميركا

استُخرج من مناجم النحاس التي بجانب بحيرة سبيريور باميركا الشمالية اكثر من مئة وخمسة ملايين رطل من النحاس في العام الماضي وينتظر ان تزيد هذه الكمية في هذا العام حتى تبلغ ١٣٦ مليون رطل (ليبرة) . والظاهر ان هذه المناجم قديمة جدًّا وان الاقدمين كانوا يستخرجون قطع النحاس منها وهم لا يعلمون كيفية سبكهِ بالنار بل كانوا يطرقونهُ وهو كما يستخرجونهُ من معدنهِ وكانت مطارقهم من الحجر وقد وُجد من هذه المطارق شيء كثير ووجدت مناجم كثيرة نُحتت واستخرج النحاس منها ثم طُمرت ونمت الاشجار الكبيرة فوق ابوابها وبسقت وغيرها مما يدلُّ على انها حُفرت منذ الوف من السنين . فمن كان هؤلاء الاقوام وما هو تاريخهم ومن اين حلّوا في اميركا مسائل لا يستطيع العلماء حلها حتى الآن

برج شيكاغو

قدّرت نفقة البرج الذي سيبنى في معرض شيكاغو بمليون ونصف من الجنيهات وسيكون فيه ثلاث منازل المنزلة الاولى على مئتي قدم فوق الارض وقطرها ٣٥٠ قدمًا والثانية على اربع مئة قدم فوق الارض وقطرها مئة وخمسون قدمًا والثالثة على الف قدم فوق الارض وقطرها ستون قدمًا

خمر البنجر

استخرج احد الالمانيين خمرًا من البنجر (الشمندور) نسبة خمر العنب في مقدار الالكحول وفي طعمها ولكنها لا تروق سريعًا مثل خمر العنب بل تقتضي زمانًا طويلاً

البصريات في تذليل الخيل

لا يخفى ان الفرس الذي يرفع يديهِ كثيرًا في سيرهِ يفضل على الفرس الذي يرفعهما قليلاً والفرس يرفع يديهِ طبعًا اذا رأى امامهُ ارضًا مرتفعة . وقد اتخذ احد العلماء ذلك ذريعة الى تعويد الفرس رفع يديهِ بان البسهُ عوينات تظهر بها الارض مرتفعة فيجعل الفرس يرفع يديهِ ويعتاد ذلك مع الايام

مزيج كالذهب

صنع بعضهم مزيجًا معدنيًا يشبه الذهب في لونهِ وهو متين لا يصدأ ولا تفعل بهِ ابخرة

حواس ومن الاموما ويمكن صربه وسحبه وعمده ويدل بانه اصلب من الذهب وامتن منه ويصنع من نحاس ولاسيمون اي جزء من فيه حجز من النحاس وستة من الاسيمون فيحمى الاثنان ويصير الذهب ويضاف اليه وهو مصهور ويضاف الى المزيج قليل من الرماد والحجر ولعلّ هذا المزيج هو ذهب الكيماويين القدماء

بحيرة فوق بحيرة لوط

اشتهرت بحيرة لوط من قديم الزمان بثقل مائها ومقدار ما فيه من المواد المعدنية الذائبة وقد حلل بعضهم الآن ماء بحيرة الياباكي في جزائر صندويج فوجد اولا ان ثقل الجالون من ماء بحيرة لوط ٦٨٩٠٠ قمحة وثقل الجالون من ماء هذه البحيرة ٧٣٤٤ قمحة وان في كل جالون من ماء بحيرة لوط ٦٤٥١٠ قمحة من الاملاح وفي الجالون من ماء هذه البحيرة ٢٢٨١٠ قمحات من الاملاح

هبة علمية

لا شيء يسطرهُ مداد الشكر والإعجاب مثل إقدام اغنياء اوربا واميركا على عضد العلوم والمعارف فقد قرأنا الآن في الجرائد العلمية ان رجلاً فاضلاً اسمهُ هدجكنس من اغنياء اميركا وهب للمجمع السمسوني مئتي الف ريال (اربعين الف جنيه) ووعد بانهُ سيهبهُ ايضاً مئة الف ريال اخرى في مدة سنة واشترط ان يستعمل هذا المال لدرس طبائع الهواء وخواصهِ

الذرة البرية

قال المسيو ده كندول في كتابهِ المشهور عن اصل النباتات الزراعية ان اصل الذرة البري غير معروف الّا ان الاستاذ سرنو وطسن قد اكتشف الآن اصل الذرة البري في بلاد المكسيك وسماهُ رسانو

الحرب السجال بين آلات الحرب

من يوم صنع الترس لرد ضربات السيف صارت الحرب سجالا بين آلات الحرب والدفاع وقد ظهرت هذه الحرب على اشدها في هذه الايام فصُنعت المدافع الكبيرة التي لا تحمّل السفن الحسنة قنابلها فتدرّعت السفن بالحديد حتى لم تعد القنابل تخرقها فصنع التربيد الذي يخرّق السفن المدرّعة كل مخرق في لحظة من الزمان فصنعت الشباك الحديديّة التي تنشر حول السفن كسور حصين وتمنع وصول التربيد اليها. وقد كان يُظن ان حيَل رجال الاختراع تقف عند هذا الحد ولكننا قرأنا الآن في جريدة الاختراع ان القبطان ولسن صنع مقراضاً يضعهُ في رأس التربيد ويطلقهُ فيسير تحت الماء وينقض شبكة الحديد بهذا المقراض ويدخل منها الى تحت المدرّعة ويفعل بها فعلة التربيد فعلى صانعي هذه الشباك ان يصنعوا شباكًا لا يقطعها المقراض المذكور

زلزلة يابان

حدثت زلزلة في سوس جزيرة مملكة يابان في الثامن والعشرين من شهر اكتوبر دامت اقل من دقيقتين ولكنها كانت شديدة جداً تحركت الجبال وسقطت الارض وانهار معها ركام كثير وقذفت كثيراً من الحجارة والرمال والاوحال وقتل بها ستة آلاف وخمس مئة نفس وجرح تسعة آلاف نفس وخرب خمسة وسبعون الف بيت وتصدّع اثنا عشر الف بيت أخرى

البرتقال البري

اكتشف السائح جنكنس برتقالاً بريًّا في قلب افريقية اوراقهُ مزدوجة واشواكهُ كبيرة وثمرهُ صغير وفيهِ بزور كبيرة مرّة

مقتطف هذا الشهر

افتتحنا المقتطف بمقالة في الشعر والشعراء ذكرنا فيها منافع الشعر ووصفنا الشعر العربي القديم واوردنا فيهِ امثلة من دالية النابغة الذبياني ولامية العرب. وتلوناها بمقالة في تاريخ الأسباب وارتقائها من الحلى الى الحبل لخصنا فيها آراء العلماء في هذا الموضوع ولم نعترض لانتقادها ولا لتأييدها ثم كلام على تقدم صناعة الطب في مدة الخمس والعشرين سنة الاخيرة مقتطف من خطبة للدكتور ريس في هذا الموضوع جاء فيها على خلاصة اكبر المكتشفات الحديثة في علم الطب وعملهِ . ويتلوهُ وصف مدينة لندن كما شاهدها حضرة كاتب النصف ثم كلام على حرق الميت في وادي النيل مقتبس كثيرهُ من التقرير الذي كتبهُ جناب السر كولن منكريف عن تقرير حضرة الكولونل روس والمستر غرستن ومنهُ يظهر اهتمام حضرتهم بري قطار القطر المصري حتى سوء احترازات الآتية ويتلو ذلك كلام موجز عن كنفوشيوس فيلسوف الصين وتعاليمهِ الادبية وتأثيرها في اخلاق الشعب الصيني ثم كلام على عنصر اللون ومركباتهِ التي دُرست حديثاً ومقالة موضوعها من اين يأتينا الوباء ملخصة من مقالة مسهبة للدكتور سندوث احد اطباء مستشفى قصر العيني وفي خريطة الفائدة في بابها لانها تدعو الى مزيد الحذر والتوقي في السنين التالية منعاً لدخول الوباء الى القطر المصري والشامي

وفي باب الصناعة عشرة نبذ منها نبذة ملخصة من مقالة للدكتور جلبرت الكموري في غذاء النبات من الهواء وفي بقية النبذ فوائد شتى كما يظهر لمطالعها . وباب المناظرة والمراسلة مشحون بالمباحث النحوية واللغوية . وفي باب الصناعة تسع نبذ منها واحدة في وصف خيمة جديدة استنبطها العالم الطبيعي الرياضي الشهير السر وليم طمسن وفي باب الرياضيات بحث رياضي في الجراب المصري للشاب الرياضي الفرد افندي بولاد وفي بابي المسائل والاخبار فوائد جمّة

فهرس الجزء الثالث من السنة السادسة عشرة

وجه